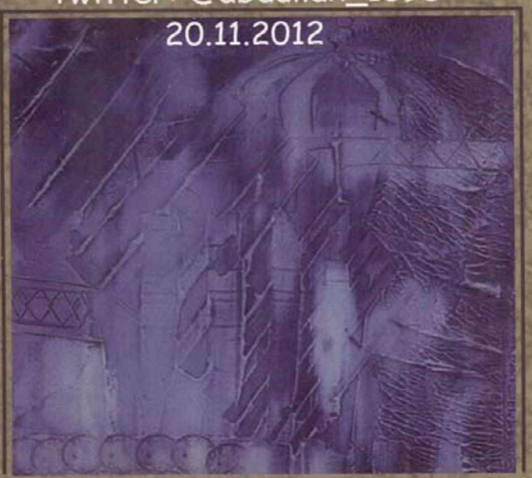
طبعة ثانية





التيارات الدينية في السعودية

من السلفية إلى جهادية "القاعدة" وما بينهما من تيارات



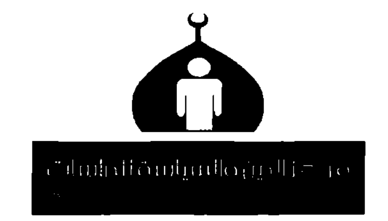




خالد عبدالله المشوح

التيارات الدينية في السعودية

من السلفية إلى جهادية «القاعدة» وما بينهما من تيارات

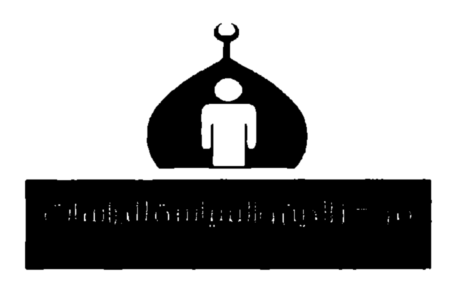




خالد عبدالله المشوح

التيارات الدينية في السعودية

من السلفية إلى جهادية «القاعدة» وما بينهما من تيارات



الرياض - المملكة العربية السعودية
الدور 18 - برج الفيصلية
طريق الملك فهد - منطقة العليا
ص.ب 241686 - الرياض 11322



ص.ب: 113/5752
E-mail: arabdiffusion@hotmail.com
www.alintishar.com
بيروت - لبنان
هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150

ISBN 978-614-404-179-6

الطبعة الثانية 2012

فهرس الموضوعات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

الحراك الديني السعودي ليس وليد العقود الأخيرة، إذ إن صلة المجتمع السعودي وقبل ذلك مجتمعات الجزيرة العربية بالدين، صلة وثيقة قبل قيام الدولة السعودية ومنذ بزوغ فجر الإسلام والبعثة النبوية التي انطلقت من غرب الجزيرة العربية عام 665م. والذي يكشف أن العلاقة التاريخية بين الدين والمجتمعات العربية هي علاقة مصيرية لا يمكن تفكيكها أو القفز عليها، نتيجة التماسك العقدي والاجتماعي الذي جاء به الإسلام ليكون محطة مفصلية في التاريخ البشري.

عقب ذلك كانت الجزيرة العربية محطة استراتيجيه في ضمان أي دولة إسلامية، لأنها البوابة المفتوحة على المقدسات الإسلامية مكة المكرمة والمدينة المنورة. ومن هذا المنطلق، كانت أهميتها التاريخية دينياً وسياسياً برغم امتداد نطاق الدولة الإسلامية من المحيط إلى المحيط.

ومن خلال استقراء التاريخ المعاصر، نجد أن أبرز محطات

الجزيرة العربية الحديثة كانت مع الدولة السعودية الأولى، التي شهدت فيها الجزيرة العربية ملامح نهضة جديدة، طالت بغيومها العالم الإسلامي عبر الدعوة التجديدية التي أطلقها العالم الديني محمد بن عبد الوهاب، من خلال تحالفه السياسي مع محمد بن سعود، فكانت هذه الحركة والدعوة بداية لنهضة مغايرة عما كانت تعيشه الجزيرة العربية، لاسيما فيما يتعلق بالخرافة والدروشة التي استخدم فيها محمد بن عبد الوهاب المنهج السلفي القائم على العقل، فيما يتعلق بنبذه الخرافة وتعزيز الصلة الدينية الاعتيادية في الإسلام والقائمة على الاتصال المباشر بين الخالق والمخلوق، وهو الأمر الذي جعل الدعوة الوهابية - إن صحت التسمية - والتي أطلقت لاحقاً على الدعوة الوليدة - تحظى بانتشار كبير في وقتها بين النخب قبل العامة واحتفت بها القيادات المستقلة قبل التابعة.

هذا الزخم الهائل الذي كسبته الوهابية خارج حدودها، كان تأثيره أكبر داخل أسوارها. فقد كانت الجزيرة العربية إمارات قبلية عشائرية ليس من السهل السيطرة عليها أو النهوض بها! وكطبيعة أي دعوة وليدة مزجت مابين الديني والسياسي، كان لابد من فرض نفوذ عبر شن حروب سياسية أكثر منها دينية.

إلا أن العصر الحديث شهد ولادة الدولة السعودية الثالثة تاريخياً على يد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وهي بذلك امتداد للدولة السعودية الأولى القائمة على التحالف مابين الديني والسياسي، ونظراً لكون الدولة السعودية تعلن أن مصدر التشريع

الوحيد لها هو الشريعة الإسلامية وتطبقه بشكل كبير في مجرياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتشريعية، فإن ذلك ساهم في تحجيم دور الجماعات الإسلامية التي نشطت عقب سقوط الخلافة العثمانية[1] التي تشكل في ذهنية الكثير من الإسلاميين

---

(1) الدولة العثمانية دولة إسلامية، نشأت في الفترة (من 699هـ 1343م، إلى 1299هـ 1924م) وتنسب إلى قبيلة قابي إحدى القبائل التركية، ومنشؤها بلاد تركستان. تعود نشأة الدولة العثمانية إلى عثمان الأول الذي سار على هدي أبيه في مساعدة السلجوقيين وتأييدهم في حروبهم، فزاد علاء الدين السلجوقي في إكرامه ومنحه نوعاً من الاستقلال، وأقطعه الأراضي والقلاع التي فتحها كافة وأجاز له ضرب العملة باسمه، وذكر اسمه في خطبة الجمعة، ومنحه لقب بك. وهكذا اقترب عثمان من الاستقلال التام، وصار زعيم إمارة من أهم الإمارات، واستمر في التوسع حتى استولى من دولة الروم الشرقية على مدينة قرة حصار، التي جعلها عاصمة له.

وانتهز عثمان فرصة انشغال المغول بحروبهم مع سلاجقة قونية، فسار في فتوحاته ووسع مملكته. وبلغت الدولة العثمانية أقصى قوتها في عهد سليمان القانوني أو العظيم كما يسميه الأوروبيون. وامتدت الفتوحات العثمانية إلى دول الشمال الإفريقي التي كانت تعاني الاضطراب بسبب محاولة أسبانيا الاستيلاء عليها، عقب هزيمة المسلمين بأسبانيا وانسحابهم منها. ظهر ضعف الدولة العثمانية في كل مرافقها، حتى سُمِّيت رجل أوروبا المريض. وكان من أهم العوامل التي أدت إلى هذا الضعف: 1 - ضعف نظام الحكم العثماني، نتيجة لوجود سلاطين ضعفاء انغمسوا في اللهو وتركوا أمر الحكم لغيرهم، فتسلَّط الأمراء والقواد والحريم. 2 - ضعف الإدارة في الأقاليم التابعة للدولة العثمانية، فكان منصب الوالي يُمنح لمن يدفع مالاً أكثر. وجعل هذا الوالي يجمع الأموال من الناس بشتى الأساليب ليفي بالمطلوب منه، فتعطلت المشروعات الإصلاحية كافة في الولايات لقلة المال. 3 - عدم التجانس بين =

نظام الحكم الوحيد في الإسلام، إلا أن هذا الضمور الظاهري لنشاط التيارات الدينية داخل السعودية، كان يستحيل استمراره في ظل عالم يموج بالأطروحات الفكرية والأيديولوجية المتنوعة ما بين اليمين واليسار، ونظراً لكون الفكر السلفي هو السائد في المملكة العربية السعودية، فإنه حظي بتأثير واضح في كل التيارات العاملة.

في هذا الكتاب، أحاول أن أسلط الضوء على أبرز التيارات الدينية السعودية الموجودة فعلياً على الساحة وتحظى بتأثير واضح، من خلال محاولة تعتمد التجربة والاستقصاء الداخلي نتيجة شح المادة المكتوبة والمنشورة في هذا المجال، وقد حاولت أن أرصد أبرز هذه التيارات، وإن كانت السلفية الجهادية قد حظيت بالنصيب الأوفر نتيجة عوامل كثيرة، إلا أنني حاولت أن أستقرئ تيارات أخرى كالسرورية والسلفية العلمية والإخوان المسلمين والجامية والعصرانية، التي تشكل بمجموعها التيارات الدينية الفاعلة على أرض الواقع.

= شعوب الولايات العثمانية الممتدة في ثلاث قارات. فأدّى هذا إلى جنوحها إلى الثورة والعصيان. 4 - فساد نظام الانكشارية حيث انصرف هؤلاء إلى حياة الخمول والكسل، بعد أن كانوا مضرب الأمثال في الشجاعة وسرعة الحركة. 5 - الامتيازات الأجنبية، حيث بدأ السفراء الأجانب في طلب امتيازات تجارية لرعاياهم، وتطور هذا إلى طلب امتيازات أخرى، منها ما هو ديني، وبهذا تمكّن السفراء من التَّدخل في شؤون الدولة. [الموسوعة العربية العالمية].

إلا أن شح المادة المعتمد عليها، أثر بشكل كبير في وجود ثغرات حاولت جاهداً أن أسدّها بالمعلومة المتوافرة، لكن عقبة الأسماء تشكل أكبر التحديات حيث إنه من المعلوم، أن جميع هذه التيارات لا تعلن وجودها نظراً لأن النظام في السعودية يمنع نشوء الأحزاب، لذا حاولت أن أستعيض بالأسماء التي فارقت الحياة أو غادرت البلاد وهو أمر لن يرى فيه بعضهم مبرراً، أو الأسماء الكبيرة التي تشكل آراؤها الفكرية رافداً واضحاً لتلك التيارات وإن لم تنتمِ إليها بشكل علني أو حزبي، ولعل تسليط الضوء على الظاهرة وشرحها ومحاولة قراءتها بشكل صحيح يساهم في حل هذه الثغرة.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

عندما صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب (التيارات الدينية في السعودية من السلفية إلى جهادية القاعدة وما بينهما من تيارات) انهالت علي الكثير من الاتصالات والرسائل التي يحمل بعضها الكثير من العتاب لاسيما ممن ينتمون إلى هذه التيارات معتبرين ذلك نوعاً من التشهير والمضايقة لعملهم الذي يرفضون الاعلان التنظيمي عنه!

وكعادتنا في المملكة العربية السعودية نرغب بأن يتحدث الجميع عنا لكن نرفض أن نتحدث عن أنفسنا ونطالب بعد ذلك بتصحيح المعلومات المغلوطة في الاعلام الخارجي الذي يتعطش لأي معلومة عن مجتمعنا الذي يعد مغلقاً وخفياً على الآخرين لقلة ما نكتبة عن أنفسنا!

ولعل مما اسعدني هو أني تلقيت الكثير من العتب والقليل من الملاحظات وهذا ما يعني أني استطعت ان اصل إلى توصيف دقيق لهذه التيارات التي كان الهدف من الكتاب هو القاء الضوء عليها وليس الحكم على منهجيتها وهو ما اوقعني في حرج كبير

مع شخصيات وتيارات وجهات انتقد إكتفائي بالتوصيف دون الحكم على هذه التيارات، واعتقد ان مهمتي في هذا الكتاب كانت واضحة من بدايته.

كما لا أنكر أني استفدت من بعض قرائي الاعزاء الذين وافوني باقتراحاتهم وملاحظاتهم التي استفدت منها في هذه الطبعة الثانية التي اتمنى ان أوفق فيها.

خالد عبدالله المشوح
2011\11\20

Kmh22h@yahoo.com

(1)

السلفية العلمية[1]

السلفية تحتاج إلى عقول تستوعب تلك النصوص الشرعية والأصول السلفية وتتفاعل بها مع عصرها، لتقدم حلولاً مناسبة وصحيحة تجمع فيها بين الأصالة والمعاصرة، تحل فيها مشكلات الأحياء قبل أن تحل فيها مشكلات أموات قد ودعوا الدنيا وأفضوا إلى ما قدموا.

---

(1) السَّلف في اللغة: ما مضى وتقدم، يُقال: سلَف الشيءُ سَلَفاً: أي مضى، والسَّلف: الجماعة المتقدِّمون، أو القوم المتقدمون في السير. قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٥ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ۝٥٦﴾ [الزخرف: 55-56]. جعلناهم سلفاً متقدِّمين لمن عمل بعملهم، وذلك ليَعْتَبِرَ بهم مَنْ بعدهم، وليتعظ بهم الآخرون. والسَّلَفُ: (من تقدَّمك من آبائك ذوي قرابتك الذين هم فوقك في السنِّ والفضل، ولهذا سُمي الصدر الأول من الصحابة والتابعين: السلف الصَّالح).

وفي الاصطلاح: إذا أُطْلِقَ السلفُ عندَ علماءِ الاعتقادِ فإنَّما تدور كل تعريفاتهم حول الصحابة، أو الصحابة والتابعين، أو الصحابة والتابعين وتابعيهم من القرون المفضلة؛ من الأئمَّةِ الأعلامِ المشهودِ لهم بالإمامةِ والفضلِ واتباع السنة والإمامةِ فيها، واجتناب البدعةِ والحذر منها، وممن اتفقت الأُمَّةُ على إمامتهم وعظيم شأنهم في الدِّين، ولهذا سمي الصدرُ الأول بالسلَف الصالح. [انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) (ص/ 15)، القطبية هي الفتنة فاعرفوها (ص/ 4)].

يشكل التيار الديني في السعودية أبرز التيارات المؤثرة على الصعيد الاجتماعي والفكري والثقافي، وذلك بحكم طبيعة البلد الدينية ولا ينفي ذلك وجود تيارات ليبرالية[1] وعلمانية[2] باتت

---

(1) الليبرالية فلسفة اقتصادية وسياسية تؤكد على الحرية والمساواة وإتاحة الفُرص. وفي المقابل، فإن الفلسفة التي تُدعى المذهب المحافظ تؤكد على النظام والتقليد وحيازة الملكية الخاصة. وعلى وجه العموم يرحب الليبراليون بتغيير اجتماعي أكثر سرعة مما يفعل المحافظون. وتعتبر الليبرالية مصطلحاً غامضاً لأن معناها وتأكيداتها تبدَّلت بصورة ملحوظة بمرور السنين.
وقد أوحت الأفكار الليبرالية المبكرة بالثورة الإنجليزية عام 1688م وبالثورة الأمريكية عام 1775م وبالثورة الفرنسية عام 1789م. وقد أدَّت الثورات الليبرالية إلى قيام حكومات عديدة تستند إلى دستور قائم على موافقة المحكومين. وقد وضعت مثل هذه الحكومات الدستورية العديد من لوائح الحقوق التي أعلنت حقوق الأفراد في مجالات الرأي والصحافة والاجتماع والدِّين. كذلك حاولت لوائح الحقوق أن توفِّر ضمانات ضد سوء استعمال السلطة من قبل الشرطة والمحاكم. [انظر: **الموسوعة العربية العالمية**].

(2) العلمانية هي ترجمة لكلمة (سكيولاريزم secularism) وقد استخدم هذا المصطلح بداية في معنى محدود الدلالة يشير إلى علمنة ممتلكات الكنيسة بمعنى نقلها إلى سلطات غير دينية، إلا أن معنى الكلمة اتسع بعد ذلك على يد «جون هوليوك» فعرّف العلمانية بأنها: «الإيمان بإمكانية إصلاح حال الإنسان من خلال الطرق المادية، دون التصدي لقضية الإيمان بالقبول أو الرفض».
غير أن هذا المفهوم للعلمانية تقلص كثيراً عند مفكرين آخرين ليصبح معناه فصل الدين عن الدولة (separation of church and state) وهو من أكثر التعاريف شيوعاً سواء في الغرب أو في الشرق، وهو يعني «فصل المؤسسات الدينية (الكنيسة) عن المؤسسات السياسية (الدولة)» وبذلك تحصر العلمانية في المجال السياسي وربما الاقتصادي فحسب.
ثم إن هذا المفهوم تطور فيما بعد، وأصبحت العلمانية تعني البعد عن الدين=

تنافس على الساحة من خلال نشاطها الثقافي والإعلامي النخبوي الذي يستقطب شريحة معينة من الشباب، ولكون حديثي في هذا العمل عن التيارات الإسلامية، فإنه ليس من المناسب الاستطراد عن هذا التيار، لاسيما وأن التيارات الدينية هي الأكثر شعبية وفاعلية اجتماعية على الخريطة السعودية، كما أن هناك تيارات قومية ويسارية ليس لها وجود فاعل على الساحة برغم وجود المنتمين فكرياً إليها.

ومن المعلوم أن تشكُّل التيارات الدينية في السعودية متأثر بشكل أو بآخر بالسلفية، وأقصد بالسلفية السلفية العلمية التي قادت البلد منذ تأسيسه من خلال المذهب العقدي، وليست السلفية الحزبية الجديدة التي برزت في بداية التسعينيات، إلا أن الانتماء العام إلى السلفية هو القاسم المشترك بين التيارات الإسلامية، وهذا لا ينفي وجود مدارس إسلامية متعددة ومتنوعة تنتمي إليها هذه التيارات.

كما تُشكل أطياف هذا التيار إحدى صور التنوع في المجتمع السعودي الذي يشهد اليوم تشكلات جديدة لتيارات دينية وغير دينية معلنة وغير معلنة!

ولعل أكبر وأبرز التيارات الدينية في السعودية، هو التيار

= واعتباره علاقة روحية محصورة في المسجد أو الكنيسة، ولا علاقة له بشؤون الحياة العامة والخاصة. انظر: العلمانية نشأتها وتطورها، سفر الحوالي، http://www.alhawali.com/index. cfm?method= home.showcontent&contentid=1.

السلفي العام الذي يشكل جزءاً كبيراً من المجتمع، ويتكون من مدارس متعددة في آلياتها وتفريعاتها تكاد تجتمع كلها على مفهوم السلفية، فعند الحديث عن السلفية فلابد من تحديد ماهيتها وتعريفها (بأنها اتباع منهج النبي ﷺ وأصحابه؛ لأنهم هم الذين سلفونا وقدمونا وتقدموا علينا)، كما أن السلفية تُعنى بالدرجة الأولى بالتركيز على العقائد[1]. ومن خلال هذا السياق، فالسلفية تشمل قطاعاً عريضاً وكبيراً جداً من الحركة الإسلامية لكنها عُرفت وتشكلت أخيراً في (الوهابية)، وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة[2] رداً على سؤال عن المقصود بالوهابية ما نصه: «الوهابية: لفظة يطلقها خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله [3] على دعوته إلى تجريد التوحيد من الشركيات

---

(1) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (3/ 349 فتوى رقم 1361)، (14/ 367 فتوى رقم 6265)، وانظر أيضاً: السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي (ص/ 9 وما بعدها).

(2) فتاوى اللجنة الدائمة رقم 945 (3/ 366).

(3) هو الإمام محمد بن عبد الوهاب بن داود ولد سنة (1115هـ = 1703م) في «العيينة» من بلاد «نجد»، ونشأ بها، وحفظ القرآن، وتلقى العلم عن أبيه الذي تولى القضاء في بلدان العارض من أقاليم نجد، منذ سنة (1139هـ = 1726م) وحتى وفاته سنة (1153هـ = 1740م). تأثر الإمام «محمد بن عبد الوهاب» في دعوته بشيخ الإسلام ابن تيمية، وقد وجدت دعوة «ابن تيمية» صدى لها في قلب «ابن عبد الوهاب» وعقله، فأخذ كثيراً من أفكاره وآرائه التي نادى بها.

فدعا إلى محو كل ما هو مخالف للإسلام الصحيح، والعودة إلى الإسلام في صورته الأولى، في بساطته وطهارته ونقائه، وصدق التوحيد واتصال العبد بربه من غير واسطة ولا شريك. =

ونبذ جميع الطرق إلا طريق محمد بن عبد الله ﷺ، ومرادهم من ذلك: تنفير الناس من دعوته وصدهم عما دعا إليه، ولكن لم يضرها ذلك، بل زادها انتشاراً في الآفاق وشوقاً إليها ممن وفقهم الله إلى زيادة البحث عن ماهية الدعوة وما ترمي إليه وما

= وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يرى أن ما لحق بالمسلمين من ضعف وسقوط إنما هو بسبب ضعف العقيدة، والبعد عن التوحيد، فقد كانت العقيدة الإسلامية في أول عهدها صافية نقية من أي شرك، وبهذه العقيدة وحدها انتصر المسلمون وفتحوا العالم.

ولما لم يجد الاستجابة المنشودة من أبناء بلده، ارتحل إلى «عيينة»؛ حيث وجد معاونة - في أول الأمر - من أميرها «عثمان بن حمد بن معمر»، ولكنه ما لبث أن انقلب عليه وخذله، فانتقل بعد ذلك إلى «الدرعية» سنة (1157هـ = 1744م) التي كانت مقر «آل سعود»، وهناك عرض دعوته على أميرها «محمد بن سعود» فقبلها، وتعاهدا على الدفاع عن الدين الصحيح ومحاربة البدع، ونشر الدعوة في جميع جزيرة العرب، وأعلن الأمير «محمد بن سعود» مناصرته.

وبدأت الدعوة تنتشر بين القبائل والبلاد المجاورة، فلم تمض عدة سنوات حتى عمّت الدعوة معظم بلاد نجد، وحارب الأمير قبائل كثيرة كانت تناوئ الدعوة إلى أن تُوفي سنة (1179هـ = 1765م)، فخلفه في تلك السنة ابنه الأمير «عبد العزيز بن سعود»، وكان من أنصار الدعوة، فشهدت الدعوة في عهده نمواً وانتشاراً كبيراً، وامتد نفوذه السياسي إلى معظم بلاد «نجد»، وتجاوزها إلى بعض أنحاء «الحجاز» وأطراف العراق. وفي نهاية ربيع الآخر (1206هـ = 1792م) توفي الإمام «محمد بن عبد الوهاب»، بعد أن قويت دعوته، وانتشرت بين القبائل.

انظر: **تاريخ الأدب العربي**: كارل بروكلمان - ترجمة: د. عمر صابر عبد الجليل، زعماء الإصلاح في العصر الحديث: أحمد أمين، عصر محمد علي: عبد الرحمن الرافعي.

تستند عليه من أدلة الكتاب والسنة الصحيحة فاشتد تمسكهم بها وعضوا عليها وأخذوا يدعون الناس إليها ولله الحمد» ا.هـ

وعرف الإمام محمد بن عبد الوهاب باستعادته ونصرته لآراء شيخ الإسلام ابن تيمية[1] الذي ناصر الاجتهاد ونبذ المذهبية المتعصبة وفي ظل هذا السياق انتشرت السلفية في العالم لتوافرها على ميزتين رئيستين:

الأولى: العقلانية العقدية المتمثلة بالصلة المباشرة بين العبد وربه وتحرير الإنسان من أوهام الخرافة ومعتقدات الشعوذة، وهو ما دفع بعض الكتاب أمثال محمد عابد الجابري[2] إلى اعتبار

---

(1) هو: شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد مجد الدين عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم الحراني أحد الأعلام ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة. وسمع ابن أبي اليسر، وابن عبد الدائم وآخرين، عني بالحديث وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الإسلام وعلم الكلام وغير ذلك ألف ثلاثمائة مجلد. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة 712 هـ، واعتقل بها سنة 720 وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلاً في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. [انظر: **طبقات الحفاظ** (1/ 108)، **الأعلام** للزركلي، **تذكرة الحفاظ**].

(2) د. محمد عابد الجابري مفكر وأكاديمي مغربي معاصر، أستاذ الفلسفة والفكر العربي الإسلامي في كلية الآداب بالرباط، ولد عام 1935م، وتوفي 3 مايو 2010م.

=

السلفية بداية التنوير الإسلامي في القرن العشرين بسبب تبنيها مواقف صارمة تجاه الخرافة والشعوذة والاستعمار.

والثاني: التبشير الدعوي الذي قامت به السلفية في كل أنحاء العالم، والذي قوبل لدى غالبية العالم الإسلامي بالترحيب لمسايرته للعقل وفتحه باب الاجتهاد سواء في مصر أو المغرب.

وإذا كانت إحدى ركائز السلفية هي الرجوع إلى الكتاب والسنّة في فهم النصوص، فإنها وبتقادم الوقت باتت تتمذهب على ذاتها من خلال تقديس أقوال مشايخ وأعلام لا يزيدون على أرباب المذاهب الأخرى بشيء، وسأحاول تسليط الضوء على هذا التيار وما حصل لبعض أتباعه من قصور في فهم أصوله السابقة، الأمر الذي أدى إلى ضعف بعض الأطروحات السلفية وقصورها عن مواكبة النهوض الفكري والمنافسة الثقافية،

= حصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة في عام 1967م ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة عام 1970م من كلية الآداب بالرباط.

له العديد من الكتب المنشورة التي أحدثت قفزة في أسلوب نقد التراث العربي: نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي (1980)، العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ العربي الإسلامي (1971) تكوين العقل العربي (نقد العقل العربي) أربعة أجزاء، مدخل إلى القرآن، مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، معرفة القرآن الحكيم أو التفسير الواضح حسب أسباب النزول: في ثلاثة أجزاء، أحدثت آراؤه الكثير من الجدل ومن ذلك مخالفته في بعض القضايا الاصطلاحية أهمها تفضيل حرب استخدام مصطلح الفكر على مصطلح العقل، كما يؤثره على مصطلح التراث.

خصوصاً في عصر العولمة[1] والسرعة والثورة المعلوماتية، حيث لم يعد هناك مجال للمتأخرين.

فالسلفية تحتاج إلى عقول تستوعب تلك النصوص الشرعية والأصول السلفية وتتفاعل بها مع عصرها، لتقدم حلولاً مناسبة وصحيحة تجمع فيها بين الأصالة والمعاصرة، تحل فيها مشكلات الأحياء قبل أن تحل فيها مشكلات أموات قد ودعوا الدنيا وأفضوا إلى ما قدموا.

والسلفية العلمية المتمثلة في معظم طلاب العلم الشرعي في المملكة العربية السعودية والهيئات الشرعية الرسمية، هي فئة

(1) العولمة مصطلح حديث مترجم عن الكلمة الإنجليزية Global وأول من استخدمها ماكلوهان في نهاية الستينيات ومعناها: عالمي أو دولي، وغالباً ما تذكر مرتبطة بمصطلح القرية (Global Village) بمعنى القرية الكونية أو العالمية. ويدور مفهوم العولمة حول الوجود العالمي أو الانتشار الكوني، والانتشار الثقافي الفكري لجهات قومية ومؤسسات دولية (أغلبها أمريكية). ويذهب بعض الباحثين إلى أن أقرب تعاريف العولمة إلى الدقة هو: «أن العولمة هي دمج ودمقرطة ثقافات العالم، واقتصادياته وبنياته التحتية، من خلال الاستثمارات الدولية، وتنمية تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وتأثير قوى السوق الحرة على الاقتصاديات المحلية والإقليمية والعالمية»؛ ومنهم من يقول إنها حرية حركة السلع والخدمات والأيدي العاملة ورأس المال والمعلومات عبر الحدود الوطنية والإقليمية. وهناك من يرى أن العولمة هي إقحام الجميع في دخول ترس الآلة العالمية بسبب الثورة الجامحة للمعلوماتية وتطور تقنية الاتصالات، وبذلك يكون مصير الإنسانية مُوَحَّداً. [انظر: **الإعلام والعولمة**، للدكتور عبد الرزاق الدليمي (ص/ 13) بتصرف].

حاضرة ومؤثرة، لم تتأثر بأطروحات التيارات الإسلامية الحديثة لذا تجدها تتصادم وبعض الأطروحات المستجدة لاسيما في المجال السياسي والاقتصادي، وبرغم أن السلفية تعد التيار الرسمي المعلن لدى الجهات الدينية الرسمية وغير الرسمية، وهو أمر كان يمكن أن ينعكس بشكل إيجابي على تمدد وانتشار هذا التيار، لكن ما حدث خلاف ذلك، **وذلك بسبب بروز عدة عوامل ساهمت في تراجع هذا التيار:**

- فحساسية هذا التيار واتجاهاته العلمية التقليدية وعدم ضخ دماء جديدة فيه، يمكن أن تصله بالعالم الجديد وفهم المستجدات الحديثة السياسية منها والاجتماعية، وفق سياقها الصحيح وباللغة العصرية الحديثة ساهم في التراجع والانكماش على الذات.

- بالإضافة إلى نوعية سالبة أساءت إليه نتيجة مواقفها الفكرية الجامدة أو سوء تعاملها مع المخالف، تسببت بانحسار تمدده واستعداء الكثيرين ضده، وهو ما يمكن أن نطلق عليه الفشل في تسويق السلفية المعاصرة.

وقد مرت السلفية بتطورات مهمة عبر تاريخها يصر الكثير على تجاهلها، فليست السلفية الموجودة اليوم هي ذاتها بكل تفاصيلها وتفريعاتها سلفية شيخ الإسلام ابن تيمية، ولاهي سلفية الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولا حتى هي سلفية أئمة الدعوة في الدرر السنية، بل هي سلفية خاضعة للتطور الزماني والمكاني الذي تعيشه مع الأخذ بالثوابت المطلقة، وهو الشيء الذي يجب

أن ينعكس على قادة هذا التيار إذا أرادوا الاستمرارية والتأثير، وذلك التغير هو ما ميز السلفية عن غيرها في التطور والتغير والعودة إلى المنبع الأصلي للدين في كل مرة والأخذ منه مباشرة، لذا تجد من الغرابة اتهام السلفية بالجمود من قبل تيارات إسلامية منافسة غير قادرة على تجاوز مقولة لإمام أو طريقة لشيخ!.

ومن خلال إلقاء نظرة على الداخل السعودي، تلوح لنا منذ بداية العقد الحالي، ملامح وعي وخطاب ديني جديد تنبعث من السلفية ذاتها ورموزها وقادتها، وقد ساهم بعض منتسبي المؤسسة الدينية في قيادة بعض هذا التغيير وإن كان على نحو بطيء.

فالتيار السلفي في سياقه العام تيار عقلاني إذا قورن بالتيارات الخرافية، إذ المرجعية العقدية لديه توقيفية على الكتاب والسنّة، لذا لا غرابة أن نجد كثيراً من المفكرين المعاصرين، لا يرون في السلفية إلا مرحلة أساسية للتقدم لدى الشعوب الإسلامية المتخلفة المتعلقة بالأولياء والخرافات في أكبر العوائق العملية للحضارة، ومن هذا السياق، كان التوافق على أن الدعوة السلفية (الوهابية) كانت في وقتها أكبر مؤثر نهضوي وأكثر حركة إصلاحية دينية ديناميكية، ولكن نتيجة عوامل متعددة طال السلفية ما يطول غيرها من الحركات، إذ إن من البديهي أن الحركة الدينية أو الفكرية إذا تجاوزت المائة عام، تحتاج إلى تجديد لتغير الزمان والأفكار. فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يبعث لهذه

الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها[1]. برغم أن هذا الدين محفوظ من رب العالمين إلا أن مراعاة أفهام الناس مما راعته الشريعة، وراعاه الصحابة الكرام ﷺ بتقادم عصورهم واختلاف أزمانهم، ومن خلال هذه المقدمة يمكن أن أصل إلى مراد ما أرغب الحديث عنه وهو (السعي إلى تحديث السلفية).

فبعد الحديث عن نشوء السلفية الحديثة وما صاحبها من نجاح ارتكز على عنصرين رئيسين ذكرتهما سابقاً، وهما العقلانية العقدية والتبشير الدعوي.

يتضح من ذلك أن المطلوب هو إحداث عملية إصلاحية وإعادة بعث علنية يمكن أن تعيد السلفية إلى وضعها الطبيعي في الانتشار والقبول، فيما يرى بعضهم أنه ليس من الممكن المطالبة بإعادة بعث وكان المفترض بي الدعوة إلى تجاوز السلفية؟! ولقناعتي أن السلفية هي من يمثل الروح النقية للدين كان اختياري هو المطالبة بإعادة تحديث السلفية وبعثها.

ذلك أن السلفية تعيد الجميع إلى أصل الدين الذي لا خلاف عليه وهو الكتاب والسنّة، بخلاف المدارس الأخرى التي تضيف الكثير من القيود عليها، كما أن الفكر السلفي هو الحاضر دائماً على المشهد الثقافي والجدل الفكري والقادر على الدخول في سجالات وحوارات يمكن أن تعيد تموضع الديني والسياسي على الخارطة الحديثة للفكر الإسلامي، كما أن السلفية هي التي وُجّه

(1) رواه أبو داوود في سننه (3740)، وصححه الألباني، الصحيحية 599.

إليها الكثير من الانتقادات من خلال حملة إعلامية عالمية ضخمة، ولعل كثيرين يتساءلون: لماذا السلفية وحدها فقط من يطلب منها أخذ التحديث في هذا السياق دون غيرها؟ وهو أمر راجع إلى عدة عوامل لعل من أهمها:

إنه منذ أحداث سبتمبر وتورط أكثر من خمسة عشر سعودياً في العملية، بدأ التساؤل عن البيئة الفكرية التي أنتجت هذه المجموعة، ومن المعلوم أن السعودية بتوجهها العام سلفي ولئن قلنا إن تيارات العنف اليوم لم تكن وليدة تنظيم سلفي! إلا أنها تنطلق بشكل كبير من نصوص سلفية انتزعت من تاريخها الزمني، لتشكل السحر الذي تخدع به هذه الجماعات مستهدفيها من الشباب من خلال قوة النص الحرفية التي يتوارى خلفها الكثير من التفسيرات والمقاصد التي لا تلقي لها هذه التيارات بالاً، كما أن استخدام مفردات الخطاب السلفي يشكل قوة بسبب كون السلفية واضحة وضوح الشمس في معتقداتها وأطروحاتها وبعيدة عن المراوغة، لذا كان يجب على قادة هذا التيار أن يكونوا حذرين من المقامرة التي تسعى حركات العنف إلى زج مسمى السلفية فيها عبر إعلان مواقفهم من هذه الأفكار وليس الأفعال، وهنا نقطة بالغة الحساسية تتلخص في رصد المقولات السلفية التي يتم استخدامها واستغلالها باسم السلفية والإقرار بعدم صلاحيتها الزمنية وتجاوزها، وقد أحسنت وزارة الشؤون الإسلامية السعودية بوقف كتب لمشايخ وعلماء وقادة مؤسسين

في التيار السلفي بسبب عدم صلاحيتها الزمنية كفتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم[1] مفتي الديار السعودية سابقاً والدرر السنية لأئمة الدعوة السلفية، وهي خطوة شجاعة ينبغي الإشادة بها لأنها تفيد ولا تضر ولا تنقص من قدر مؤلفيها.

ونتيجة كون السلفية كما ذكرت تشجع الاجتهاد ولا تقدس سوى النص فإنها من المفترض ألا تواجه أي إشكالية في رد أي فكرة وإن كانت في أصلها سلفية يمكن أن تسيء إلى الإسلام.

بالإضافة إلى كون السلفية تعتمد على الاجتهاد وتقديس النص بعيداً عن تقديس الأشخاص، وهو الأمر الذي يسهل على السلفية تحديث نفسها خلاف التيارات الأخرى التي يشكل الأشخاص ومقولاتهم خطاً أحمر لا يمكن الاقتراب منه، لذلك

---

(1) الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي المملكة الأسبَق ولد سنة 1311هـ، تتلمذ على يد الشيخ سعد بن عتيق والشيخ محمد بن محمود، اشتغل بالتدريس والإفتاء، وأسندت إليه رئاسة القضاء، ووكل إليه الإشراف على مدارس البنات منذ افتتاحها عام 1379هـ، وقام بتشكيل هيئة كبار العلماء لتكون مرجعاً لبحث ما يحصل من المشاكل العلمية الصعبة وتقرير ما يلزم حيالها، وقد كان له الإشراف التام على جميع الشؤون الإسلامية داخل السعوية وخارجها فيما يتصل بالسعودية، وجميع هذه المسؤوليات لم تكن في أزمنة متفرقة وإنما كانت في وقت واحد. من أبرز تلامذته الشيخ عبدالله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقاً، والشيخ عبد العزيز بن باز مفتي عام المملكة الأسبق، والشيخ عبد الرحمن بن قاسم صاحب المؤلفات الشهيرة، والشيخ صالح بن غصون، والشيخ عبدالله بن جبرين وغيرهم.

توفي عام 1389هـ الموافق 1969م. [انظر: السعودية سيرة دولة ومجتمع ص/ 54 - 56 بتصرف].

فالسلفية من حيث البنية الفكرية والعقدية أكثر التيارات الدينية مرونة بغض النظر عن واقعها الحالي! لاسيما إذا علمنا أن السلفية تشتغل بشكل أساسي على أصول الدين بعيداً عن الدخول في الخلافات الفرعية التي يجب أن تخضع للاجتهاد بكل مقوماته، وبذلك يمكن القول إن السلفية مهيأة وقادرة على إعادة بعث نفسها من جديد إذا ما استطاعت تجاوز أخطائها.

(2)

السلفية الجهادية

هي سلفية تأخذ باختزال من نصوص السلفية العلمية المنثورة في كتب التراث دون إخضاعها لأية قراءة نقدية أو تفكيكية تراعي الظرف الزماني والمكاني لهذه النصوص، بالإضافة إلى تأثرها بحركات إسلامية سياسية كونت مزيجاً من الحركية والنص.

في الفصل السابق تحدثت عن السلفية التقليدية وتقوقعها على ذاتها، ونقدها وضرورة تطورها وهو كلام لا يروق الكثير رغم إقراره والعمل به من قبل بعض السلفيين وهو ما أحدث ازدواجية في بعض أطروحات المتحمسين لهذا التيار الذي ينفي التطور الحاصل له والطارئ عليه.

فالتطور المبكر الذي صاحب الفكر السلفي منذ سقوط الدولة العثمانية في مفهوم الولاية والعلاقة بالحاكم وولي الأمر ومن ينطبق عليه والذي تجاوز الكثير من الحركات الإسلامية، هذا التطور صاحبه عجز عن فهم العلاقات الدولية والقوانين الحديثة لدى السلفية تمثل تحديداً في بحوث ودراسات سلفية تكفر هذه الأنظمة والقوانين، قبل السعي إلى فهمها وتكييفها مع الواقع

المعاصر الذي يعيشه العالم الحديث اليوم، ومما لا شك فيه أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر[1] تركت علامة فارقة في أطروحات هذا التيار، وهو أمر لو استطاع أنصاره والمنتمون إليه العمل على توسيعه وتتويجه بنقد علمي داخلي وتسويقه بلغه أكثر تسامحاً، لو استطاعوا ذلك فإن هذا التيار مهيأ لدور أكبر وبارز بل حاسم في مقاومة التطرف أكثر من غيره، نتيجة العلمية الشرعية التي يرتكز عليها والبعد التاريخي له بالإضافة إلى تقاطعات في مقتضيات الاستدلال الشرعي، فكثير من أطروحات التشدد تنسب نفسها إلى السلفية بصورة أو بأخرى ومنها برز مصطلح (السلفية الجهادية)، وهي سلفية تأخذ باختزال من نصوص السلفية العلمية المنثورة في كتب التراث دون إخضاعها لأية قراءة نقدية أو تفكيكية تراعي الظرف الزماني والمكاني لهذه النصوص، بالإضافة إلى تأثرها بحركات إسلامية سياسية كونت مزيجاً من الحركية والنص، وأدت إلى بروز ما عرف لاحقاً بـ (السلفية الجهادية) وهي سلفية لم تكن معروفة قبل التسعينيات الميلادية، فالسلفية كانت تياراً واحداً ذا منطلقات وأهداف موحدة.

ولكن نتيجة اهتمام هذه الشريحة السلفية أي (السلفية الجهادية) بأحاديث الجهاد والخروج والخلافة والتصاقها بميادين جهادية كأفغانستان والشيشان والبوسنة والهرسك والصومال أو

---

(1) أحداث الحادي عشر من سبتمبر، يقصد بها الهجوم الذي تعرض له برج التجارة العالمي بنيويورك عن طريق اختراقه بطائرة ركاب أسفر عن وقوع الآلاف من الضحايا في 11 سبتمبر 2001م. انظر الملحقات.

حتى صراعات أهلية داخلية كما في الجزائر، بالإضافة إلى الأصول العلمية للسلفية الجهادية التي كثيراً ما يعتذرون بها، كل هذا ساهم في بروز وتنامي هذا الفصيل السلفي الجديد، بالإضافة إلى تجاهل إشكالية كبرى تمر بها السلفية المعاصرة من خلال الحساسية المفرطة في التعامل مع بعض المصطلحات الحديثة كـ(فقه الواقع، والقوانين الحديثة) كما أشرت سابقاً. بالإضافة إلى دخول السلفية في سجالات فقهية جعلت منها حلبة لصراعات جانبية هي في غنى عنها، فلو أن السلفية انشغلت في أصول الدين والعقائد وتبصير الناس بلغة مناسبة وهادئة بعيداً عن المصطلحات العلمية المبثوثة في بطون الكتب، والتي يمكن أن تشكل اليوم عقبة في نشر مثل هذه الأصول الشرعية الهامة، إذ إن الهدف هو تنقية أعمال المسلم من شوائب الشرك، وليس الجدالات الفقهية والخلافات الفرعية.

وبالعودة إلى نشوء السلفية الجهادية في السعودية في ملامحها الجديدة التي مزجت مابين الحركية السياسية والسلفية النصية، فيمكن تجاوز الحركات السلفية التقليدية التي برزت في التاريخ السعودي الحديث، كونها حركات سلفية نصية بعيدة عن الحركية الإسلامية السلفية، فحركة فيصل الدويش[1] وجهيمان

(1) فيصل الدويش، زعيم ما عرف بحركة الإخوان (1299 - 1349هـ) = (1882 - 1930 م).

هو: فيصل بن سلطان بن فيصل بن نايف الدويش: آخر شيوخ (مطير) ومن كبار أصحاب الثورات في نجد. تعتبر سيرة حياته كالأسطورة لما فيها من مواقف=

. . . .

= درامية ولما رافقها من عنف ومغامرة. صحب فيصل الدويش الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن سعود في صباه، وخالفه سنة 1330 هـ (1912 م) فقصد أطراف العراق بجماعة من عشيرة، فطاردته السلطات العثمانية، فعاد إلى نجد، بعد سنتين. وأنزله ابن سعود في (الأرطاوية) وهي دار هجرة كبيرة للإخوان، بين الزلفي والكويت. وانتدبه لإخضاع عشائر من نجد خرجت عليه ولجأت إلى أطراف العراق، فمضى إليها ومزقها. وظفر في معركة بينه وبين الشيخ سالم بن مبارك الصباح (سنة 1920 م) فاحتل (الجهرة) من أرض الكويت، وكاد يحتل الكويت، وتدخل البريطانيون فعقدو اتفاق (العقير) سنة 1921 م بتعيين الحدود بين الكويت ونجد. ورافق الرعب اسم فيصل الدويش، فكان يرى نفسه نداً لابن سعود. واحتمله ابن سعود على عنجهيته وأطماعه، لشجاعته وزعامته. وكانت لفيصل الدويش مواقف في حصار (حائل) وطمع في إمارتها، وخاب أمله. وحاصر (المدينة المنورة) في الحرب الحجازية سنة 1925 م فخاف أهل المدينة بطشه، فكتبوا يلتمسون من الملك عبد العزيز بن سعود إرسال أحد أبنائه ليتسلمها، فأرسل ابنه محمداً، فدخلها، وكان في الرابعة عشرة من عمره. وتزوج فيصل الدويش بنت (سلطان بن بجاد) من شيوخ عتيبة فازدادت عصبته قوة. وعاد بعد حرب الحجاز إلى (الأرطاوية) غير راض، فتآمر مع جماعة على الانتقاض على ابن سعود. ودخلت الحكومتان العراقية والسعودية في مفاوضات لتصفية شؤون تتعلق بالحدود، فسارع فيصل إلى إرسال ابن عم له اسمه (نايف بن مزيد) فغزا حدود العراق. ونادى بالجهاد، متهماً ابن سعود بالتواني والقعود عن نصرة الدين. وناصره ابن بجاد وابن حثلين، واضطرب الأمر في البوادي. وقام ابن سعود بزحف كبير سنة 1929 م ضرب به جمع الدويش على ما يقال له (السبلة) بقرب (الزلفي) وجرح الدويش فحمل على نعش تحف به نساؤه وأولاده يندبون، وأنزل بين يدي ابن سعود، فلم ير الإجهاز عليه، وتركه للآتين به، وعولج في الأرطاوية، واندملت جراحه فعاد يستفز القبائل للقيام على ابن سعود، ويقاتل=

العتيبي[1] التي يؤرخ الكثير من الكتاب فيها للسلفية الجهادية غير متوافقة وأجندة السلفية الجهادية الحديثة، لذا فالامتداد من طرف واحد وهو النص السلفي دون الحركية السياسية التي استمدت بعدها من حركة الإخوان والحركات المنشقة منها، ومن خلال نظرة سريعة نجد أن رسائل جهيمان العتيبي ركزت على قضايا رئيسية تختلف عن تلك القضايا التي ركزت عليها السلفية

= من يتخلف عن نصرته. وكانت له في ذلك معارك في (القاعية) وراء الدهناء، ومع قبائل الظفير وشمّر، في شمالي حائل. وطارده أمير حائل والأحساء. واستفحل أمره. وزحف ابن سعود إلى مكان يسمى (الثمامة) ومن أراضي (الصمّان) لحربه. ولم تكن إلا مناوشات حتى انفضت في خلالها جموع الدويش وضاقت في وجهه السبل، فلجأ إلى بادية العراق ومنها إلى الكويت واحتمى ببارجة بريطانية. أنذر ابن سعود البريطانيين بالهجوم على الكويت. ودارت مفاوضات عاجلة. وجيء بالدويش على طائرة سنة 1930 م فأرسل إلى سجن (الإحساء) مكبلاً بالأغلال، فمات بعد سبعة شهور من حبسه. [انظر: كتاب (فيصل الدويش والإخوان)، ليحيى محمد الربيعان].

(1) هو: جهيمان بن محمد بن سيف الحافي العتيبي (16 سبتمبر 1936 - 9 يناير1980)، كان قائد المجموعة التي اقتحمت الحرم في مطلع القرن الهجري الجديد لمبايعة من أسموه بالمهدي المنتظر وهو محمد بن عبدالله القحطاني، أسس الجماعة السلفية المحتسبة وأصدر في سبيل نشر أفكاره عدة رسائل أهمها «الرسائل السبع، رسالة الإمارة والبيعة والطاعة، كشف تلبيس الحكام عن طلبة العلم والعوام - وهي رسالة كتبها مدافعاً عن الإخوان الذين كانوا في جيش الملك المؤسس -، رفع الالتباس» وغيرها، تم إلقاء القبض عليه مع 63 من أتباعه المتورطين في عملية الاعتداء على الحرم وتم تنفيذ حكم الإعدام فيه في 9 يناير 1980م الموافق 19/ 2/ 1400هـ ليسدل الستار بذلك عن أول حادث للتطرف الديني في المملكة.

الجهادية الحديثة، ومن خلال حوار أجريته سابقاً مع رفيق درب جهيمان الأستاذ ناصر الحزيمي حيث قال: حاول جهيمان في رسالته «رفع الالتباس» أن يشخِّص موقفه من هذه الجماعات والحقيقة حينما نقرأ هذا الموقف نجد أنه لا يخلو من السذاجة، فهو يعترض على جماعة الإخوان المسلمين بسبب اهتمامهم بالسياسة، ويأخذ على جماعة التبليغ عدم اهتمامهم بالتوحيد، كما أن الجماعات الأخرى يعيبون على الإخوان المسلمين السرية، والحقيقة أن السرية الموجودة عند الإخوان المسلمين تكاد تكون هي نفسها الموجودة عند الجماعة السلفية[1].

ويمكنني القول - على سبيل المثال - إنه منذ بداية الجهاد الأفغاني وفتح معسكرات التدريب، التي كانت تشكل أكبر نقطة تجمع للشباب المنجرف عاطفياً خلف فكرة الجهاد لتكون نواة للتمازج بين العلمي والحركي، فالشباب السعودي ذو المرجعية السلفية، والشباب العربي ذو الانتماءات الحركية والعمل السياسي، شكلا مزيجاً بين الاثنين لولادة فكر حاد ذي أهداف إيديولوجية عنيفة لتحقيق أمنياته، وبرغم تصالح السلفية مع أنظمة الحكم، إلا أن هذا التمازج ولد ثورة لا يمكن الوقوف في وجهها، لاشتمالها على البعد العقدي القوى والحركية المرنة التي ساهمت في بروز ما عرف بالسلفية الجهادية لاحقاً التي

(1) انظر: ناصر الحزيمي: هذه قصتي مع المهدي المنتظر، حوار: خالد المشوح، مجلة المجلة.

http\\:www.majalla.com\ar\interview\article 10946.ece

كانت تناقش بالدرجة الأولى تكفير الأنظمة العربية الحاكمة، التي كان تكفيرها النواة الأولى لتكفير المجتمعات ولقتل واستباحة الدماء والأموال، وما زلت أحتفظ بذكريات مرتبطة منذ التسعينيات بهذا الأمر فأذكر أنه أثناء حرب الخليج الثانية ونتيجة التعبئة الشعبية العارمة تجاه التجنيد (الإعداد بالمصطلح الحركي الجهادي) فقد انطلق آلاف الشباب من السعودية إلى معسكرات أفغانستان للتدريب وكنت واحداً من أولئك، حيث حصلت على التسهيلات اللازمة من الجهات الرسمية الداعمة للجهاد الأفغاني من تذاكر السفر وتأشيرة الدخول، عندها حزمت أمتعتي وحجزت مقعدي على الخطوط الباكستانية بصحبة أحد العارفين بالجهاد الأفغاني، وبمجرد الوصول إلى كراتشي كان هناك من يقوم باستقبالك وضيافتك ومن ثم نقلك إلى بيت الأنصار[1] في بيشاور، ومن ثم تقيم فيه بضعة أيام تلتقي فيها مجموعة من شباب العالم العربي المندفع حيث تشكل هذه الأيام الثلاثة مؤشراً لمدى

---

(1) تأسس بيت الأنصار بمدينة بيشاور الباكستانية في عام 1984 كمحطة نزول أولى أو استقبال مؤقت للمجاهدين العرب قبل توجههم للتدريب ومن ثم للمساهمة في الجهاد. وتزامن تأسيس بيت الأنصار مع تأسيس مكتب الخدمات في بيشاور من قبل الشيخ عبدالله عزام. وقد أدى تأسيس المكتب إلى نوع من التكامل مع بيت الأنصار حيث يؤدي المكتب المهمة الإعلامية وجمع التبرعات وحث المسلمين وخصوصاً العرب على الجهاد بالنفس والمال، ويؤدي البيت المهمة العملية في استقبال وتوجيه الراغبين في الجهاد أو الاطلاع على أوضاع الأفغان. [انظر: أسامة بن لادن.. مجدد الزمان وقاهر الأمريكان، موقع منبر التوحيد والجهاد].

قابليتك لأفكار من هذا النوع القائم على تكفير الجميع، ومن خلال منهجية مدروسة بعناية كانت تقدم كتب تكفيرية بناء على انتماء الشخص إلى البلد القادم منه، فإذا كنت سعودياً فسوف تحصل على أهم كتابين في تلك الفترة (البروق الجلية في تكفير الدولة السعودية) و(وعد كيسنجر)، وفي حال تفاعلك مع الأول تحديداً فهناك مرحلة أخرى بانتظارك تميزك عن الآخرين، أما إذا لم تُبدِ تجاوباً معه أو رفضته، فإنه سيتم الإسراع في نقلك إلى المرحلة الثانية، وهي النقل إلى معسكر التدريب في أفغانستان لتنهي ما أتيت من أجله وتعود سريعاً إلى ديارك. أذكر أني وقتئذ نقلت إلى المعسكر في غضون يومين نتيجة جدال مع شاب جزائري حول كتاب البروق الجلية، كان ذلك الشاب هو الإمام في دار الأنصار لحلاوة تلاوته وجمال صوته الأخاذ الذي مازلت إلى اليوم أسترجع نداوته في صلاة الفجر!

والذي أراد عبر حواره الاطمئنان إلى المنهج - كما يقول - من خلال رأيي في الكتاب بعد أن قرأته في الليلة الأولى من وصولي، ولأنني أخذت ردة فعل من مؤلف هذا الكتاب، دار نقاش طويل حوله حاولت من خلاله وكنت حينذاك صغيراً في ذروة الشباب والاندفاع حيث كان عمري ثمانية عشر عاماً، أن أدافع لأن التكفير العام الذي يحتويه الكتاب لا يمكن أن يقبله سعودي يستمع إلى دروس العلماء ومنخرط في الصحوة الإسلامية السعودية التي كانت ترى في هيئة كبار العلماء مرجعية مطلقة لا يمكن التطاول عليها.

وفي بيت الأنصار يمكنك أن تشق طريقك إلى جماعات كثيرة منها جهادية، وأخرى سياسية، وثالثة تكفيرية حيث تنشط معظم هذه الجماعات في الحصول على صيد ثمين وجديد على الساحة.

لا أنكر أن هناك في بيت الأنصار من كان يحاول وقتئذٍ، ربما الدعوة إلى الجهاد بعيداً عن التجاذبات الأخرى، وما زلت أتذكر ذلك الرجل الثلاثيني الهادئ صاحب النظرات الدافئة، الذي كان يعامله الجميع وينظر إليه باحترام وتقدير، نتيجة السنوات الطويلة التي قضاها في ساحات الجهاد، والذي علمت لاحقاً بعد سقوط كابل واندلاع الحرب الأفغانية الأهلية، أنه عاد إلى السعودية ليكمل حياته الطبيعية التي كان من الصعب استئنافها بالنسبة إلى رجل جاوز الثلاثين من العمر، ولا يحمل إلا الثانوية العامة. إلا أنه استأنفها من دون أي ضجيج طالباً في دروس الشيخ محمد بن عثيمين، لا يعرف تاريخه سوى قلة ممن يعرفونه سابقاً، لا يحب الحديث عن أفغانستان بقدر حبه لطلب العلم واستشراف المستقبل والحصول على درجة البكالوريوس في الشريعة والحصول على وظيفة، وهو ما حققه بعد سنوات أربع من الدراسة والمثابرة، وكانت له رؤيته في الجهاد تختلف عن رؤية الكثير من الموجودين هناك.

هذا الاستطراد سببه أن ليس كل من له تاريخ في الجهاد الأفغاني إرهابياً وقاتلاً ومنضوياً تحت منظمات خفية، بل هناك

أشخاص صادقون ذهبوا للجهاد ولا شيء غير الجهاد وعندما انتهى، عادوا ليستأنفوا الحياة الطبيعية بحلاوتها ومرارتها.

أترك هذا الاستطراد وأعود إلى ما كنت أتحدث عنه فأقول: إذا كانت راية الجهاد تشكل إحدى ركائز الإسلام التي لا يمكن إغفالها أو القفز عليها لثبوتها في الكتاب والسنة، فلا غرابة أن نجد السعي الحثيث إلى تنازع هذا المفهوم الذي يشكل أحد أسس الدولة الإسلامية بمفهومها العام أو بالمفهوم الحديث (مهام الجيش)، كما لا يمكن تعطيل هذه الشعيرة أو حتى محوها من الوجدان الإسلامي الذي تشربها من النص الشرعي للدين بشقيه كما أشرت، لكن يبقى أنه من نافلة القول أن هذه الشعيرة الإسلامية قد وصلت إلينا في سياق معطيات وسياسات أنتجها الواقع، ولاسيما الواقع السياسي. فمعظم مباحث أبواب الجهاد تتناول قضايا لا يمكن تصورها اليوم في ظل نظام دولي ومفهوم جديد للدولة الحديثة لم يكن معروفاً في السابق. لذا كان ينبغي الانطلاق والبدء في التأصيل لمفهوم حديث للجهاد ينطلق من أساسيات الشريعة ويحقق مصالحها العامة، بل إنه يمكن تقديم بحوث كبرى شاملة من مجامع علمية وشخصيات دينية مؤثرة لإعادة التأسيس لأبواب الجهاد في سبيل الله والدولة الحديثة عبر موسوعة عالمية إسلامية تتخذ من المؤسسات الدينية الرسمية والأهلية في العالم الإسلامي محطة لإطلاقها، لأن ثمة مشكلات في هذا الباب لم يتم نقاشها ولا طرحها بشكل علمي وشرعي واضح، وبعد بحث وتقصٍّ استطعنا (في حملة السكينة) أن نجمع

أبرز الشبهات التي يعتمد عليها هذا التيار ومعظم تيارات العنف الإسلامية، ولم يتم بحثها شرعياً بشكل معاصر، ويمكن التأسيس عليها لبروز موسوعة تهتم ببنية الدولة الإسلامية الحديثة، وقد تم رصدها عن طريق تتبع تيارات الجهاد في العالم العربي ومنطلق تكفيرها لحكوماتها ومجتمعاتها. وهنا وبحكم نوعية الكتاب، أسردها وفق صياغة أصحابها لنرى مدى خطورة هذا الطرح العلمي، الذي يستوجب جهداً علمياً مسؤولاً للقضاء على استخدام مفردات الشريعة للقتل والعنف.

ثلاثون شبهة تعتمد عليها تيارات العنف الإسلامية

هذه أبرز ثلاثون شبهة يمكن أن نقول إنها الأساس للأفكار التكفيرية ابتداء من الجهاد والجماعة الإسلامية وانتهاء بالقاعدة، والحقيقة أنه منذ فترة ما قبل الجهاد الأفغاني إلى اليوم، لم يتم التأسيس لهذا الباب الفقهي السياسي الحساس، الذي يمكن أن يكون باب خير للمسلمين ويمكن أن يكون عكس ذلك. ففي الجهاد الأفغاني لم يكن معظم المؤثرين العاملين فيه من أصحاب العلم الشرعي، الذين يمكن أن يخدموا هذه المسألة، وإن كانت هناك محاولات طفيفة اتسمت بالبساطة والسطحية صاحبها الكثير من الاجتهادات الخاطئة تحسب لأصحابها في هذا الباب، وإن كانت ضعيفة كالشيخ عبد الله عزام رحمه الله. لكن بقي الجهاد إلى أحداث الحادي عشر من سبتمبر بعيداً عن البحث والتحقيق عند كثير من العلماء والمجامع الفقهية، بل إن بعض الدروس الفقهية لبعض العلماء كانت إذا وصلت إلى باب الجهاد، لا تزيد عن قراءة المتن واستعراض بعض المسائل غير الموجودة في الواقع المعاصر!

فالحديث عن دار السلم ودار الحرب بتفصيلاتها القديمة وغيرها، جعلت الباب مفتوحاً للمتحمسين لهذا المبحث، وإن قلت حظوظهم العلمية في الدخول في تصنيف الجهاد وفق

رؤيتهم، وهو السبب الذي جعل الحديث من قبل الجماعات الجهادية محرجاً لدى القيادات الشرعية (العلماء)، بسبب أن الجماعات الجهادية متمكنة من دراسة وانتقاء مباحث أبواب الجهاد وشبه المعاصرة، التي خلت من اجتهادات حديثة فعلية، ما جعل استنتاجات هذه الجماعات محرجة جداً للفقهاء المنشغلين عن باب الجهاد، على الرغم من جاذبيته لدى الشباب الذين عاشوا أحداث أفغانستان والبوسنة والهرسك والشيشان ناهيك عن فلسطين.

ولعلي أعود فأؤكد على أن هذه الشبهات تم استقصاؤها خلال فترة طويلة من قبل فريق حملة السكينة، الذي بذل جهداً كبيراً في تقصي أفكار هذه التيارات، ولاسيما تنظيم القاعدة الذي بات المرجع لكل التيارات منذ أحداث 11 سبتمبر/ أيلول 2001م.

1. الدول والأنظمة المعاصرة استبدلت الشريعة الإسلامية بتحكيم القوانين الوضعية، وتحكيم القوانين كفر مخرج من الملة كما قال ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

2. الأنظمة المعاصرة أنظمة كافرة لانضمامها إلى المنظمات الدولية الطاغوتية الكافرة كهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وغيرهما، بل إن بعض الدول المنتسبة إلى الإسلام تفتخر بأنها من المؤسسين لهذه المنظمات وتعترف أن انضمامها جاء باختيارها وإرادتها وليست مكرهة عليه.

---

(1) سورة المائدة، الآية: 44.

3. الدول المعاصرة نقضت عقيدة الولاء والبراء فوالت الكفار وبنت علاقات سلمية معهم، وهي تستقبلهم وتكرمهم وتهنئهم في مناسباتهم ونحو ذلك، بينما هي تتبرأ من المجاهدين وتلاحقهم وتودعهم السجون والمعتقلات والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

4. الدول المعاصرة عطلت شعيرة الجهاد في سبيل الله تعالى، بل اعتبرت مجرد التفكير في الجهاد جريمة تلاحق عليها، وقد قرر العلماء أن من امتنع عن شيء من الشعائر الإسلامية قوتل عليه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فأيما طائفة امتنعت من بعض الصلوات المفروضات، أو الصيام، أو الحج، أو عن التزام تحريم الدماء، والأموال، والخمر، والزنا، والميسر، أو عن نكاح ذوات المحارم، أو عن التزام جهاد الكفار، أو ضرب الجزية على أهل الكتاب، وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته - التي لا عذر لأحد في جحودها وتركها - التي يكفر الجاحد لوجوبها، فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مُقرَّة بها، وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء)[2].

5. الله تعالى أمرنا بالجهاد ووعدنا بالنصر واشترى منا أنفسنا وأموالنا ووعدنا الجنة. فالجهاد عبادة مقصودة لذاتها،

---

(1) سورة المائدة، الآية: 51

(2) مجموع فتاوى ابن تيمية (28/ 503).

والشهادة عبادة مقصودة لذاتها، وأداء العبادة ليس إثماً إنما الإثم في تركها والتهاون بها.

6. النصر الحقيقي هو الثبات على المبادئ وليس هو الغلبة المادية، بل إبراهيم عليه السلام كان منتصراً وهو يلقى في النار، وبلال كان منتصراً وهو تحت التعذيب والنكال، وخبيب كان منتصراً وهو على المشنقة، والإمام أحمد كان منتصراً وهو تحت السياط، وشيخ الإسلام ابن تيمية كان منتصراً وإن مات مسجوناً. كما إننا نثق بوعد الله تعالى لنا بالنصر والتمكين، ولذا يجب القتال وعدم الالتفات إلى الأمور المادية لأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة.

7. الرؤى من المبشرات التي تثبت أن المجاهد على الحق وهي ما يبقى للمؤمن، وقد تواطأت الرؤى والمنامات على صحة منهج المجاهدين، وأن الله سيفتح على أيديهم وسيمكّنهم من أعدائهم، وسيحقق لهم التمكين الذي وعدهم، وسيقيم على أيديهم وبدمائهم الخلافة التي يتطلع إليها المسلمون في أنحاء الأرض.

8. من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالكرامات التي تدل على صدق المؤمن وصحة منهجه، ومن تأمل واقع الجهاد وما يحصل للمجاهدين فيه من أنواع الكرامات، قطع بصحة منهجهم وسلامة طريقتهم. ولو أردنا أن نحصي ما وقع للمجاهدين من كرامات عجيبة، ومن أراد الوقوف على شيء من ذلك، فليقرأ ما ينشره الإخوة المجاهدون في مواقعهم على الشبكة، ليرى كيف يتكرر تكريم الله للمجاهدين كما أكرمهم الله

في الجهاد الأفغاني الأول، ونصرهم على الاتحاد السوفياتي[1] وسطر كرامات المجاهدين حينئذٍ الشيخ المجاهد عبد الله عزام[2] في كتابه الرائع آيات الرحمن.

---

(1) السوفيات كلمة روسية تعني المجلس. عُرِفت المجموعات الثورية الروسية باسم السوفييتات (المجالس). وأسس أول مجلس إبان الثورة العمالية عام 1905م، وشكلت مجالس في أنحاء روسيا كافة بعد سقوط القيصر في مارس سنة 1917، حيث سيطر الشيوعيون (أتباع لينين) على مجالس السوفييتات، وعُرفت روسيا منذ عام 1922م باسم اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية. ومنذ عام 1946م عرف جيش الدولة وقواتها البحرية باسم الجيش السوفياتي والبحرية السوفياتية. وقد تفكك الاتحاد السوفياتي إلى دول مستقلة في عام 1991م. [انظر: الموسوعة العربية العالمية].

(2) هو عبدالله يوسف عزام، ولد سنة 1941 في قرية سيلة الحارثية، من أعمال جنين بفلسطين، تابع دراسته الجامعية في كلية الشريعة بجامعة دمشق، ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة بتقدير جيد جداً سنة 1966، ثم نال شهادة الماجستير في (أصول الفقه) عام 1969م من جامعة الأزهر بمصر، وفي عام 1973م نال درجة الدكتوراه في (أصول الفقه) وقد حصل عليها بمرتبة الشرف الأولى.

سافر إلى السعودية عام 1982م للعمل في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، ثم طلب العمل في الجامعة الإسلامية بإسلام آباد في باكستان قريباً من الجهاد الأفغاني، فانتدب لهذا العمل، وعندما اقترب من المجاهدين الأفغان وجد ضالته المنشودة وقال: (هؤلاء الذين كنت أبحث عنهم منذ زمن بعيد). بدأ الشيخ عبدالله عزام عمله الجهادي في أفغانستان عام 1982 باستقبال القادمين للجهاد من الشباب العرب، ثم قام في عام 1984 بتأسيس مكتب خدمات للمجاهدين وتفرغ له. ليكون مؤسسة إغاثية جهادية متخصصة بالعمل داخل أفغانستان.

=

9. اتفق العلماء على أن الجهاد يكون فرضاً على العين في حالات، ومنها إذا دهم العدو بلاد المسلمين، والعدو يحتل بلاد المسلمين من قرون في الأندلس وغيرها، وهو الآن يجثم على صدور المسلمين في فلسطين والشيشان وأفغانستان والعراق وغيرها فأصبح الجهاد فرض عين.

10. الحدود السياسية، الله تعالى جعل الأمة الإسلامية أمة واحدة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[1] فيجب أن تكون البلاد الإسلامية بلداً واحداً تحت إمام واحد هو خليفة المسلمين، أما الواقع المعاصر

= توفي الشيخ عبدالله عزام في مدينة بيشاور في باكستان، حيث يقطن وعائلته ﷺ بتاريخ 24/ 11/ 1989 في أثناء توجهه لتأدية صلاة الجمعة عندما تعرضت سيارته لانفجار مروع، مما أدى إلى استشهاده مع ولديه (محمد وإبراهيم) وقد تناثرت أشلاؤهم على مساحة واسعة حول السيارة التي انشطرت إلى قسمين من قوة الانفجار.

ألف العديد من المؤلفات من أهمها: (العقيدة وأثرها في بناء الجيل)، (الإسلام ومستقبل البشرية)، (السرطان الأحمر)، (آيات الرحمن في أفغانستان)، المنارة المفقودة، الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان، إلحق بالقافلة.

بالإضافة إلى مئات المقالات التي كتبها في الصحف والمجلات وخصوصاً مجلة الجهاد ونشرة لهيب المعركة التي كان يصدرها في بيشاور ومجموعة من الكتب لم تطبع بعد. [انظر: نبذة مختصرة عن حياة مجدد الجهاد. الشيخ الإمام عبدالله عزام، بقلم أبي الفضل عمر الحدوشي - شبكة التحدي الإسلامية وانظر: السعودية سيرة دولة ومجتمع ص/ 234].

(1) سورة الأنبياء، الآية: 92.

فإنه من وضع الاستعمار الذي أقام هذه الحدود السياسية بيننا وفرقنا إلى دويلات ضعيفة، بعد أن سعى في إسقاط الخلافة الجامعة، ولذا نحن لا نعترف بهذه الحدود ولا نرى شرعية هذه الدويلات الممزقة، ونعتبر بلاد المسلمين بلداً واحداً ونقاتل من أجل إعادة الخلافة الإسلامية الضائعة.

11. من النواقض التي يقع بها الحكام المرتدون مداهنتهم للكفار، حتى أن منهم من لبس الصليب، ومنهم من زار الفاتيكان، ومنهم من هنأ الدول الكافرة بمناسباتها، ومنهم من حزن لوفاة بابا الفاتيكان وعزى النصارى فيه إلى غيرها من النواقض.

12. من مظاهر ابتعاد هذه الأنظمة عن الشريعة، انتشار الموبقات من الربا والفساد الأخلاقي والانحراف العقدي وغيرها. وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل[1].

13. المجاهدون، جاءت النصوص بأنهم هم الطائفة المنصورة التي لا يضرها من خالفها ولا من خذلها، وسيكملون مشروعهم الجهادي إيماناً بما وعده الله تعالى لهذه الطائفة من النصر والتمكين لقوله ﷺ: «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (71).

يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»[1]، وعن معاوية قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»[2]، وعن جابِرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ»[3]. وغيرها من الأحاديث الدالة على وجود طائفة منصورة على الحق إلى قيام الساعة.

14. لا يجوز الانتماء إلا إلى الإسلام، والانتماء إلى الأوطان إنما هو انتماء جاهلي، والوثنية التي يربى عليها الناس إنما هي وثنية في حكم الإسلام، وهي نوع من الشرك بالله تعالى، فلا فضل لمسلم على مسلم إلا بالتقوى، ومن مظاهر الخروج عن الإسلام إلى الجاهلية، تدريس الوطنية وربط الناس بها كما يروج في وسائل الإعلام وغيرها.

15. لا يجوز أن يتوقف المسلم عن تكفير من خرج عن الإسلام بناقض من النواقض، التي ذكرها العلماء بحجة الجهل

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (6767) (6905)، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه (6906).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه (225).

إذ إن الجهل لا يعذر أحد به في مسائل العقيدة، وإلا لعذرنا اليهود والنصارى بجهلهم، ولم يعذر العلماء بالجهل إلا في حالتين من نشأ ببادية بعيدة أو كان حديث عهد بإسلام.

16. التكفير هو حكم لله تعالى ولرسوله ﷺ وقد ذكر العلماء نواقض الإسلام وأحكام الردة والمرتدين في كتبهم، فمن ارتكب ناقضاً فلكل مسلم تكفيره طاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ وقد قال ﷺ (من بدل دينه فاقتلوه)[1].

17. وجود الكفار في جزيرة العرب. جاء في الحديث (لا يجتمع في جزيرة العرب دينان)[2]. وجاء الأمر بإخراج غير المسلمين من الجزيرة العربية في قوله: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)[3]. وقد نص الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه خصائص الجزيرة العربية[4] على عدم صحة العقود التي تعطى للمشركين من أجل الإقامة داخل الجزيرة العربية، ومن ثم وجب إخراجهم منها، فإن أصروا على البقاء فليس لهم إلا القتل لأنهم في حكم المحاربين المحتلين لبلاد المسلمين.

18. الجهاد ليس من خصائص الدولة ولا يصح اشتراط إذن الحاكم فيه، بل اشتراط وجود الإمام وإذنه هو مذهب الرافضة

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (2794)، (6411) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
(2) رواه البيهقي في سننه الكبرى (6/ 155).
(3) رواه البخاري (2895).
(4) انظر: (ص/ 80 وما بعدها).

والله تعالى يقول: ﴿فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ﴾(1) ولا يقول باشتراط إذن الإمام إلا جاهل أو مداهن مغلوب على أمره، ولو تنزلنا باشتراط ذلك في جهاد الطلب فإن جهاد الدفع لا يشترط له شرط، بل نص العلماء في جهاد الدفع على خروج الولد دون إذن والده، والزوجة دون إذن زوجها، والدائن دون إذن دائنه.

19. الكفار الموجودون بيننا لا عهد لهم، لأن من أعطاهم العهد ليس له أهلية بذلك لردته وخروجه عن الإسلام، ولو تنزلنا بصحة هذا العهد فإنهم نقضوه بعدوان بلدانهم على المسلمين.

20. مواجهة رجال الأمن هو من باب دفع الصائل، إذ لا يجوز للمجاهد أن يسلم نفسه للطواغيت ليعذبوه ويمنعوه من الجهاد، فإذا صالوا عليه فيجوز بل يجب أن يواجههم بكل ما يستطيع، وإن قتل دون نفسه فهو شهيد، وإن قتل منهم أحداً فلا حرج عليه لأنه يدافع عن نفسه.

21. النصوص تدل على أن الجهاد هو الحل الوحيد لمشاكل الأمة وفي تركه الذل وتسلط الأعداء، وقد جربت الأمة المفاوضات والسكوت والخنوع قروناً طويلة فلم نر إلا زيادة الذل وتسلط الأعداء يوماً بعد يوم، والنبي ﷺ قال: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»(2).

---

(1) سورة النساء، الآية: 84.

(2) رواه أبو داوود في سننه (3003).

22. يجب أن يكون الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا، وليس من أجل مصالح الحكومات ووفق سياساتها، وإلا فما الذي جعل القتال في أفغانستان في الثمانينيات ضد السوفيات مشروعاً يحرض الشباب على الذهاب إليه، وتخفض لهم التذاكر وتصدر عشرات الفتاوى في صحته، وأنه الطريق إلى الجنة وتغدق عليه مئات الملايين من الدولارات، ثم تنقلب الآية بعد ذلك لما أصبحت أمريكا هي المستهدفة، فأصبح الجهاد بعدها إرهاباً والمجاهدون إرهابيين.

23. آية السيف ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾[1] نسخت جميع آيات التعامل مع الكفار بغير القتال أو الجزية أو الإسلام؛ والمنسوخ لا يجوز العمل به، ولو جاز العمل بنصوص الكف عن الكفار الذين لم يقاتلوا وبرهم من مثل قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[2] لجاز لنا استقبال بيت المقدس عند الصلاة، ولجاز شرب الخمر في غير وقت الصلاة، لقوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾[3] وهذا لا يقول به مسلم.

24. الإرهاب[4] في الإسلام هو الجهاد في سبيل الله تعالى

---

(1) سورة التوبة، الآية: 36.

(2) سورة الممتحنة، الآية: 8.

(3) سورة النساء، الآية: 43.

(4) الإرْهَاب: لا يوجد تعريف دقيق للإرهاب يمكن القول به، وعرفه بعضهم بأنه استخدام العنف أو التهديد به لإثارة الخوف والذعر. يعمل الإرهابيون على=

ونحن نفخر بكوننا إرهابيين لأن الإسلام هو دين الإرهاب كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1]. وفي الحديث: (تسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح)[2]. وقال (أنا الضحوك القتال أو الذباح)[3]. فمحاربة الإرهابي محاربة الجهاد في سبيل الله تعالى.

25. فتاوى الجهاد لا تؤخذ إلا عن علماء الجهاد أهل الثغور، لأنهم هم جمعوا بين العلم والعمل وهم الأعلم بواقع الجهاد ومصلحته، أما القاعدون فلا يجوز لهم أن يتكلموا في مسائل الجهاد، وهذا ما عليه السلف. قال سفيان بن عيينة لابن المبارك[4]: «إذا رأيت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين

= قتل الناس أو اختطافهم، كما يقومون بتفجير القنابل واختطاف الطائرات وإشعال النيران وارتكاب غير ذلك من الجرائم الخطيرة. غير أن أهداف الإرهابيين عامة أهداف تختلف عن أهداف المجرمين المعروفين الذين يرتكب معظمهم جريمته بغية الحصول على المال أو غير ذلك من الفوائد الشخصية الأخرى. كما إن معظم الإرهابيين يرتكبون جرائمهم لدعم أهداف سياسية أو دينية معينة. [الموسوعة العربية العالمية].

(1) سورة الأنفال، الآية: 60.

(2) أخرجه أحمد في مسنده.

(3) انظر: سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (1/ 483) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: اسم النبي ﷺ في التوراة: الضحوك القتال، وانظر أيضاً (4/ 319).

(4) ابن المبارك هو: أبو عبد الرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي. الإمام الحافظ شيخ الإسلام، عالم زمانه، ولد سنة =

وأهل الثغور؛ فإن الله تعالى يقول: لنهدينهم سبلنا»[1].

26. من أعظم صور الجهاد المؤثرة العمليات الاستشهادية التي يقوم بها المجاهدون في أماكن كثيرة، ولا يجوز تشبيه هذه العمليات بالانتحار المحرم شرعاً لاختلاف نية المجاهد عن نية المنتحر، فالمجاهد حامله طلب الشهادة ونصرة دين الإسلام، والمنتحر حمله القنوط واليأس وفرق بينهما كبير، كما أن هناك أدلة أخرى تدل على جواز هذه العمليات مثل القياس على مسألتي التغرير بالنفس ومسألة التترس.

27. رجال الأمن إنما هم رجال أمن الحكام المرتدين الحامين لهم المدافعين عن عروشهم، ومن أعان الظالمين فهو منهم وله حكمهم دون فرق، بل هم أشد جرماً من الحكام لأنهم

= (118 - 181هـ) طلب العلم وهو ابن عشرين سنة. وكان أوّل شيخ لقيه: الربيع ابن أنس، ثم ارتحل سنة 141هـ، 758م وأخذ عمَّن لقيه من التابعين. وأكثر من الترحال والتطواف، وقضى حياته في طلب العلم وفي الغزو وفي التجارة.
حدّث عن حميد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد والأعمش ويحيى بن سعيد الأنصاري والأوزاعي وغيرهم.
حدّث عنه عبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان وعبد الرزاق الصنعاني وابن معين وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم. وحديثه حجة بالإجماع.
وكان قد جمع الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء، وغير ذلك من خصال الخير.
خلّف عدة مصنفات، طُبع منها: الزهد؛ الرقائق؛ الجهاد؛ البر والصلة. وجزء من مسنده. توفي سنة (736 - 797م). [الموسوعة العربية العالمية].

(1) تفسير القرطبي.

هم الذين يواجهون المجاهدين ويلاحقونهم ويستبيحون دماءهم فحكمهم حكمهم..

28. نحن نكفّر من لم يكفّر من ارتكب شيئاً من نواقض الإسلام، أو توقف في تكفيره لما هو معلوم من القاعدة المعروفة من لم يكفر الكافر فهو كافر، ولأن التوقف في تكفيره يلزم منه تصحيح مذهبه الكفري وتصحيح الكفر كفر لا شك فيه.

29. الدراسة في المدارس النظامية لا تجوز لما فيها من منكرات تصل إلى درجة الكفر المخرج من الملة، كتدريس نظرية دارون وبقاء المادة والثناء على الكفّار والأوطان وغيرها ومنكرات أخرى، كالرسم ووجود الصور وطلب العلم للدنيا وغيرها.

30. جاء في الحديث بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فنحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم. كل ما حولنا جاهلية لا بد لنا من التخلص من ضغط المجتمع الجاهلي والتصورات الجاهلية والقيادة الجاهلية.. في خاصة نفوسنا.. ليست مهمتنا أن نصطلح مع واقع هذا المجتمع الجاهلي ولا أن ندين له بالولاء، فهو بهذه الصفة.. صفة الجاهلية.. غير قابل لأن نصطلح معه. بل لابد من العزلة الشعورية على الأقل إن لم نستطع مفارقة الكفر بأجسادنا لعدم وجود مكان يهاجر إليه.

حقيقة الإرهاب: تعريفه ودوافعه

(التطرف عبارة عن أفكار دينية متشددة تتعدى تدين الشخص إلى الإضرار بالآخرين لتحقيق فكرته).

ومع هذا كله لا يزال الإرهاب يشكل مادة دسمة للعلماء والمثقفين والصحفيين وصنّاع القرار على السواء، ذلك أنه أكبر المشكلات المعاصرة تعقيداً ابتداءً بأسبابه ومسبباته أو تعريفاته وانتهاء بالحلول المفترضة له.

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى عدم الفصل بين كل ثقافة عن الأخرى، بل السعي إلى الخروج بمصطلح عالمي وأسباب موحدة ،وهو ما يفسر الاختلاف المستمر على تعريف الإرهاب الدولي مع الاتفاق على إدانته، وهو ما بدا واضحاً على المستوى السياسي والدولي في مؤتمر الرياض الدولي لمكافحة الإرهاب[1]، أو الديني كما حدث في مؤتمرات إسلامية عديدة

(1) مؤتمر الرياض الدولي لمكافحة الإرهاب: انعقد في الفترة من 25 - 28 ذي الحجة 1425هـ الموافق 5 - 8 فبراير 2005م بمدينة الرياض، بمشاركة 48 دولة، ويهدف المؤتمر إلى إلقاء الضوء على مفاهيم الإرهاب ومسبباته، والتطورات التاريخية والفكرية والثقافية المغذية لجذوره في المجتمعات =

كان أبرزها مؤتمر إقراء الذي عقد في شرم الشيخ للخروج بتعريف موحد وإدانة بالإجماع، وهو ما لم يحدث بسبب اختلاف غير مبرر على إدانة الإرهاب.

ومن خلال الموسوعة الفرنسية، فإن أول من استخدم كلمة الإرهاب كان ضد اليهود بعد حركة (التريليوت)، وهي قتل كل من لا يؤمن بالتوراة عام 779م. أما لدينا نحن المسلمين فالتيارات الجهادية ترى أن لفظة الإرهاب وممارسته جزء من الدين، مستندين بذلك إلى أحد أبرز الشبه لديهم التي سقتها في موضع سابق من هذا الكتاب، كما أن الشيخ عبد الله بن بيه[1] يرى أن ضيق الأفق والانغلاق والتعصب وغياب فقه المقاصد والغلو والتشدد، وهو أمر بدا واضحاً من خلال خطابات القاعدة

= الإنسانية، وإظهار العلاقات بين الإرهاب من جانب وغسل الأموال وتهريب الأسلحة والمخدرات من جانب آخر، والتعرف إلى الجوانب التنظيمية للمنظمات الإرهابية وتشكيلاتها وطرق عملها، والاطلاع على تجارب وجهود الدول المشاركة والمنظمات الدولية في مجال مكافحة الإرهاب وتبادل المعلومات والخبرات، والخلوص بنتائج ومقترحات عملية لدعم الجهود الدولية في مكافحة الإرهاب. موقع المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب http\\:www.ctic.org.sa\aobjectives.asp.

(1) الشيخ عبدالله بن بيه، نائب رئيس الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، ولد سنة 1935م في تمبدغة بموريتانيا، وتم اختياره من قبل جامعة جورج تاون كواحد من أكثر 50 شخصية إسلامية تأثيراً لعام 2009، كما فاز بلقب «أستاذ الجيل» في جائزة الشباب العالمية لخدمة العمل الإسلامي في دورتها السابعة في البحرين.

في إلغاء الآخر والانفراد بالصواب وهو ما يقود إلى إلغاء المجتمعات وحقها الطبيعي.

ولعل هذا الوصف هو الأدق في نظري والأكثر منطقية، ذلك أن الفكر الإرهابي عندنا لا يؤمن بالخلاف المذهبي المخالف لقناعاته ناهيك عن الحريات والديمقراطية[1]، كما أن الدافع الديني المتشدد والعاطفة المبالغ فيها هما المحرك الحقيقي له، بالإضافة إلى الإصرار على التعريف الغربي للإرهاب وخلطه مابين المقاومة والإرهاب، وسّع الفجوة بين المجتمعات والدول في الخروج بتعريف موحّد للإرهاب.

لذا فإن أسرع الحلول لظاهرة الإرهاب في مجتمعاتنا هو فتح باب الحوار على مصراعيه، لتتبخر سحب الثقافات المأزومة المبنية على أحادية الفكر، وقد كانت هناك بوادر جيدة في السعودية بداية تأسيس مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني[2]،

(1) الديمقراطية شكل من أشكال الحكم، وأسلوب في الحياة، وهدف أو مثل وفلسفة سياسية. ويشير الاصطلاح أيضاً إلى البلد الذي يتخذ نوعاً من الحكم الديمقراطي. وتعني كلمة ديمقراطية حكم الشعب وقد وصف الرئيس الأمريكي أبراهام لِنْكُولن مثل ذلك الحكم بأنه حكم الشعب بالشعب وللشعب. يشارك المواطنون في الدولة الديمقراطية، في الحكم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وفي ظل الديمقراطية المباشرة - وتسمى أيضاً - الديمقراطية الصرفة - يجتمع الناس في مكان واحد ليسنوا قوانين مجتمعهم. وهذا ما كان يجري في الدولة - المدينة (أثينا) في اليونان القديمة. [الموسوعة العربية العالمية].

(2) صدر أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله بإنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني بتاريخ 24/ 5/ 1424هـ. =

الذي كانت بداياته قوية ومؤثرة وفاعلة على المستوى الثقافي والفكري، ولكن سرعان ما خبت ناره وانطفأ وهجه وأصبح روتيناً مملاً انصرف إلى مناقشة الخدمات بدل الأفكار! . لذا لا غرابة أن يشكل الإرهاب أحد معوقات النمو خلال العقدين الماضيين في العالم الإسلامي، ولا يزال المسلمون إلى اليوم يحاولون على استحياء فهم ظاهرة الإرهاب دون اتباع الأساليب المعاصرة القائمة على المعلومة الدقيقة والصحيحة سواء الأمنية منها أو العلمية والنفسية.

ومن خلال لقاءات متعددة مع إعلاميين غربيين وعرب ومسؤولين واحتكاك ببعض أصحاب هذا الفكر من خلال حوارات مباشرة أو عبر الإنترنت، يتضح أن هناك خللاً في رؤية الواقع الحقيقي المنتج للثقافة الإرهابية.

فكثير من المحللين الغربيين والمهتمين بدراسة الحركة الإسلامية، يصرون على قراءة الحركات الإرهابية قراءة سياسية مماثلة لأي حركة سياسية راديكالية تحركها وتقودها معارضة النظام السياسي والوصول إلى مقاليد الحكم في هذه الدولة أو تلك، بينما يرى كثير من المتطرفين الليبراليين أن المشكلة تكمن في الدين ذاته أو بعبارة أدق (في النص الديني) المنتج أولاً

= ويسعى المركز إلى توفير البيئة الملائمة الداعمة للحوار الوطني بين أفراد المجتمع وفئاته (من الذكور والإناث) بما يحقق المصلحة العامة ويحافظ على الوحدة الوطنية المبنية على العقيدة الإسلامية. [انظر: موقع مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني .http\\:www.kacnd.org\center-goals.asp].

وأخيراً - بحسب رأيهم - للثقافة الإرهابية. ويرون أن الدين الإسلامي في ذاته حامل لثقافة الكراهية وبغض الآخر ومن ثم السعي لإزالته، وهو ما شكل التطور الخطير بالانقلاب على المسلم بدل الكافر، بالإضافة إلى أبجديات القراءات التراثية التي تؤسس لمفهوم العنف في نظرهم وهذه نظرة متطرفة للدين بلا شك.

وهناك من يريد أن يلقي بالتبعة على جماعة أو حزب أو تيار فيقول إن الفكر السلفي هو السبب والمصدّر لهذا الفكر من ثنايا خطابه!

بينما يرى آخرون أن حركة الإخوان المسلمين هي من مهدت لهذا الفكر وأشاعته في أوساط الشباب من خلال كتب رموزها وبالأخص سيد قطب[1]! بينما يرى طرف ثالث أن الحكومات

---

(1) سيد قطب (1324 - 1385هـ، 1906 - 1966م). أديب ومفكر إسلامي مصري، ولد بقرية موشة بمحافظة أسيوط في صعيد مصر، وبها تلقى تعليمه الأوّلي وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية (عبد العزيز) بالقاهرة، ونال شهادتها والتحق بدار العلوم وتخرج عام 1352هـ، 1933م. عمل بوزارة المعارف بوظائف تربوية وإدارية، وابتعثته الوزارة إلى أمريكا لمدة عامين وعاد عام 1370هـ، 1950م. انضم إلى حزب الوفد المصري لسنوات وتركه على أثر خلاف عام 1361هـ، 1942م. وفي عام 1370هـ، 1950م انضمّ إلى جماعة الإخوان المسلمين، وحوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه، وأعدم عام 1385هـ، 1966م، من أبرز مؤلفاته (**في ظلال القرآن، معالم في الطريق**).
[الموسوعة العربية العالمية (بتصرف)، وانظر أيضاً: **سيد قطب الخطاب والأيديولوجيا**، د. محمد حافظ دياب].

هي وراء ظاهرة الإرهاب، والحقيقة أن كل هذا الكلام مريح لكل طرف لأنه يخرجه من دائرة البحث والاستقصاء وعدم تحمل المسؤولية فيما يحدث ويقذف الكرة في ملعب الآخرين.

وأحياناً يكون السبب وراء هذه التحليلات نقصاً في فهم هذه العقلية الإرهابية التي تتحرك، وعجزاً عن متابعة تطوراتها الفكرية وأن التطرف الديني والإرهاب في النهاية مثل أي منهج قادر على التطور، بل لا أبالغ إذا قلت إن تلك التحليلات أسرع من غيرها بسبب الحصار المضروب عليه أمنياً وفكرياً، وبالتالي عدم تحديث معلوماتها الدينية والمعرفية، مما يجعلها تتطور من ذات أساساتها المعلولة التي يمكن أن تعكس انحداراً دموياً يستبيح كل شيء.

وعلى سبيل المثال لو أخذنا القاعدة في جزيرة العرب، التي كانت تستهدف الأمريكان وإخراجهم من جزيرة العرب استناداً إلى فهم لحديث نبوي: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»، هذا الهدف تطور إلى استهداف كل شخص يمكن الوصول من خلاله إلى الهدف الكبير سواء أكان مسلماً أم كافراً، بعد ذلك تطورت هذه الرؤية إلى استهداف رجال الأمن المسلمين بحجة منعهم من الوصول إلى أهدافهم، وبهذا الشكل الدراماتيكي تتطور أفكار الإرهاب المتقوقعة على ذاتها، ولا شك أنه لو تم اختراق هذه التنظيمات لوجدنا في داخلها انشقاقات كبيرة، وهو ما حدث بعد تفجير مبنى الأمن العام بالرياض وانقسام التنظيم على أثر هذه العملية، وهو ما يجعلنا نؤكد أن الحوار مع هؤلاء قادر على شق صفهم من خلال المنطلقات الأساسية التي أقاموا عليها منهجهم.

كثيراً، عندما أكتب مثل هذا الكلام، ما يطلب بعضهم الحل الناجح، وأكذب إن قلت إن أحداً يملك الحل السحري، فكل ما أملكه هو أن أحاول أن أضع اليد على مكان الألم الحقيقي بحكم المتابعة.

فالمحرك الديني كما ذكرت لاشك أنه الأقوى والأقدر على التجنيد، لاسيما في العمليات الانتحارية لأن الإقدام على قتل النفس ليس بوسع أي دافع غير الأيديولوجي تحريكه، لكن للوضع السياسي في المنطقة دوراً كبيراً في الدفع نحو تأثير الخطاب الديني، كما أن للوضع الاقتصادي أثراً في القذف بنوعيات يائسة إلى هذه الجماعات.

فقبل فترة ليست بالبعيدة، جمعني مجلس بأحد الدبلوماسيين البريطانيين العاملين في المملكة العربية السعودية والمهتمين بقضايا الإرهاب، وكان الحديث يتمحور بالدرجة الأولى حول الإرهاب ومسبباته في منطقتنا العربية والعالم أجمع، وأخذ ذلك الدبلوماسي يؤكد أن دوافع الإرهاب بالدرجة الأولى هي الأوضاع السياسية والاقتصادية في المنطقة، فغياب الديمقراطية والحريات دفع أولئك النفر إلى ممارسة التفجير للتعبير عن معارضتهم السياسية، كما أن الأوضاع الاقتصادية - ولا يزال الحديث للدبلوماسي البريطاني - وانتشار البطالة والفقر يدفعهما إلى اليأس وقتل أنفسهم بهذه العمليات الانتحارية وأخذ يؤكد على ذلك بالشواهد والمعلومات المتاحة لديه.

كان الحديث يدور بعد تفجيرات لندن، والحقيقة أن

الأسباب التي ذكرها موجودة لكنها ليست سبباً رئيسياً ولا أساسياً من وجهة نظري، إذ إن المحرك لهؤلاء بالدرجة الأولى هو محرك ديني قبل أي شي آخر، وتتم الاستفادة من العوامل السياسية والاقتصادية أو حتى الاجتماعية، لكن يبقى أن الدافع الأكبر هو ديني ومن الأدلة على ذلك أن المتورطين في تفجيرات لندن السابقة هم باكستانيون مولودون في بريطانيا ويحملون الجنسية البريطانية (شهرزاد تنوير، ومحمد صديق خان، وحسيب محمد) ويتمتعون بحقوق سياسية واقتصادية غير موجودة في دولهم الأصلية فكيف قاموا بتلك العمليات؟[1]

ببساطة لأن هناك دافعاً ومحركاً دينياً يقودهما إلى القتل والتدمير بل الانتحار والجود بالنفس لنيل الشهادة والحياة الأبدية في الآخرة، وفق أبجديات القاعدة التي ترى في قتل النفس جهاداً وشهادة.

ومن خلال قراءاتي في الفكر المتطرف، يمكن أن أعرفه بأن (التطرف عبارة عن أفكار دينية متشددة تتعدى تدين الشخص إلى الإضرار بالآخرين لتحقيق فكرته).

ومع الأسف إن كثيراً ممن يكتبون حول الإرهاب والتطرف يستخدمون هذه الكتابة لتصفية حسابات سياسية إيديولوجية وحزبية، وهو السبب الذي أخر القضاء على التطرف في بداياته كما أن انجراف كثير من الدول إلى ما يُكتب من تقارير أو

(1) انظر: الحياة «العادية» لمدبري تفجيرات لندن، موقع bbc العربي
http\\:news.bbc.co.uk\hi\arabic\news\newsid-4684000\4684923.stm.

دراسات ذات دوافع غير علمية، واغترار كثير من الجهات المؤثرة بذلك، هو الشيء الذي انعكس بالقبض على قيادات إسلامية ليس لها علاقة بالتطرف الحقيقي المتعدي إلى الإضرار بالآخرين.

وبالعودة إلى التيارات الدينية في السعودية وتنظيم القاعدة، فإنه يتبادر للمتابع لشؤون الإرهاب والقاعدة أن ما من مكان إلا وللسعوديين فيه صولة وجولة ووجود أو كما يحلو لبعضم قول: إن السعوديين هم التنظيم بأسره وليس سواهم!

ولعل هذا راجع إلى عدة عوامل مختلفة بقدر اختلاف المجتمع السعودي الطائفي والمناطقي والمعيشي، ومما يستغربه بعضهم هو حجم هذا الوجود في مثل هذا التنوع، ولعلي أحاول أن أجيب عما يمكن الإجابة عنه وأبدأ بسؤال وجهه إلي أحد الإعلاميين اللبنانيين، لماذا السعوديون في العراق ولبنان حالياً وقبل ذلك في مناطق وبؤر ساخنة وفي الوقت نفسه مضطربة وغير واضحة المعالم؟!

وهو سؤال بالغ الأهمية في الحقيقة، ومع الأسف إن الدوائر المعنية لم توله الاهتمام المطلوب من الدراسة والبحث. وقبل الإجابة يجب العودة إلى تكوين تنظيم القاعدة الأساسي في العالم، وهو بلا شك خليط من جنسيات ودول مختلفة وكثيرة، لكن يمكن حصر غالبية هذا التنظيم في بداياته في ثلاث جنسيات رئيسة ومؤثرة: السعودية، والمصرية، والجزائرية. فالسعوديون بلا شك يشكلون العصب الحارق للتنظيم ويتم استخدامهم في

الغالب في المواجهات السريعة والعمليات المفخخة والتفجيرات العشوائية، بالإضافة إلى الجانب الشرعي والتنظير الفكري لبعض منهم بينما يحتفظ المصريون بالقيادة التنظيمية، والجزائريون في المواجهات العسكرية الطويلة وحرب المدن والشوارع، ولعل هذا التقسيم ناتج عن الخلفية المعرفية لكل جنسية، فاستخدام السعوديين لهذه الأغراض نابع من الشحن العاطفي الكبير والعاطفة الدينية الجياشة النابعة من تدين المجتمع السعودي، بالإضافة إلى انغلاقه على آراء فقهية محددة حتى في المراحل الجامعية للدراسات الإسلامية حيث لا يوجد تنوع وانفتاح علمي يمكن الطالب من مناقشة الآراء بشكل عفوي وواضح، مهما كانت حساسيتها وتعقيدها، لأن التحصيل العلمي لعلوم الشريعة مبني على النقل والعقل، ولاسيما في أمور ليست قطعية الدلالة في ثبوتها بل هي خاضعة لفقه النص وتطبيقاته كأبواب الجهاد على سبيل المثال في تفصيلاتها وتعريفاتها، ولا يمكن إلغاء قول وتثبيت آخر بالمصادرة أو التجاهل بل لابد فيها من المدارسة والنقاش في أجواء مفتوحة تراعي الطبيعة المتدينة، كما لابد من إدراك أن الخطاب الديني السعودي بشكله العام يعاني ضبابية في تحديد مواقفه من الحركات الإسلامية الجهادية، التي أصبحت اليوم تتلاقى وتتفق مع القاعدة في كثير من الأمور!

إن العينات الشبابية التي اختُطفت إلى مواقع الموت في العالم لا يمكن تجاهل السطحية المعرفية لديها، ولاسيما إذا عرفنا أن أحدهم كان يقاتل في نهر البارد ضد الجيش اللبناني

ظاناً أنه في (جنين) ضد الجيش الإسرائيلي! كل هذا بسبب الشحن العاطفي والديني الذي وصل إلى حد السذاجة.

هنا ينتهي العجب وندرك أن ثمة خللاً في خطابنا الديني السعودي وشحننا الدائم تجاه أولئك الشباب المحتاجين إلى فضاء من الحرية يمكنهم من التفكير بأصوات مسموعة. ومن ذلك نعلم أن تدفق الشباب السعودي إلى القاعدة لن يوقفه إلا مواقف واضحة وصريحة من العلماء والدعاة تجاه ما يحدث حولهم، بالإضافة إلى أجواء النقاشات العلنية المسموعة مهما كانت غرابتها وتطرفها.

وبالعودة إلى تنظيم القاعدة في السعودية تحديداً ونشاطه، نجد أن القيادات العسكرية والشرعية لتنظيم القاعدة هي وحدها القادرة على تحريك الخلايا وتجنيد كوادر جديدة واستغلال تنظيمات هامشية لشن هجماتها ضد المنشآت والقيادات وتشكيل جيوب انتحارية، وبدون هذه القيادات يبقى الأمر أكثر هدوءاً.

ومن خلال استقراء سريع للتنظيم وقياداته في السعودية، نجد أن قيادة التنظيم مرت بمراحل متعددة كان أولها بعد أحداث سبتمبر، حينما جمع يوسف العييري[1] القيادة الشرعية والعسكرية

(1) يوسف بن صالح بن فهد العييري، المطلوب رقم 10 على قائمة الـ 19 المطلوبين أمنياً لوزارة الداخلية.

ولد يوسف في مدينة بريدة قبل أن ينتقل في أول عمره مع أسرته إلى مدينة الدمام بعد أن حصل والده التربوي على التقاعد الحكومي المبكر ليتفرغ للتجارة، فدرس يوسف في المدارس الحكومية بحي الجلوية وانقطع عن دراسته حين=

وهي نادراً ما تجتمع، ومن المعلوم أن العييري حصل على الثقة المطلقة من أسامة بن لادن[1] من خلال ملازمته الطويلة في

= سافر إلى أفغانستان شاباً لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، أيام الجهاد الأفغاني ضد السوفيات، ولما عزم بن لادن على الخروج إلى السودان كان برفقته وقضى هناك أربعة أشهر كان خلالها الحارس الشخصي لأسامة بن لادن.

وشارك العييري في المعارك التي دارت رحاها في الصومال ضد القوات الأمريكية، عاد بعدها إلى المملكة العربية السعودية، وتم إيقافه من قبل الأجهزة الأمنية للاشتباه فيه في حوادث أمنية، إلا أنه أفرج عنه بعد ثبوت براءته من التهم التي وجهت إليه. وقتل يوم السبت ليلة الأحد 30/ 3/ 1424هـ خلال مطاردة مع رجال الأمن في تربة.

كتب عدداً من الرسائل التي تم نشرها عبر الشبكة العنكبوتية ومنها: إضاءات على طريق الجهاد، الوجود الأمريكي في الخليج، الحملة العالمية زيف وخداع وشعارات كاذبة، الميزان لحركة الطالبان، أمريكا والصعود إلى الهاوية، تساؤلات حول الحرب الصليبية الجديدة، مستقبل العراق والجزيرة العربية بعد سقوط بغداد، سلسلة الحرب الصليبية من 1 - 13.

[انظر: يوسف العييري؛ شموخ في زمن الهوان، بقلم: عيسى بن سعد آل عوشن، منبر التوحيد والجهاد، http\\:www.tawhed.ws\r?i=px4js7f. بتصرف، جريدة الشرق الأوسط العدد 8953 الثلاثاء 03 ربيع الثاني 1424هـ 3 يونيو السعودية: يوسف العييري المطلوب رقم 10 بقائمة الـ 19 غاب عن أسرته سنوات ووالده لم يفجع بنبأ مقتله 2003].

(1) هو أسامة بن محمد بن عوض بن لادن، المولود في 10 مارس 1957 مؤسس وزعيم تنظيم القاعدة. وهو تنظيم سلفي جهادى مسلح أنشئ في أفغانستان عام 1988م. وقامت القاعدة بالهجوم على أهداف مدنية وعسكرية في العديد من البلدان وتعتبر هدفاً رئيسياً للحرب الأمريكية على الإرهاب.

وُلد أسامه بن لادن في الرّياض في المملكة العربية السعوديّة لأب ثري وهو=

أفغانستان والسودان واعتماد بن لادن عليه في الصومال مما

= محمد بن لادن الذي كان يعمل في المقاولات وأعمال البناء. وترتيب أسامة بين إخوانه وأخواته هو 17 من أصل 52 أخاً وأختاً. وتنحدر أسرة بن لادن من حضرموت في اليمن. ودرس في جامعة الملك عبد العزيز في جدة وتخرج ببكالوريوس في الاقتصاد ليتولي إدارة أعمال شركة بن لادن وتحمّل بعضاً من المسؤولية عن أبيه في إدارة الشّركة. وبعد وفاة محمد بن لادن والد أسامة، ترك الأول ثروة تقدّر بـ 900 مليون دولار.

مكنته ثروته وعلاقاته من تحقيق أهدافه في دعم المجاهدين الأفغان ضدّ الغزو السوفياتي لأفغانستان في العام 1979م. وفي سنة 1984م، أسّس بن لادن منظّمة دعويّة أسماها «مركز الخدمات» وقاعدة للتدريب على فنون الحرب والعمليات المسلحة باسم «معسكر الفاروق» لدعم وتمويل المجهود الحربي «للمجاهدين الأفغان» (وللمجاهدين العرب والأجانب فيما بعد). ودعمتهما (المنظمة والمعسكر) كلّ من أمريكا وباكستان والسعودية وتلقّتا الدّعم المادّي والتّدريبات العسكرية والأمنية من هاتين الدولتين بل وتلقّتا التّدريبات العسكريّة من جهاز المخابرات الأمريكيّة حسب تقرير محطّة BBC الإخباريّة بحسب الرواية الأمريكية وليس رواية المجاهدين الأفغان العرب.

وفي سنة 1988م، بلور أسامة بن لادن عمله في أفغانستان بإنشاء سجلات القاعدة لتسجيل بيانات المسلحين، وانضم إليها المتطوّعون من «مركز الخدمات» من ذوي الاختصاصات العسكرية والتأهيل القتالي. وأصبحت فيما بعد رمزاً لتنظيم المسلحين. بانسحاب القوّات السوفياتيّة من أفغانستان، وُصف بن لادن بالبطل من قبل السعودية ولكن سرعان ما تلاشى هذا الدّعم حين هاجم بن لادن الوجود الأمريكي في السعودية إبّان الغزو العراقي للكويت في سنة 1990م، بل هاجم النظام السعودي لسماحه بوجود القوات الأمريكية التي يصفها بن لادن «بالمادية» و«الفاسدة» وأدى تلاشي الدعم السعودي إلى خروج بن لادن إلى السودان في العام نفسه وتأسيس بن لادن لمركز عمليات جديد في السودان. ونجح بن لادن في تصدير أفكاره الثورية إلى جنوب شرق=

أكسبه خبرة عسكرية، بالإضافة إلى اهتماماته الشرعية التي أكسبته حضوراً كبيراً في التنظيم فاق الجميع، وبمقتل العييري خسر التنظيم قائداً نادراً ما يجمع هذه الصفات.

تلا ذلك فارس بن شويل[1] في القيادة الشرعية وخالد

= آسيا، والولايات المتحدة، وأفريقيا، وأوروبا. وبعدها غادر بن لادن السودان في سنة 1996م، متوجّهاً إلى أفغانستان نتيجة علاقته القوية بجماعة «طالبان» التي كانت تسيّر أُمور أفغانستان والمسيطرة على الوضع في أفغانستان. وهناك أعلن الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية. وفي سنة 1998م، تلاقت جهود أسامة بن لادن مع جهود أيمن الظواهري الأمين العام لتنظيم الجهاد الإسلامي المصري المحظور، وأطلق الرّجلان فتوًى تدعو إلى قتل الأمريكان وحلفائهم أينما ثُقِفوا وإلى إجلائهم من المسجد الأقصى والمسجد الحرام. وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وجّهت الولايات المتحدة أصابع الاتهام إلى بن لادن والقاعدة. وأثنى أسامة على منفذي العمليات. وفي ديسمبر/كانون الأول من سنة 2001م، تمكّنت القوات الأمريكية من الحصول على شريط فيديو يصوّر بن لادن مع جمعٍ من مؤيديه يتحدّث في الشريط عن دهشته من كميّة الخراب والقتلى التي حلّتَ بالبرج وأن الحصيلة لم تكن بالحسبان بل فاقت توقّعاته، وتم استخدام هذا الشريط كأحد الأدلة العلنية على أن لابن لادن علماً مسبقاً بالحدث وتفاصيله، بينما تبقى بعض الأدلة غير معلن عنها لدواعي الأمن القومي والحرب على الإرهاب. [الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)].

(1) فارس آل شويل الزهراني المطلوب رقم 12 بقائمة الـ 26 السعودية ويعتبر فارس آل شويل، تم اعتقاله يوم الخميس 5 - 8 - 2004 م في مدينة أبها بجنوب البلاد لم يشارك في أي من ساحات القتال سواء في أفغانستان أو البوسنة أو الشيشان أو حتى على مستوى عمليات التنظيم المحلية لضرب الاستقرار في السعودية. ولكن كثيرين يعتبرونه رغم ذلك واحداً من أشد =

. . . .

= عناصر التنظيم المتطرف خطورة باعتباره من أهم شخصياته العلمية في السعودية بعد مقتل عيسى العوشن في مواجهة مع رجال الأمن السعودي في 20 يوليو (تموز) 2004. وكان الزهراني تسلم قيادة التنظير لـ «القاعدة» انطلاقاً من كونه أكثر المطلوبين تحصيلاً فقهياً، حيث حصل على البكالوريوس من جامعة الملك خالد في أبها مطلع عام 2000. وعمل قاضياً في أبها، وهو متزوج وله طفلان كان قد وجه إليهما رسالة عبر أحد المنتديات الأصولية على شبكة الإنترنت، حاول فيها تمرير بعض الأفكار التكفيرية مستغلاً الغطاء الإنساني لفحوى تلك الرسالة.

والزهراني له مجموعة من الكتب والمؤلفات التي تتبنى الفكر التكفيري تحاول من خلالها تجنيد بعض المتعاطفين مع الفكر، ومن هذه الكتب، كما ورد على لسانه في أحد لقاءاته بموقع مجلة صوت الجهاد (الناطقة باسم القاعدة) - كتاب (الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوات درع الجزيرة) وكتاب (الباحث عن حكم قتل أفراد وضباط المباحث) وكتاب (نصوص الفقهاء حول أحكام الإغارة والترس) بالإضافة إلى مجموعة كتب وبحوث أخرى كلها تهدف إلى تقويض الأمن وخلق مبررات شرعية لتبرير تلك الأعمال الإجرامية للفرد السعودي. بينما يبرز كتابه (أسامة بن لادن مجدد الزمان وقاهر الأميركان) كاعتراف حقيقي بالامتداد الايديولوجي لفكر أعضاء تنظيم «القاعدة» الموجودين في السعودية وارتباطهم بزعيم التنظيم أسامة بن لادن.

ولد فارس آل شويل الزهراني في قرية «الجوفاء» ببلاد زهران ثم انتقل إلى قرية «النعوص» وتلقى تعليمه هناك حيث أنهى الدراسة الثانوية بتفوق، ثم دخل بعد ذلك مرحلة مضطربة من التنقل بين جامعتي الإمام محمد بن سعود في أبها وفرع الجامعة في القصيم، وهي المرحلة التي تعتقد بعض المصادر إلى أنه تم فيها تجنيد الزهراني نظرياً للفكر التكفيري من خلال بعض القراءات والمواقف التي اقتنع بها ومارس بعدها التنظير لها.

وكان الزهراني (والد المقبوض عليه) قد وجه نداء لابنه يدعوه فيه إلى تسليم=

حاج[1] في القيادة العسكرية وهو أول انفصال في القيادتين لدى التنظيم في السعودية، بعد ذلك تولى عبد العزيز المقرن[2] القيادة

= نفسه وتحكيم العدالة، لكنه رد على ذلك بتجاهل والده عندما أعلن أنه ينتمي إلى قبيلة زهران التي تعود أصولها التاريخية إلى قبيلة «أزد» منكراً اعترافه بالجنسية السعودية التي قال عنها: «إنه لا وجود للجنسيات وإن العالم الإسلامي هو هويته الحقيقية»، منكراً بذلك قيام مؤسسات المجتمع المدني وتنظيماته. ووصف ذلك «متابع لشؤون القاعدة» بالقول: «إنها محاولة لزرع فتنة في الأوساط السعودية وتفريع الجدل مع العلماء لفك حالة الحصار الفقهي التي كان يعانيها الزهراني بعد النجاحات المتلاحقة للأمن السعودي وانحسار الدعم الشرعي لهذه الفئة من بعض من كانوا مؤيدين لهم قبل إعلان استتابتهم رسمياً».

وأنكر فارس الزهراني في مقابلة معه عبر أحد المواقع الأصوليه أي علاقة شخصية له بالشيخ سفر الحوالي واصفاً إياه بالمتملق والمهادن للحكومة السعودية وممارسة أسلوب الاستعطاف والاسترحام لإقناعه بتسليم نفسه بعد أن عرض عليه مجموعة خيارات، من بينها تسهيل سفره للعراق واصفاً تلك الخيارات بمحاولات خداعة. كما نفى القيمة الضمنية للعفو الملكي الذي أصدرته الحكومة السعودية. [جريدة الشرق الأوسط السبت 21 جمادى الثانية 1425هـ 7 أغسطس 2004 العدد 9384، موقع العربية. نت: الزهراني... 9 قنابل فكرية لتفجير العنف الأحد 22 جمادى الثانية 1425هـ - 08 أغسطس 2004م].

(1) خالد علي الحاج، القائد الثاني لتنظيم القاعدة في السعودية كان خلفاً ليوسف العييري، وقتل في 15/3 2004 بعد أن تمكنت قوات الأمن الخاصة السعودية من قتله في حي النسيم شرق الرياض أثناء توقف السيارة التي كان يستقلها عند إشارة ضوئية. [موقع دنيا الوطن: صالح العوفي.. الجندي الذي صار رابع قادة القاعدة في السعودية 2005 - 08 - 18].

(2) عبد العزيز بن عيسى بن عبد المحسن المقرن، المعروف حركياً بـ «أبي هاجر»=

التي حاول أن يجمع فيها القيادتين الشرعية والعسكرية لكنها لم تصل إلى ما وصل إليه العييري، وكان الجانب العسكري طاغياً

= قائد التنظيم في منطقة الخليج العربي، أحد المطلوبين أمنياً ضمن قائمة من 26 إرهابياً مطلوباً التي أعلنت عنهم الداخلية السعودية في 6 ديسمبر 2003، كما كان أيضاً ضمن قائمة من 19 إرهابياً أعلنت عنهم الداخلية السعودية في 7 مايو 2003.

والمقرن من مواليد مدينة الرياض، وفيها درس المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية ولم يكملها ثم اشتغل بالتجارة فترة، قبل أن يسافر إلى أفغانستان أيام الحرب السوفياتية، ثم سافر إلى الجزائر؛ حيث التحق بمجموعة كانت مهمتها نقل الأسلحة والمعدات من أوروبا إلى المغرب ثمَّ إلى الجزائر، حتى وقع معظم هذه الخلية في الأسر وقتل منهم نحو 6، فهرب، ثم سافر إلى البوسنة والهرسك؛ ومنها إلى اليمن، متوجهاً إلى الصومال حيث التحق بـ «جماعة الاتحاد الإسلامي» في الصومال، انتهت بالأسر لمدة سنتين وسبعة أشهر، ثم سلم للمملكة العربية السعودية وأفرج عنه بعد مدة فسافر بعدها بشهر إلى أفغانستان، وشارك في المعارك ضد القوات الأمريكية، ويعتقد أنه كان ضمن قتلة الأميركي بول مارشال، وأن القوات السعودية تابعته أثناء محاولته ورفاقه التخلص من جثة بول. وكان المقرن أعلن في تسجيل صوتي أنه ورفاقه كانوا خلف هجوم الخبر الذي أوقع أكثر من 20 ضحية في مجمع سكني.

ولقي مصرعه يوم الجمعة 18 يونيو 2004 في مدينة الرياض إثر ملاحقة من الجهات الأمنية بدأت من حي الروضة شرق العاصمة إلى أن بلغت حي الملز وسط المدينة في ساعة متأخرة من الليل أسفرت عن مصرعه مع عدد من رفاقه.

[انظر: حوار عبد العزيز المقرن مع مجلة صوت الجهاد شعبان/ 1424هـ العدد؛ 1 و2، منبر التوحيد والجهاد (بتصرف)، جريدة الشرق الأوسط الأحد 03 جمادى الأولى 1425 هـ 20 يونيو 2004 العدد 9336، موقع العربية. نت: المقرن ورفاقه.. معلومات تنشر لأول مرة السبت 1 جمادى الأولى 1425هـ - 19 يونيو 2004م].

على شخصية المقرن، وقد تمثل ذلك في نوعية العمليات التي قادها والتي تعتبر جديدة على تنظيم القاعدة في السعودية.

ثم توالت القيادات للسياري[1] والجوير[2] والعتيبي وكانت كلها في الجانب العسكري.

كان الجانب الشرعي منذ بداياته منفصلاً في معظمه عن القاعدة بصفته التنظيمية، وكان يتم حشد من تتوافق معهم القاعدة في الرؤية للاستفادة من آرائهم التي تتقاطع وأيديولوجيا القاعدة

---

(1) ناصر السياري، سافر إلى أفغانستان عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ثم عاد، وشارك في الإعداد لبعض العمليات الإرهابية بالمملكة وفي ليلة الخامس عشر من شهر رمضان المبارك، عامَ ألف وأربعمائة وأربعة وعشرين، وقبل منتصف الليل؛ قام بقيادة السيارة التي قامت بتفجير مجمع المحيا السكني بمدينة الرياض حيث أقبلت سيارة من نوع «تويوتا بيك أب»، مموهة بشعار «قوات الطوارئ»، وقامت بالدخول في «مجمع المحيا» السكني بعد اشتباك مع حراسات المجمع... لتنفجر بعد ذلك مخلفة عشرات الضحايا الأبرياء» [ناصر السياري؛ بطل بدر الرياض: عن مجلة صوت الجهاد العدد الخامس والعشرون شعبان، 1425 هـ، وموقع منبر التوحيد والجهاد].

(2) هو فهد محمد الجوير أحد أبزر المطلوبين على قائمة الـ 36، وسبق له أن شارك في القتال ضد القوات الروسية في أفغانستان، كان بين القتلى الخمسة في اشتباكات الرياض مع قوات الأمن من قبل الإرهابيين على خلفية محاولة الاعتداء الفاشلة على مجمع أبقيق النفطي2006. [جريدة الأيام، السعودية تؤكد مقتل فهد الجوير قائد «القاعدة» في المملكة أثناء اشتباكات الرياض الأربعاء 01 آذار، 2006، موقع العربية. نت، الإثنين 28 محرم 1427هـ - 27 فبراير 2006م، مقتل فهد الجوير أحد أبرز المطلوبين على قائمة الـ(36) في السعودية].

من خلال المسائل الأكثر شيوعاً لدى التنظيم: إخراج المشركين من جزيرة العرب، التكفير للمعيّن، دفع الصائل، الاعتراض على الاحتكام للقوانين الوضعية والمنظومة الدولية، كفر الدولة، وغيرها من القضايا الشرعية التي يسعى التنظيم إلى إبرازها لخدمة هدفه، لذا فقد كان المشايخ حمود العقلاء[1] وعلي الخضير[2]

(1) هو: حمود بن عبدالله بن عقلاء بن محمد بن علي بن عقلاء الشعيبي الخالدي من آل جناح من بني خالد، ولد سنة 1346هـ، وفي عام 1352هـ أصيب بمرض الجدري وبسبب ذلك فقد بصره، تخرج من كلية الشريعة ثم عين قاضياً في وادي الدواسر ثم أُلغي ذلك التعيين بشفاعة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله، فعين مدرساً في المعهد العلمي لمدة سنة واحدة وذلك عام 1376 هـ ثم انتقل إلى الكلية بعدها عام 1377هـ وبقي فيها أربعين عاماً يدرس فيها حتى سنة 1407هـ وترقى خلالها حتى وصل إلى درجة أستاذ، وقد درّس فيها جميع المواد التي كانت تدرس في المعهد والكلية كالتوحيد والفقه والفرائض والحديث والأصول والبلاغة والنحو.
وللشيخ بحوث ومؤلفات ورسائل وردود وفتاوى عديدة، منها ما فقده الشيخ ومنها ما احتفظ به ثم نشره، فمن ذلك: كتاب **الإمامة العظمى** وهو بحث كتبه لنيل درجة أستاذ كرسي في جامعة الإمام محمد بن سعود ونشر في مجلة الجامعة في عددها الصادر سنة 1400 وكتاب **القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار**. و**البراهين المتظاهرة في حتمية الإيمان بالله والدار الآخرة**. وكتاب **مختصر العقيدة**. وشرح جزءاً من بلوغ المرام وهو مما افتقده أيضاً. وشارك في تأليف كتاب **تسهيل الوصول إلى علم الأصول** - المقرر في الجامعة الإسلامية وغيرها، توفي يوم الجمعة 4/ 11/ 1422 بعد معاناة مع المرض. [انظر: إيناس النبلاء في سيرة العقلاء، بقلم: عبد الرحمن بن عبدالعزيز الجفن، من موقع الشيخ حمود العقلاء].

(2) هو: علي بن خضير بن فهد الخضير، أحد زعماء التيارات التكفيرية في =

. . . .

= السعودية قبل أن يعلن توبته وتراجعه في مقابلة تلفزيونية، ولد عام 1374هـ في الرياض، تخرج من كلية أصول الدين بجامعة الإمام بالقصيم عام 1403هـ بدأ طلبه للعلم في شبابه منذ أن كان في مرحلة الدراسة الثانوية وأول بدايته كانت في دراسة القرآن تلاوة وتجويداً على يد فضيلة الشيخ عبد الرؤوف الحناوي رحمه الله.
ومن أوائل من طلب عليهم العلم أيضاً قبل دخوله للكلية فضيلة الشيخ علي بن عبدالله الجردان، وفضيلة الشيخ القاضي محمد بن مهيزع (وكان من كبار القضاة وقت الشيخ محمد بن إبراهيم)، والشيخ حمود العقلاء، ومن كتبه المطبوعة، كتاب الحقائق في التوحيد، وكتاب الجمع والتجريد في شرح كتاب التوحيد، وكتاب التوضيح والتتمات على كشف الشبهات، وكتاب المحكي فيه الإجماع من الأحكام الفقهية، والمتممة في الجهل في الشرك الأكبر. فتوى في حسن فرحان المالكي.
وأعلن الشيخ علي الخضير توبته ورجوعه عن كل فتاواه التي أعلنها من قبل، وأكد في مقابلة أجراها معه التلفزيون السعودي على القناة الأولى وحاوره فيها الداعية المعروف الدكتور عائض القرني أن ما أصدره من فتاوى تحث على الجهاد والخروج على ولي الأمر عبارة عن تجارب «اجتهدنا فيها فلم نوفق فيها ولو كان لي الخيار لما فعلت بها، ولنا وقت إن شاء الله لتصحيحها»، وأوضح الشيخ الخضير الذي ظهر في التلفزيون بصحة جيدة أنه لم يتمالك نفسه من البكاء عندما سمع بتفجيرات مجمع المحيا السكني في الرياض، وقال «أحزنني كثيراً» وعمن يفجر نفسه ابتغاء للأجر وطلباً للشهادة قال الخضير: «بل هو انتحار وحرب وفاعلوه ليسوا بمجاهدين بل بغاة وخوارج». وقال متراجعاً عن فتاواه التي أشاد فيها بالتسعة عشر المطلوبين للحكومة السعودية ووصفهم فيها بالمجاهدين: «لقد صوروا أنفسهم أبرياء، وقد أصدرنا فتوى بأنهم مجاهدون وكان ينبغي لنا التروي في الفتوى»، مؤكداً أنه لم يكن يتصور أن يصل إلى مرحلة تشابه الجزائر وقال: «يجب أن يقف هذا النزيف». [انظر: جريدة الشرق الأوسط، الثلاثاء 23 رمضان 1424هـ 18 نوفمبر 2003 العدد 9121، بعنوان: علي الخضير يتراجع في مقابلة تلفزيونية عن فتاواه التكفيرية].

وناصر الفهد[1] والخالدي[2] وسلطان بن بجاد[3]

---

(1) هو ناصر بن حمد بن حمين الفهد، ولد في الرياض في شهر شوال من عام 1388 ونشأ فيها، وتخرج من جامعة الإمام، كلية الشريعة بالرياض، في رجب من عام 1412، وعيّن معيداً في كلية أصول الدين؛ قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، واستمر في عمله إلى أن اعتقل في شهر ربيع الأول من عام 1415، واستمر معتقلاً حتى شهر رجب من عام 1418 حيث تم الإفراج عنه.
ألف عدداً من الكتب والرسائل منها: **اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية وتقريراته في النحو والصرف. الإعلام بمخالفات الموافقات والاعتصام. تنبيهات على كتب تخريج كتاب التوحيد. الجرح والتعديل عند ابن حزم الظاهري. رسالة في الرد على شبهة للمرجئة من كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله. **سيرة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ** رحمه الله، **الفيديو الإسلامي والفضائيات الإسلامية. كشف شبهات حسن المالكي. لباس المرأة أمام النساء. مختصر أباطيل القرضاوي. معجم أنساب الأسر المتحضرة من عشيرة الأساعدة. منهج المتقدمين في التدليس. حكم استخدام أسلحة الدمار الشامل.** [موقع شبكة أنصار المجاهدين].

(2) أحمد بن حمود الخالدي، كويتي المنشأ والموطن ولد في منطقة جليب الشيوخ سنة 1389هـ. وفي سنة 1413هـ انتقل من الكويت إلى المدينة المنورة، وله عدد من المؤلفات منها: **التبيان لما وقع في الضوابط منسوباً لأهل السنة بلا برهان. إنجاح حاجة السائل في أهم المسائل** (وهو عبارة عن متن في مسائل التوحيد). **الإيضاح والتبيين في حكم من شك أو توقف في كفر بعض الطواغيت والمرتدين. التنبيهات على ما في كلام الريس من الورطات والأغلوطات. الكشف والتبيين في شرح أصل الدين.** [موقع شبكة أنصار المجاهدين].

(3) سلطان بن بجاد العتيبي، أحد المطلوبين أمنياً على قائمة الـ 26 التي أعلنتها وزارة الداخلية السعودية، ولقي مصرعه في مواجهة أمنية شرسة دارت في حي التعاون في الرياض في 30 ديسمبر 2004، وكان عنصراً ميدانياً فاعلاً إضافة إلى نشاطه في لجنة التنظير الشرعي في التنظيم. [انظر: عبد العزيز المقرن =

وعبدالله الرشود[1]. . . . .

= لسلطان بجاد: حدثني عن دور زوجتك في «القاعدة»، فارس بن حزام، جريدة الرياض العدد 13819].

(1) عبد الله محمد راشد الرشود، أحد أشهر مفتيي ومنظري تنظيم «القاعدة» في السعودية، وأحد المطلوبين أمنياً على لائحة الـ 26 التي أعلنتها الداخلية السعودية في 6 ديسمبر (كانون الأول) 2003، وهو من خريجي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وعمل مدرساً في المعهد العلمي في محافظة النماص الجنوبية، وبعدها انتقل إلى معهد القويعية بالقرب من الرياض. وبعد فترة تمكن من الانتقال إلى الرياض، غير أنه استقال من الوظيفة الحكومية، من دون أسباب واضحة، ليسجن لشهرين عام 1997.
وكان قد قاد عملية تجمهر في الرياض أمام منزل سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء في السعودية، في أول نشاط ديني معارض له، وكان بمعيته أحمد الدخيل، (أو الشيخ أبو ناصر) أحد الذين قتلوا في مواجهات الأمن مع عناصر إرهابية في قرية «غضي» في منطقة القصيم وسط السعودية في 28 يوليو (تموز) 2003، وأحد المطلوبين ضمن قائمة الـ19 الشهيرة. وفي تلك التظاهرة طالب بعدة مطالب تمثل التوجه الأصولي المتطرف كإلغاء نظام التأمينات الاجتماعية وخروج السعودية من منظمة الأمم المتحدة «الكافرة» وإلغاء قرار الدمج بين رئاسة تعليم البنات وتعليم البنين. . . الخ كما ورد اسمه في الاعترافات التي بثها التلفزيون السعودي لبعض أفراد «القاعدة» في 21 سبتمبر (أيلول) 2004 باعتباره مؤثراً في إقناع الشباب بأفكار «القاعدة» وشرعية الأهداف التي تستهدفها. ففي اعترافات أحد هؤلاء، وهو عبد الرحمن الرشود قال إن لجنة مختصة بالجانب الشرعي يرأسها عبدالله الرشود وأبو جندل الأزدي (فارس آل شويل الزهراني) كانت تقوم بإعداد طلبة العلم. أما أهداف الأعمال العسكرية فقد كانت مدرجة ضمن هدفين، الهدف الأول بحسب الرشود «مراكز التجمعات الصليبية ومراكز قوى الأمن» التي تمثل الهدف الثاني الذي لطالما تنصلوا من مسؤولية أعمالهم ضده. =

وعيسى العوشن[1] وعبد العزيز الصويلحي يشكلون رافداً علمياً وروحياً كبيراً لمن هم خارج التنظيم.

= وفي يوم 23 - 6 - 2006م أعلن تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين مقتل الرشود، أثناء مشاركته في القتال في مدينة القائم القريبة من الحدود السورية. [جريدة الشرق الأوسط الثلاثاء 04 صفر 1426هـ 15 مارس 2005 العدد 9604، (هل تمت تصفية عبدالله الرشود على يد زعيم «القاعدة» المقتول عبدالعزيز المقرن؟)].

(1) عيسى بن سعد بن محمد آل عوشن الخالدي. أحد المطلوبين على قائمة الـ 26 التي أعلنتها وزارة الداخلية، ولد في مدينة الرياض، عام 1397هـ، والتحق بالمعهد العلمي في «الشفا» في المرحلتين المتوسطة والثانوية، وبعد تخرجه من المرحلة الثانوية التحق بكلية الشريعة بجامعة الإمام بالرياض، ليتخرج منها بتقدير جيد جداً عام 1420هـ.
ثم تم ترشيحه للعمل في سلك القضاء، فمرت عليه سنتان، عمل فيهما ملازماً قضائياً بالمحكمة الكبرى والمحكمة المستعجلة بالرياض، ثم درس في المعهد العالي للقضاء بضعة أشهر.
بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر سافر إلى أفغانستان، لكنه لم يتمكن من الدخول إليها فعاد إلى السعودية عن طريق سوريا، وهناك وقع في قبضة المخابرات السورية حيث قضى بعض الوقت في السجن، قبل أن يتم تسليمه إلى المملكة ليمضي مدة ليست بالطويلة بسجن الحائر قبل أن يطلق سراحه.
بعد خروجه من سجن الحائر قام بالتنظير والدعاية للفكر المتطرف واستقطاب الأنصار. حيث عمل مع يوسف العييري في موقع «الدراسات» على شبكة الإنترنت.
ثم تولى بعد مقتل العييري الإشراف على موقع «مركز الدراسات والبحوث الإسلامية»، وأسس بعد إغلاقه موقع «صوت الجهاد»، كما تولى رئاسة تحرير مجلة «صوت الجهاد»، وكان كذلك مشرفاً على نشرة «البتار»، وأحد العاملين الرئيسين؛ «مؤسسة السحاب»، وقد تولى دور المعلق في إصدار المؤسسة الشهير؛ «بدر الرياض». =

بالإضافة إلى مجلة صوت الجهاد التي كانت إلى وقت قريب هي الرافد الأساسي للتنظيم من الناحية الشرعية، وإن كان التنظيم اليوم يعتمد بشكل كبير على ما يرد إليه من العراق، وهذا يشكل خطراً كبيراً بلا شك.

يبقى السؤال: لمن القيادة اليوم في التنظيم في السعودية وما مستقبله؟؟؟.

لا يزال الوضع بعد التضييق الأمني غير متضح المعالم، فكثير من أفراد التنظيم بدأوا يتداعون إلى ترك المملكة بسبب الحصار الأمني الكبير والخروج إلى العراق واليمن، بينما هناك تسريبات وأمنيات من قبل أفراد التنظيم بأن بن لادن سوف يصدر تعليمات بنفسه للتنظيم في السعودية، ما يمكن أن يعد مؤشراً خطيراً لتولي بن لادن قيادة القاعدة في السعودية في حال كانت صحته تؤهله لهذه القيادة!.

إلاّ أن خطورة بن لادن في قدرته على جمع الأتباع والرفع المعنوي لأفراد التنظيم قد تعيقها صعوبة الاتصال الذي يعد الحلقة الأخطر في حركة أي تنظيم.

وعليه فإن الاحتمال الأقرب هو تولي قيادة غير سعودية قيادة

= وفي ليلة الثلاثاء، الثالث من جمادى الآخرة من عام خمسة وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة، قام رجال الأمن بمداهمة أحد المنازل في أحد أحياء مدينة الرياض، وكان في المنزل العوشن ومجموعة من المطلوبين، قتل هو وآخر خلال مقاومتهم لرجال الأمن فيما تم إلقاء القبض على الباقين. [انظر: منبر التوحيد والجهاد، بتصرف].

التنظيم لبعدها عن المتابعة الأمنية أو تعليق عمليات القاعدة إلى أن يتم تعيين قيادة جديدة بعيدة عن السجل الأمني، لذا تبقى كل الاحتمالات مشرعة إلى أن يصدر قرار التنظيم الحاسم لمستقبله في السعودية.

سيكولوجية العنف لدى جيل القاعدة الثالث

إذا كانت الجهود الأمنية المتزامنة والاستباقية، استطاعت كبح جموح العناصر الفعالة والمؤثرة، في تنظيم القاعدة في جزيرة العرب وفق أبجدياتهم، وهو ما يحسب للسياسة الأمنية، التي أدت إلى القضاء على الجيل الأول - جيل الرواد من القاعدة، والثاني - سواء بالقتل أو بالقبض على الرموز، ففي اعتقادي أن هذا لا يعني أن حالة الفتور التي نشهدها حالياً من انحسار العنف، تمثل نهاية هذه الحقبة الصعبة بكل مكوناتها، وإنما تشكل حقبة جديدة بمتغيرات مختلفة.

وفي الحقيقة إنه بالاستقراء المنطقي لأيديولوجيا العنف عبر الإنترنت تحديداً، والتي يمكن أن تكون المؤشر الأكثر وضوحاً من غيره، لا يوجد ما يشجع على إنهاء حقبة العنف من جانب قيادات هذه العناصر، وإن وجدت بعض المراجعات التي أعلنت من قبل قيادات شرعية كبيرة أمثال ناصر الفهد والخضير والخالدي، وتراجعات من قبل قادة ميدانيين محمد العوفي[1]

(1) محمد العوفي: المطلوب رقم 73 على قائمة الـ 85 التي أعلنتها الداخلية السعودية والقائد الميداني لتنظيم القاعدة في جزيرة العرب، ويكنى بعدة أسماء منها أبو أسامة، قتيبة، أبو خولة، أبو الحارث، محمد الحربي، من=

وجابر الفيفي[1] مع تراجع عن التراجع للأول؟! فإنها لا ترقى إلى بيان مراجعات ومبادرات الجماعة الإسلامية في مصر، التي جاءت في خمسة كتب وعشرات المقالات والدراسات، أو «إعلان التوبة» في الجزائر والقبول بـ«الوئام الوطني»[2] من

= مواليد الرياض في عام 1393هـ وسبق اعتقاله في غوانتانامو قبل أن يعود إلى السعودية ويلتحق بمركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة، لكنه بعد الإفراج عنه عاد للالتحاق بالقاعدة وغادر السعودية إلى اليمن مع زميله سعيد الشهري، ليظهرا في شريط فيديو يعلنان فيه انضمامهما إلى (تنظيم القاعدة في جزيرة العرب)، بزعامة اليمني ناصر عبد الكريم الوحيشي السكرتير السابق لأسامة بن لادن.

(1) جابر الفيفي: المطلوب رقم 20 على قائمة الـ 85 مطلوباً أمنياً التي أعلنتها وزارة الداخلية السعودية، وأحد المطلوبين الـ 116 ضمن القائمة التي أعلنها اليمن.

وللفيفي تاريخ مع العمل الجهادي فقد سافر في عام 2001 الموافق 18/ 1/ 1422هـ، إلى قطر، وانضم إلى جماعات مقاتلة في أفغانستان، قبل أن يقبض عليه هناك وينقل إلى معتقل باغرام ومن ثم إلى غوانتانامو، واستلمته المملكة ضمن الدفعة السادسة 23/ 11/ 1427هـ، ضمن 117 سعودياً، وخضع إلى برنامج الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، وتم إطلاق سراحه بعد صدور حكم قضائي من المحكمة العامة، وتسلل إلى اليمن بطريقة غير مشروعة ضمن مجموعة من المقاتلين.

وفي نوفمبر 2010م قام الفيفي بتسليم نفسه للسلطات السعودية بعد أن تلقى المختصون في مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية اتصالاً هاتفياً منه من مقر إقامته باليمن.

(2) الوئام الوطني: قانون أعلنه الرئيس الجزائري (عبد العزيز بوتفليقة) في 13 من شهر تموز (يوليو) 2004م، يقضي بالعفو الشامل أو الجزئي عن العناصر =

عناصر الجيش الإسلامي للإنقاذ، أو غيرها من المراجعات التي أعلنت من طرف جماعات وفصائل إسلامية راديكالية[1].

وذلك راجع إلى عنصر أساس العنف في تلك الدول والمجتمعات، وهو بالتأكيد ما يختلف دافعه من دولة إلى أخرى ومجتمع عن مجتمع. وهو الأمر الذي يجعلنا نقول إن حالة الركود أو الخمول، التي نشهدها الآن إنما هي توقف مؤقت وليس نهاية لهذا الفكر، والسبب هو حالة الحصار الأمني الشديد، والفعالية في المتابعة والمراقبة والرصد، وكشف الغطاء الشرعي عن هذه الأفكار وهو الدور الذي قامت به المؤسسة الدينية الرسمية، والدعاة والمفكرون الذين يحظون بقاعدة شعبية.

ولعل الخطاب الرسمي الأمني السعودي يؤكد على ذلك،

= المسلحة التي لم ترتكب جرائم قتل، أو اغتصاب، أو وضع متفجرات في الأماكن العامة. [انظر: الوئام الوطني في الجزائر، الجزيرة نت
http:\\www. aljazeera. net\Channel\archive\archive?ArchiveId= 89289.

(1) الراديكالية أو التطرف، فلسفة سياسية تؤكد الحاجة إلى البحث عن مظاهر الجور والظلم في المجتمع واجتثاثها. ومصدر كلمة الراديكالية، ينبع من الكلمة اللاتينية Radis، وتعني الجذر أو الأصل.

ويختلف معنى كلمة راديكالي من بلد لآخر ومن وقت لآخر. ففي بلدان الغرب، غالباً ما يساند الراديكاليون بعض المفاهيم الاشتراكية، بينما كان الراديكاليون في بلدان أوروبا الشرقية يعارضون وجود الأنظمة الاشتراكية القائمة. إضافة إلى ذلك، فإن من يعدهم جيل من الأجيال راديكاليين، قد يختلفون بقدر كبير في وجهات نظرهم عن الراديكاليين من الجيل السابق لهم، أو الذي يأتي من بعدهم. [انظر: الموسوعة العربية العالمية].

من «توقع المفاجآت»، وأن المتابعات مستمرة، وكل شيء وارد من الفلول الشاردة من عناصر الجيل الثالث من القاعدة، التي لها سمات وخصائص مختلفة تماماً عن الجيلين الأول والثاني، سواء من ناحية التحصيل العلمي والشرعي، أو من ناحية الرؤية للأحداث، أو تبني أيديولوجيا محددة في إدارة الصراع، وتعميق النظر في الأمور لكسب الشارع المأزوم سياسياً ودينياً واقتصادياً وثقافياً.

وإذا عدنا إلى الوراء قليلاً، ومن المنظور التاريخي لعمليات العنف داخل السعودية وبالتحديد تفجيرات العليا في 13/ 11/ 1995م، نجد أنها بدأت مسكونة بـ«العداء للأجنبي»، ومن خلال شبهة فقهية تستند إلى وجود المشركين في جزيرة العرب مع لبس واضح في تنزيل مسميات فقهية على بقايا القوات الأمريكية والعاملين من الجنسيات الغربية في المملكة، من خلال التعريف بالمعاهد والمحارب أو من دخل للعمل أو غيره، بل تم التصنيف على أنهم محاربون وتمت شرعنة هذا العداء بناء على تراكمات معرفية كانت من اختصاص النخب الفقهية في الوقت الماضي أو القضاة، بالإضافة إلى تكفير الأشخاص والأنظمة، بقراءات غير مكتملة لفتاوى وآراء شرعية في مدونات الفقه، تطورت بعد ذلك في عام 1998م وبعد إعلان الجبهة العالمية لقتال اليهود والصليبيين وهو بداية تحالف بن لادن وأيمن الظواهري[1] اللذين

(1) طبيب مصري، من الطبقة الوسطى، كان جده من شيوخ الأزهر، وأبوه =

شكلا عصب هذا التحالف الخطير، حيث إن بن لادن كان يحظى بشعبية كبيرة نتيجة الكاريزما الكبيرة التي كونها خلال الجهاد الأفغاني، والخلفية التنظيمية والفكرية والحركية لدى الظواهري، مما شكل بداية ولادة تنظيم القاعدة في العالم من خلال قاعدتين رئيسيتين هما انتماء بن لادن إلى السعودية والظواهري إلى مصر وهو ما يعكس قوة في التغلغل الديني لأكبر دولتين في العالم الإسلامي واعتمدا بعد ذلك على مفاهيم في التكفير للمعين، وجدت لها أطروحات مشابهة في فقه الخوارج وآرائهم، وتطرفهم وخروجهم على الإمام علي ﷺ، ولكن بأسلوب عصري، وبرؤية تجديدية اختلفت في الألفاظ واتفقت في المفاهيم.

وقد كان منهج القاعدة والتيارات الراديكالية التي اقتربت منه تارة، أو ابتعدت عنه تارة أخرى، واضحاً في «العداء العمومي» للأنظمة والمجتمعات والقوانين السائدة من قبل القطب

= عميداً سابقاً لكلية الصيدلة، كان من المتهمين الأوائل في تنظيم الجهاد المصري - حادثة المنصة -.

انضم إلى إحدى جماعات الجهاد عام 1966، وتخرج من كليه الطب سنة 1974، التقى أسامة بن لادن في مطلع الثمانينيات حين انطلق الجهاد الأفغاني ضد الغزو السوفياتي، بعدما غادر مصر بعد أن أمضى عقوبة السجن لثلاثة أعوام بسبب تورطه في مقتل السادات، وتنقل الظواهري بين السعودية والسودان والولايات المتحدة قبل أن يستقر في أفغانستان مع بن لادن، ويعد الرجل الثاني في تنظيم القاعدة بعد مؤسسه أسامة بن لادن. [انظر: **السلفية الجهادية: دار الإسلام ودار الكفر** ص/ 27 بتصرف].

الرأسمالي الوحيد، وكان لها رموزها ومنظروها وأفكارها ووسائلها في النشر والتعبئة والاستقطاب والتجييش.

وكما حاور ابن عباس الخوارج في محاولة لثنيهم عن خروجهم على الخليفة الرابع رضي الله عنه، بذلت محاولات تنظيرية لثني رموز القاعدة عن تطرفهم، وسلوكهم مسلك العنف كغاية وهدف، وذلك من خلال زحزحة المفاهيم الدينية العقدية التي ينطلقون منها، والتي تتمحور حول قضايا محددة ذكرتها سابقاً في ثلاثين شبهة رئيسة.

وهو ما حاولنا في حملة السكينة السعودية[1] القيام به من خلال

---

(1) حملة السكينة للحوار: حملة انطلقت فكرتها من قبل مجموعة من الشباب المهتمين بمناقشة أفكار التطرف لتتوسع بعد ذلك وتندرج في العمل تحت مظلة وزارة الشؤون الإسلامية، تقومُ فكرة الحملة على الانتشار في مواقع ومنتديات ومجموعات الإنترنت، وذلك عبر فريق عمل مُختلِف التخصصات، يُحقق بتكامله أهداف الحملة عبر الوسائل والأساليب المُناسبة والمؤثّرة، على أن تكون صفة الانتشار والتعامل مع الجمهور صفة شخصيّة وديّة، ومن خلال هذه المواقع والمنتديات يتم بث المفاهيم الصحيحة ومُناقشة الأفكار المُنحرفة، قد يكون هذا النقاش علناً أو عبر الرسائل الخاصّة، مع التركيز على المضمون الشرعي بالإضافة إلى الأدب في الحوار ومُراعاة اختلاف المُخاطَبين.

وقد حظيت الحملة التي دخلت الآن عامها السابع برعاية مباشرة من معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ.

ويدير الحملة الشيخ عبد المنعم المشوح ويتكون فريق الحملة من دعاة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ومتخصصين في الحوار =

جمع المسائل التي على أقل تقدير مما يسع فيه الخلاف والاجتهاد الخاضع لفقه المصالح وليس من الأمور القطعية كما تصور القاعدة لأتباعها، وهو سر نجاح حملة السكينة في محاوراتها مع الجيلين الأولين في القاعدة، حيث إنه بالنسبة إلى هذين الجيلين - خاصة الأول - كان الإشكال الأول عقدياً وهو سر الأرقام الكبيرة للحملة في بدايتها وقلتها في المرحلة الأخيرة.

ومع انتهاء رموز الجيلين الأول والثاني بالمواجهات أو بالاعتقال، أو بالحوارات الناجحة عبر الإنترنت، أو حتى داخل السجون، والتي نجم عنها إعلان تراجعات منظري فكر القاعدة الشيوخ علي الخضير وناصر الفهد وأحمد الخالدي، عن الفتاوى الصادرة عنهم، وأنها كما قال الخالدي «أخطاء في الاجتهاد»، وأيضاً الحوارات غير المباشرة التي قام بها فريق حملة السكينة عبر الإنترنت، والتي خلخلت الأسس الشرعية التي كان يعتمد عليها التنظيم، والفتاوى الواضحة والصريحة من علماء المملكة بـ«ضلال أصحاب هذا الفكر»، كل هذا أدى إلى الانحسار الإعلامي والظاهري للفكر التكفيري، خصوصاً بعد انكشاف الشبهات التي كان يعتمد عليها المنظرون للفكر، وأيضاً إلى نهاية هؤلاء المنظرين والرموز.

= ومناقشة الأفكار المنحرفة وهم الرسميون في الحملة و(36) متعاوناً، بالإضافة إلى متخصصين في علم النفس والاجتماع.
انظر موقع حملة السكينة على شبكة الإنترنت

[http\\:www. assakina. com\index. php].

وساهم في هذا الانحسار حالة الوعي المجتمعي بخطورة الفكر ونجاح حملة التعبئة ضده، والحشد لها شرعياً وفكرياً وثقافياً ومجتمعياً، بالإضافة إلى عنصر لا يقل أهمية وهو الاستقرار الذي شهده المجتمع السعودي من ازدهار اقتصادي، والحراك في سوق الأسهم الذي صار الهاجس في كل بيت، والنظر إلى المؤشر الذي كان في حالة صعود مستمر، والمساهمات التي أعلن الاكتتاب فيها من البنوك وشركات ومؤسسات صناعية وتجارية، حركت المدخرات الساكنة أو الموجودة في المنازل في اتجاه انتعاش الحياة الاقتصادية، ووفرت متنفساً مادياً يكفل نوعاً من الرفاهية في حياة الفرد في الفترة من 2004م حتى 2008م وبداية الأزمة الاقتصادية العالمية، وكل ذلك غير انتباه المجتمع من حالة الشد نحو المطاردات والمتابعات وأعمال التفجير، إلى الحوارات السياسية المأزومة في تلك الفترة والجدال الديني المتجاوز لخريطة الإمكانات العلمية للفرد، فقُلبت المجالس العامة والاستراحات وجلسات السمر من مؤيد أو ناقد لهذه الفئة مما يعطيها وجوداً على أرض الواقع، انقلب كل ذلك إلى رؤية اللاعب الأكبر وهو مؤشرات سوق الأسهم - خضراء أم حمراء - وساعد على ذلك الإجراءات الاقتصادية، والقرارات التي استهدفت الفئات المتوسطة والدنيا من تخفيض سعر البنزين، وزيادة الرواتب، وتحريك الضمان الاجتماعي بنسبة مرتفعة، وفتح باب التوظيف للشباب، وأجواء الحوار الوطني الذي شاركت فيه ألوان الطيف

المذهبي والسياسي والفكري، وهو ما يؤكد أن الرفاه المادي والحركة الاقتصادية لهما دور مباشر في رفع عدد المنتمين إلى هذه التيارات.

وكل ذلك ساهم في انحسار موجة العنف بشكل كبير، وانشغال المجتمع عنها في تحسين الأوضاع المعيشية والترفيه وكماليات العيش، وإن كان الانحسار لا يعني الانتهاء والقضاء على هذا الفكر، وهو بالفعل ما حذر منه الكثير من المتابعين لقضايا العنف والتطرف ولا سيما أولئك الذين قضوا الأوقات الطويلة في دراسة هذا الفكر أو من قاموا بحوارات تنظيرية مفتوحة مع بعض رموز هذا التيار والمتعاطفين معهم، وتنبأوا في حالة عدم وجود مراجعات شاملة على مستوى قيادات هذا التنظيم - أشبه بمراجعات الجماعة الإسلامية في مصر - والإعلان عنها، والتخلي عن العنف من منظور استراتيجي والبعد عن الاستفزاز الديني والركود السياسي، إن لم يوجد الحل فإنه سيولد «الجيل الثالث» من رحم الجيلين الأول والثاني، وسيكون أكثر عنفاً، وأشد تطرفاً، وهذا ما نخشاه ونحذر منه.

وقد يتفق بعضهم معي في هذه الرؤية أو يختلف. ولكن كل المؤشرات تقول إن الجيل الثالث من «القاعدة» لا تحركه أفكار كما كان الجيل الأول ينظّر لها ويعلن عنها بقوة في الشرعنة لها سواء الرمزية منها كالدفاع عن شخص بن لادن، أو الهجمات التي تستهدف الأجانب، ولن يكون لديه المرجعية الفقهية أو الشرعية التي يستند إليها في تحركاته وعملياته، بل إنه يفتقد

القيادة التي تستطيع تعبئته وتجنيده ودفعه في الاتجاه الذي تريد، بل ستكون سيكولوجية «الجيل المطارد» عنفاً عبثياً فوضوياً، لا ينتظر المرجعية والفتاوى التي تجيز أو لا تجيز له - بغض النظر عن صحة هذه الفتاوى - إنما هو ينطلق من مفهوم «القتل نكاية» أو «التعبد بالعنف منهجاً» دون النظر إلى أيديولوجية أو رؤية أو حتى إعلان، وهو ما شهدناه عندما انتقل التنظيم من السعودية إلى اليمن وبات يتخبط في نوعية العمليات التي يقوم بها بشكل أحدث انقساماً داخل التنظيم، لعدم وجود القاعدة الشرعية التي تبرر هذا النوع من العمليات! وفي ظل الأزمات المفتعلة الداخلية بين التيارات والمرجعيات، وعدم الاتفاق على رؤية محددة للتعايش بين الجميع، وافتقاد المشروع النهضوي لتعبئة الأجيال نحوه، والتوجه صوب تحقيقه والانتكاسات المدمرة لسوق الأسهم والأزمة المالية العالمية، والظلال الكئيبة التي خلفتها على الفرد والأسرة بل المجتمع بأسره، حتى صارت هواجس الناس في مجالسهم، ومصدراً للكآبة والحزن الذي خيم عليهم بسبب هذه الخسائر.

بالإضافة إلى الأحداث الدولية المحيطة بالمنطقة، التي يشعر فيها الفرد أنه مسؤول عنها نتيجة البعد التاريخي والديني للمملكة سواء في العراق الذي يعد اللاعب الأكبر في التجييش هذه الأيام، ولاسيما بعد بروز تنامي العداء الطائفي بمساندة أمريكية، كما لا يمكن تناسي القضية الأم وهي قضية فلسطين، بل إن المملكة اليوم محاطة من جميع جهاتها بمشاكل إقليمية لابد وأن

تنعكس عليها بطريقة أو بأخرى، كما لا يمكن لأي قراءة منطقية تجاهل الاستفزازات الدينية الصادرة من الغرب سواء بإعلان حرب صليبية من قبل الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش - وبغض النظر عن مقصده من هذه العبارة - أو حتى هجوم البابا بندكت السادس عشر على الإسلام أو الرسوم المسيئة إلى نبينا محمد ﷺ.

كل ذلك يجعلنا نحذر استغلال مثل هذه الممارسات للتجنيد لمصلحة تنظيم القاعدة، من خلال فهم نفسية المجتمع واستغلالها في الدفع نحو التطرف.

ومن ثم فإذا كانت الخطط الأمنية تسير وفق منظومة محددة بلا ارتخاء أو تهاون، بل في تطور مستمر لمطاردة أفراد من التنظيم، فإن المنظومة التحصينية للمجتمع من هذا الفكر العنيف، لا بد أن ترتفع وتيرتها وتتكامل في أدائها بعيداً عن ردات الفعل التي اعتدناها، وأن نغلب مصلحة المجتمع وأمنه، على المصالح الفئوية أو الحركية الضيقة التي تحاول تصفية الحسابات بالمزيد من الاتهامات المتبادلة.

فإذا كان المجتمع السعودي استطاع تجاوز مرحلة في منتهى الصعوبة، وإخماد جذور العنف والإرهاب، فلا يعني أنه تجاوز كلياً المرحلة، ولا يعني نهاية العنف كخطر، بل عليه أن يضع إستراتيجية شاملة لاجتثاث هذا الفكر من منابعه من خلال خطوط متوازية يغذي بعضها بعضاً للوصول إلى بر الأمان، ومن خلال قراءة تفكيكية لأسباب ومسببات العنف دون رمي التهم على

التيار الديني أو الجانب السياسي أو الاقتصادي، بل من خلال خطوط متوازنة تصب في خانة علاج الإرهاب، ولعل ما قام به الدكتور عبد العزيز الحميدي عبر التلفزيون السعودي في ثلاث عشرة حلقة من المراجعات الفكرية لمفاهيم العنف والتطرف، تصب بشكل مباشر في التأسيس لرؤية جديدة لمفاهيم أكثر اعتدالا وبلغة أكثر جرأة.

ولعل من المجالات الأكثر حضوراً لدى جماعات العنف الانترنت الذي يعد الساحة الحربية المفتوحة، ولعلي قبل أن أتحدث عن التجربة الأولى للتوعية الفكرية عبر الانترنت، أعرّج على تاريخ الحركات الجهادية مع النت. فالعام 1997 كان عاماً مبكراً في العالم العربي في الدخول إلى عالم الإنترنت، لكنه بدا غير مبكر لدى تنظيم القاعدة والجماعات الجهادية المصرية على وجه التحديد، بل تجاوز الوجود إلى العمل على إنشاء مواقع بلغت العشر خلال عام واحد، وهي الوسيلة التي اعتمدت عليها تيارات العنف في استقطاب الأتباع الجدد في ظل حصار ضعيف كان مضروباً عليها في تلك الفترة، فيما وصلت اليوم إلى أكثر من ثلاثمائة موقع.

ودور الإنترنت في العمليات الإرهابية كان واضحاً منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر مروراً بهجمات مدريد وأنفاق لندن، أما في الخليج العربي فقد تجاوز إصدار التعليمات إلى إقامة أكاديمية في فنون القتال في موقع (النداء) و(المجاهدون) كان كبار القادة يشرفون عليه كالعييري، أبو غيث وسيف العدل

وكانت مدرسة تفاعلية تعلم فنون القتال ابتداء من اللياقة البدنية ومروراً بحرب المدن وانتهاء بصناعة المتفجرات والتفجير عن بعد وغير ذلك.

فالخلايا التي تم القبض عليها في السعودية كان أبرزها عندما تم اعتقال (أخو من طاع الله واسمه الكامل هو عبد العزيز بن رشيد الطويلعي العنزي[1]، حاصل على شهادة جامعية في العلوم الشرعية بتفوّق، وإضافة إلى عمله الإعلامي في الدعاية لتنظيم القاعدة فقد شارك في العديد من المواجهات الأمنية، كما شارك في دفن اثنين من زملائه بعد إصابتهما في مواجهة أمنية، وساهم في تجنيد عدد من الشبان في التنظيم، وتولى إدارة اللجنة الإعلامية والشرعية في التنظيم) حيث تم تجنيده للقاعدة من خلال الانترنت حيث كان في بداياته كاتباً تحت اسم «أخو من طاع الله» - ولم يكن بهذا التطرف الذي انتهى إليه، كان يطرح بعض الأفكار التي وإن اختلفت معه فيها لا يمكن أن تصنفه على أنه منتمٍ إلى هذه الجماعات، لكنِ بعد فترة طويلة من ذلك - قدرت بسنوات - كتب مقالاً في الساحات تحت عنوان «سعودة المشاريع الجهادية» وكان هذا المقال خطيراً في فكرته وطرحه، وشكل قفزة في فكر الرجل نحو العنف الصريح والمنظم داخل السعودية.

---

(1) انظر: جريدة الرياض العدد: 13492، سقوط «أخو من طاع الله» يشلُّ النشاط الإعلامي للفئة الضالة

http\\:www. alriyadh. com \20\6\2005\article 69317. html.

بعد هذا المقال دخلت معه[1] حملة السكينة في حوارات طويلة وكان هناك نوع من الأخذ والرد حول هذا الطرح الجديد الذي طرحه، وبقدر ما كان الطرح خطيراً كان الحوار ناجحاً وفعالاً مع هذا الشخص، فقد كان هناك أريحية في الحوار، وكان هناك بحث عن الهدف من وراء هذا الطرح. بعد هذا الحوار وبعد هذا الطرح وبعد ما حاورناه حواراً طويلاً استأذن هو وقال: «أنا لا أستطيع أن أكمل هذا الحوار، وربما لا ترونني مرة أخرى لأنني سوف أكون مشغولاً بأشياء أخرى». ثم انقطع بعد ذلك عن الإنترنت لمدة 9 أشهر حتى تم اعتقاله، إلا أنه كان يشكل خطراً من خلال مهاراته في جانبين الأول هو الجانب التقني والمهارة في استخدام الإنترنت وتفعيله لخدمة أهداف التنظيم، والثاني قدرته على إثارة وطرح القضايا الفكرية التي كان من أخطرها عندما أثار جدلاً على الإنترنت حول «حكم استخدام أسلحة الدمار الشامل ضد الكفار». وبسقوط العنزي السهل فقد تنظيم القاعدة في السعودية آخر كوادره الرئيسية التي كانت تعمل له كصوت إعلامي يمتزج مع التنظير الشرعي.

وبعد القبض عليه تعطل النشاط الإعلامي لأنه كان المسؤول الإعلامي في التنظيم في تلك الفترة، كما شلت حركة التنظيم عندما تم القبض على أسيد الفلوجي وأبي عبد الله النجدي اللذين

---

(1) انظر: جريدة الرياض العدد: 13492، سقوط «أخو من طاع الله» يشلُّ النشاط الإعلامي للفئة الضالة

http\\:www. alriyadh. com \20\6\2005\article 69317. html.

يعدان أكبر داعم (لوجستي) لنشر بيانات للتنظيم على الإنترنت، وهذا ما يؤكد أن الضربة سوف تشل التنظيم على الإنترنت لفترة زمنية ليست بالقصيرة.

خطر الإنترنت في تجنيد أعضاء في القاعدة موضوع لم يعط حجمه الحقيقي سابقاً، وهو ما أعطى القاعدة مساحات تحرك أكبر في الفترة الماضية، ولم يكن ثمة أي جهد حقيقي على النت باستثناء الجهد البسيط الذي تقوم به وزارة الشؤون الإسلامية من خلال (حملة السكينة) التي كانت في كل مرة تحذر من خطر القاعدة من خلف شاشة الكمبيوتر، وكانت تلك التحذيرات تقابل بوصفها (بالمبالغة) من قبل الجهات المعنية والنخب الفكرية التي عادت اليوم لتدرك خطر الانترنت وتحذر منه بعد سنوات من التحذيرات التي كنا نطلقها!.

إن الخطر الحقيقي يكمن في أن هذه الجماعات باتت تبحث عن نوعية أخرى غير تلك التي كانت مستهدفة سابقاً لدى المنتديات الإسلامية والمواقع الدينية، فتحولت إلى البحث عن كوادر غير متوقع تجنيدها عبر منتديات الشعر الشعبي أو الأدب والقصة القصيرة، بل حتى المنتديات الرياضية والفنية ومواقع التواصل الاجتماعي التي لا يمكن توقع وصول القاعدة إليها بسبب الموقف الإيديولوجي منها، وهذا مؤشر على أن القاعدة تتحرك وفق أجنده غير معروفة أو متوقعة وهذا يعطي صعوبة في سد الطريق عليها مستقبلاً!

ترى لو فشلت القاعدة عبر النت وهو فضاؤها الواسع بسبب

المطاردة، أي سيناريو يمكن أن تتبعه في التجنيد وإعطاء التعليمات؟ سؤال على كل مختص أن يحاول الإجابة عنه.

ولأن المشكلة الفكرية هي الأهم والأقدر على وأد هذا الفكر حقيقة وقد كتبت هذا الكلام منذ فترة طويلة، ولاسيما دور الإنترنت في التجنيد، ولأني كنت أقول في كل مرة إن الإنترنت هو الأخطر كان الكثير يشكك، والغريب أن إحدى القنوات العربية الإخبارية بثت برنامجاً متكاملاً عن حقيقة دور الإنترنت في التجنيد، خلص فيه ضيوفه إلى أن التجنيد لابد وأن يكون عن طريق الانخراط المباشر في التنظيم وهناك تضخيم وضبابية لدور النت، اليوم أصبح الجميع يدركون أن غالبية المقبوض عليهم ليسوا منخرطين في تنظيم القاعدة، بل مجندين لحساب هذا التنظيم وكان للإنترنت الدور الكبير في تواصلهم.

حملة السكينة التي حظيت بالدراسة من قبل مؤسسات غربية كبرى في تعميم تجربتها وبالأخص فرنسا وبريطانيا وأمريكا بينما ما زال في المملكة الكثير ممن يشكك في قدرة الإنترنت على تحجيم دور هذا الفكر، وللإنصاف فإن الدكتور صالح الفريح قدم دراسة في أحد المؤتمرات حول (مقاومة التطرف والإرهاب من خلال الإنترنت، دراسة تحليلية لوسائل ومضامين حملة السكينة) ولكوني من أعضاء الحملة، فقد يعده الكثير إطراء لمنجز ذاتي لكن المنصفين قد يعتبرونه تعريفاً بتجربة ينبغي أن تأخذ موقعها الحقيقي لمكافحة هذا الفكر.

تبنّي وزارة الشؤون الإسلامية وبالأخص وزيرها لهذا

المشروع هو ما أكسبها الاستمرارية والدعم المعنوي، لكن المطلوب هو أن تتضافر الجهود ليكون مشروع وطني أو عالمي مشترك ترعاه كل النخب والمؤسسات لقطع الطريق على تجنيد أعداد أكبر من أبنائنا وإقحامهم في غياهب الموت ومعسكرات التجنيد، ولا يمكنني القول إن الدور الفكري لمكافحة الإرهاب وصل إلى حجم المشكلة التي كشفت عنها الأجهزة الأمنية، لكني أجزم أنها متى ما وجدت النية الصادقة والعمل المخلص والترفع عن المنجزات الذاتية أو الفئوية ضد الإرهاب لتكون منجزات وطنية، يمكننا حينئذٍ أن نكون قادرين على هدم أسواره المحصنة بخلافاتنا والأنا الغلابة.

في 10 ربيع الآخر 1428 هـ الموافق 27 إبريل 2007 أعلنت وزارة الداخلية ضبط خلية الـ 172، لم يكن أبرز ما فيها البيعة كما تصور بعضهم!، بسبب أن البيعة مأخوذة من كل فرد في التنظيم منذ تأسيسه، وكل الخلايا التي تم ضبطها سابقاً كانت لديها البيعة. ربما كان الجديد في البيعة هذه المرة أنها جاءت مشابهة للحادثة الأسوأ في العقدين الماضيين (حادثة جهيمان واقتحام الحرم) والتشابه هنا في المكان على أقل تقدير، إذ إن حادثة الحرم أخذت فيها البيعة في الحرم لمُدعي المهدية وأخذت الخلية البيعة لقائد التنظيم.

دلالة أخذ البيعة من داخل الحرم ربما بانت من خلال نوعية العمليات التي أُعلن ضبطها، وهذا يؤكد أن القيادة التنظيمية للقاعدة أرادت أن تضيف عاملاً نفسياً عالياً للتغليظ على الأتباع

بعدم نقض البيعة والسرية العالية وعدم الجدل والنقاش في العمليات التي سوف يدخلون بها لكونها نوعية ومدمرة!، لذلك من المؤكد أن البيعة كانت على الجهاد والإمارة معاً.

الاعترافات الأخيرة التي أذاعها التلفزيون السعودي تبين مدى خطورة فكر القاعدة في التدمير وأن الأهداف أصبحت غير محددة وعبثية، منها بالدرجة الأولى إشاعة الفوضى ومن ثم خلق جو يساعد على تكوين جيوب وميليشيات تستطيع هي بدورها التهيئة للهدف الأكبر، وهو إقامة دولة الخلافة التي يزعمونها والمبايعة لابن لادن إماماً للمسلمين - وهو ما يؤكد ديناميكية الخطاب القاعدي المتطور من إخراج المشركين من جزيرة العرب إلى التحالفات العسكرية، وقتل المستأمن، والتترس، واليوم إشاعة الفوضى من خلال تفجير المنشآت المدنية -، وهذا لا يأتي إلاّ بتدخلات خارجية يتمنونها لكي تكون لهم غطاء ورافداً فكرياً وسياسياً، وفي هذه النقطة تلتقي المتناقضات وتجتمع المطامع وتلعب الاستخبارات العالمية لعبتها لكي تستفيد من هذا الجو في تمرير مشاريعها السياسية والاقتصادية والفكرية كما حدث في العراق.

الحديث عن اختراق للقاعدة كان موجوداً منذ بدايتها، وهو واقع وليس ضرباً من الخيال لكل من له علم بطريقة تجنيد القاعدة والانضمام إليها، إذ يقول محمد العوفي في أحد حواراته في التلفزيون السعودي: «لكن الرجال المجاهدين الذين خرجوا وتعمقوا في الواقع عرفوا الذي يقودهم من؟ الاستخبارات

تقودهم وإحنا رأينا هذا الشيء أمام عيوننا ولو الهف - سبحانه وتعالى - ثم الذهاب والتنقل في اليمن لم تتضح الصورة حتى الآن فكثير من الأخوة في اليمن مسكر عليهم من كل الأبواب يضعونهم في أماكن نائية ضعيفة جداً لا هناك إعلام ولا توجيه ولا شيء بل يمكث المجاهد في منزله حتى يأتيه التوجيه يا إما عملية انتحارية أو التوجيه معين لكن كواقع، كصورة ما يعرفها، ولكن لا يعرف من الذي يقوده ولكنه يعلم أنه هو يقاد ولا يقود ولا يسأل من أين ذاهب يعرف اذهب إلى المنطقة الفلانية فقط ولكن الحقيقة عندما تعمقنا في اليمن وتنقلنا في جميع المدن اليمنية أقول الأكثرية ولا أقول كلها عرفنا من الذي يقودنا»[1].

كما أن الاعترافات أبانت لنا الدور الذي يمكن أن تقوم به جهات المناصحة - رغم الملاحظات التي عليها - وأنها يمكن أن تقدم شيئاً مفيداً للمجتمع.

إننا كثيراً ما نشخص حالة الإرهاب على أنها مرض عضوي عارض يتم اجتثاثه من خلال عمليات أو تضييق خناق أو اعتقالات، والحقيقة أن هذه جزء مهم من أجزاء العلاج وقد لا تفي بالهدف الفكري، ذلك أن الإرهاب أشبه بالمرض النفسي

(1) عضو القاعدة السابق «العوفي»: أجهزة استخبارات إقليمية ودولية تخترق «تنظيم القاعدة»، موقع «مركز الدين والسياسة للدراسات»

http\\:www. rpcst. com\news. php?action = show&id = 1392, وانظر أيضاً:

مكاشفات العوفي.. ضربة مؤلمة لـ «القاعدة»

http\\:www. rpcst. com\news. php?action = show&id = 1430.

الذي يحتاج إلى جلسات طويلة وطرق متنوعة لا تقتصر بالتأكيد على العقاقير بقدر ما تعتمد على صحة التشخيص.

وأذكر أنه قد جمعني بالأستاذ أحمد أبو زبر وهو باحث كويتي يعمل على بحث شامل لظاهرة التطرف والإرهاب (لم أطلع عليه إلى الآن) وتوصل فيه حسب حديثه لي إلى استنتاجات مذهلة حول تحليل هذه الظاهرة، لا تقف في البحث عند المعالجات الإعلامية ولا الشرعية ولا الأمنية ولا التربوية فقط، وإنما تبحث معها في القيم الظاهرة والكامنة، وتتداخل مع الفراغ القيمي لدى الناشئة حيال القدوة الاجتماعية، أي الصور الذهنية التي تدفع هؤلاء وعلى ضوئها يتخذون مواقفهم العملية وقراراتهم الحاسمة. وهي نتائج معقدة إذ تجمع بين الخطاب الديني المستخدم والوضع السياسي القائم في منطقة الشرق الأوسط والتركيبة الاجتماعية ونظام التعليم، بالإضافة إلى الهوة الكبيرة بين الأجيال في منطقة الخليج نتيجة الطفرة الاقتصادية. وكانت الشريحة المستهدفة في البحث هي من يحملون أفكاراً متطرفة وعائلاتهم والمختصين في هذا المجال والشباب، ومن خلال كل تلك التعقيدات يمكن أن نكتشف أننا أمام مهمة صعبة جداً وطويلة الأمد للخروج بحل لهذه المشكلة، بالإضافة إلى الشفافية في طرحها وعلاجها حيث إن هناك تداخلاً كبيراً بين كل تلك الأمور المذكورة، فليس العامل الديني هو المحرك الوحيد كما يتصور بعضهم وإن كان هو الأكثر حضوراً في الخطابات

الإعلامية لأنه الأقدر على الحشد والأعمق تأثيراً في النفس، لكن علينا إذا كنا نريد حلاً لظاهرة الإرهاب أن نسعى بكل صدق إلى التشخيص السليم لها بعيداً عن أي مزايدات.

ولعل الواقع عندنا في السعودية أكثر تعقيداً منه في غيرها لعدة أسباب يجب مراعاتها، أولها أن الخطاب الديني أصل وأساس في حياتنا كلها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لدى غالبية المجتمع، فاستخدام هذا الخطاب والوصول عن طريقه هو الأكثر في حشد وتجنيد الشباب للأفكار المتطرفة والضرب على وتيرة الدين وجلد الذات القاصرة والمقصرة من خلال استخدام آلام الغير في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى المواقف الفكرية نتيجة بعض القصور في الوصول إلى حوار ناضج وهو ما يجعل نمو هذه الأفكار أكثر في الخفاء منه في العلانية.

من خلال ذلك أجد أن هناك نقطتين أساسيتين يمكن أن ينطلق منهما العلاج:

أولاً: التركيز على إحياء خطاب ديني متجدد يراعي المتغيرات في المنطقة ويسد الثغرات التي تستخدم في الحشد العاطفي، ويناقش المسكوت عنه من قضايا الجهاد وفقه الدولة الحديثة.

ثانياً: فتح آفاق الحوار في المجتمع ليفكر بصوت مسموع بشكل أكبر ابتداء من المدرسة والبيت وانتهاء بالمنتديات الكبرى للحوار والمنابر العامة.

ولعل لدى الكثير من المهتمين نقاطاً تفوق أهمية ما ذكرت يمكن أن يطرحوها، قبل أن ننتظر فاجعة تجعل الجميع مهتمين بهذه الظاهرة بشكل أوسع.

(3)

السرورية[1]

كان محمد سرور مؤثراً ومتأثراً في الوقت ذاته، فقد أثر في تيار من الشباب برؤيته الإخوانية من حيث التنظيم والحاكمية والسياسة التي لم تكن تشغل التيار السلفي حينذاك، وفي الوقت ذاته تأثر بالرؤية السلفية التي تسود المجتمع السعودي وهو ما ولد بعد ذلك هجيناً جديداً على الساحة الإسلامية شكل الشريان الأكبر في ما عرف بالصحوة بعد ذلك وهو (السرورية).

بعد أن تحدثنا عن السلفية العلمية والسلفية الجهادية المتمثلة في تنظيم القاعدة في السعودية، التي أخذت حيزاً كبيراً لتحولاتها

(1) انظر: الشرق الأوسط اللندنية الخميس 15 رمضان 1425هـ 28 أكتوبر 2004 العدد: 9466. ما هي قصة التيار السروري؟، والعدد رقم 9466 الخميس 14 رمضان 1425هـ 28 اكتوبر 2004 محمد سرور غادر سورية بعد نكبة الإخوان.. استقر وعلم في بريدة.. خلط حركية الإخوان بثورية قطب بسلفية ابن تيمية، وانظر أيضاً: السلفية الحركية.. السرورية أنموذجاً! جريدة الأهالي اليمينية الأسبوعية. وحلقات برنامج (مراجعات) على قناة الحوار الفضائية التي ألقى فيها الشيخ محمد سرور نايف الضوء على حياته ومسيرته العلمية والفكرية.

وطغيانها على المشهد الحركي والديني والسياسي، لكن ولكون التيارات الدينية في المملكة العربية السعودية متأثرة بشكل كبير بالسلفية كنهج عقدي عام، فهي لذلك من الناحية العقدية، لا تبتعد كثيراً عن السلفية التقليدية، لذا يمكن وصفها بـ(السلفية الحركية). وهي ما سأتحدث عنه وهو حديث بالغ الحساسية في مجتمع لم يتعود التقسيمات الصريحة ويصر على القفز على الحقيقة بنفي التشكلات الفكرية، وهو ما جعل وجود تيار سروري في السعودية محل تشكيك من المنتسبين إليه تحديداً إلى أن ظهر الشيخ محمد سرور زين العابدين[1] في برنامج مراجعات على قناة الحوار الفضائية ليؤكد وجود هذا التيار الذي ينسب إليه في التسمية!

بعد حرب الخليج 1990م اشتهر تداول مصطلح السرورية

(1) محمد سرور بن نايف زين العابدين عالم إسلامي سوري ولد في حوران سنة 1938 وغادر سوريا بعد نكبة الإخوان المسلمين في الستينيات إلى السعودية، وأصبح مدرساً في المعهد العلمي في بريدة في منطقة القصيم، ومن أبرز من تتلمذ على يديه في تلك الفترة الشيخ سلمان العودة.
انتقل بعدها إلى الكويت ثم إلى بريطانيا وهناك أسس مركز دراسات السنّة النبوية وأطلق مجلة السنّة.
يقيم حالياً في الأردن. من أهم مؤلفاته: دراسات في السيرة النبوية منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، حقيقة انتصار حزب الله، العلماء وأمانة الكلمة، وجاء دور المجوس - الذي ألفه باسم مستعار وهو(عبد الله الغريب) -، حركة أمل والمخيمات الفلسطينية. [انظر: السعودية سيرة دولة ومجتمع ص/ 212 وما بعدها].

في الساحة الدينية أثناء المعارك التي حدثت بين تيار الجامعية وبعض أطياف تيار الصحوة، وكان المصطلح معروفاً من قبل في أعداد محدودة جداً عند خصومه من الإخوان منذ الستينيات والسبعينيات[1].

صحيح أن السعودية تخلو من أي تشكيل حزبي بالمفهوم الحركي السياسي، لكنها تُعد جزءاً من عالم يموج بالتيارات الفكرية والمنظومات الثقافية التي لابد أن تجد بشكل أو بأخر موطئ قدم لها، ونظراً للبعد السلفي الكبير في المجتمع السعودي برزت تشكلات من التيار السلفي العام ذاته، لها تنظيمات وأهداف وأسس فكرية مختلفة، وهي على شقين أي السلفية الحركية، أبرز تلك التشكلات التي أعتبرها سلفية المرجع (المرجعية الشرعية) حركية الأفكار والتشكيل، إذ هي مزيج من السلفية والإخوانية وهو ما عرف لدى المهتمين بالشأن الإسلامي بـ(السرورية) نسبة إلى محمد سرور زين العابدين المولود سنة 1938م، وهو إخواني سوري نشأ وترعرع على فكر الإخوان المسلمين وانخرط معهم في العمل السياسي، وجد في السعودية ملاذاً كمعظم الإسلاميين في الستينيات.

وعن طريق الإخوان المسلمين وجد عقد عمل في السعودية 1965م في مدينة حائل شمال العاصمة الرياض، وبحسب قوله فقد كانت تجربته في السعودية روحانية عالية تتمثل في حرص

(1) [السعودية سيرة دولة ومجتمع ص/ 212].

الناس على الصلاة بدون استثناء، إلا أن محمد سرور يقول في الوقت نفسه الذي يعترف فيه بالروحانية العالية، إنه لم يكن هناك منهج إسلامي في السعودية بمفهومه الشامل (حركية إسلامية)! ولم يكن سرور سلفياً ولا خصماً للسلفية حسبما يصف نفسه، بل متصالحاً معها ويُرجع ذلك إلى تصالح الإخوان في سوريا مع السلفية، ويؤكد محمد سرور انتماءه إلى الإخوان في السعودية حتى نهاية الستينيات، عندئذٍ بدت بوادر شقاق وخلاف بين الإخوان في السعودية (المصريين والسوريين) وبحسب (مراجعات) فقد كان الإخوان في السعودية على حسب الجنسية، ولكونه سورياً فقد كانت علاقته بالإخوان السوريين (علي الطنطاوي[1]

(1) ولد الشيخ علي الطنطاوي في دمشق بسوريا في 23 جمادى الأولى 1327هـ الموافق 12 يونيو 1909م لأسرة عُرف أبناؤها بالعلم، فقد كان أبوه، الشيخ مصطفى الطنطاوي، من العلماء المعدودين في الشام وانتهت إليه أمانة الفتوى في دمشق. وأسرة أمه أيضاً (الخطيب) من الأسر العلمية في الشام وكثير من أفرادها من العلماء المعدودين ولهم تراجم في كتب الرجال، وخاله، أخو أمه، هو محب الدين الخطيب الذي استوطن مصر وأنشأ فيها صحيفتَي «الفتح» و«الزهراء» وكان له أثر في الدعوة فيها في مطلع القرن العشرين.
كان علي الطنطاوي من أوائل الذين جمعوا في الدراسة بين طريقي التلقي على المشايخ والدراسة في المدارس النظامية؛ فقد تعلم في هذه المدارس إلى آخر مراحلها، وحين توفي أبوه - وعمره ست عشرة سنة - صار عليه أن ينهض بأعباء أسرة فيها أمٌّ وخمسة من الإخوة والأخوات هو أكبرهم، ومن أجل ذلك فكر في ترك الدراسة واتجه إلى التجارة، ولكن الله صرفه عن هذا الطريق فعاد إلى الدراسة ليكمل طريقه فيها، ودرس الثانوية في «مكتب عنبر» الذي كان =

. . . .

= الثانوية الكاملة الوحيدة في دمشق حينذاك، ومنه نال البكالوريا (الثانوية العامة) سنة 1928.
بعد ذلك ذهب إلى مصر ودخل دار العلوم العليا، وكان أولَ طالب من الشام يؤم مصر للدراسة العالية، ولكنه لم يتم السنة الأولى وعاد إلى دمشق في السنة التالية (1929) فدرس الحقوق في جامعتها حتى نال الليسانس (البكالوريوس) سنة 1933. وقد رأى - حين كان في مصر في زيارته تلك لها - لجاناً للطلبة لها مشاركة في العمل الشعبي والنضالي، فلما عاد إلى الشام دعا إلى تأليف لجان على تلك الصورة، فأُلفت لجنةٌ للطلبة سُميت «اللجنة العليا لطلاب سوريا» وانتُخب رئيساً لها وقادها نحواً من ثلاث سنين. وكانت لجنة الطلبة هذه بمثابة اللجنة التنفيذية للكتلة الوطنية التي كانت تقود النضال ضد الاستعمار الفرنسي للشام، وهي (أي اللجنة العليا للطلبة) التي كانت تنظم التظاهرات والإضرابات، وهي التي تولت إبطال الانتخابات المزورة سنة 1931.
في عام 1963 سافر علي الطنطاوي إلى الرياض مدرّساً في «الكليات والمعاهد» (وكان هذا هو الاسم الذي يُطلَق على كلّيتَي الشريعة واللغة العربية، وقد صارت من بعد جامعة الإمام محمد بن سعود). وفي نهاية السنة عاد إلى دمشق لإجراء عملية جراحية بسبب حصاة في الكلية عازماً على أن لا يعود إلى المملكة في السنة التالية، إلا أن عرضاً بالانتقال إلى مكة للتدريس فيها حمله على التراجع عن ذلك القرار.
وهكذا انتقل علي الطنطاوي إلى مكة ليمضي فيها (وفي جدّة) خمساً وثلاثين سنة، حتى وفاته في عام 1999م.
بدأ علي الطنطاوي هذه المرحلة الجديدة من حياته بالتدريس في كلية التربية بمكة، ثم لم يلبث أن كُلف بتنفيذ برنامج للتوعية الإسلامية فترك الكلية وراح يطوف على الجامعات والمعاهد والمدارس في أنحاء المملكة لإلقاء الدروس والمحاضرات، وتفرّغَ للفتوى يجيب عن أسئلة وفتاوى الناس في الحرم - في مجلس له هناك - أو في بيته عدة ساعات كل يوم، ثم بدأ برنامجيه: «مسائل =

وعصام العطار)[1] جيدة، إلا أنها لم تكن كذلك مع الشيخ مناع القطان[2] 1925 - 1999م الذي كان يقوم بعمل المراقب في السعودية - دون إعلان ذلك رسمياً - حيث دب الخلاف بين محمد سرور ومناع القطان زادت وتيرته إلى أن قام الشيخ مناع القطان برفع اسمه إلى السلطات السعودية (والحديث مازال لمحمد سرور) بأن وجوده يمكن أن يشكل خطراً! وخلال هذه الفترة بدأ سرور بالانشقاق الفعلي والتأسيس لتيار جديد يمكن أن

= ومشكلات» في الإذاعة و«نور وهداية» في الرائي (والرائي هو الاسم الذي اقترحه علي الطنطاوي للتلفزيون) الذين قُدر لهما أن يكونا أطول البرامج عمراً في تاريخ إذاعة المملكة ورائيها، بالإضافة إلى برنامجه الأشهر «على مائدة الإفطار».

فاضت روحه - عليها رحمة الله - بعد عشاء يوم الجمعة، 18 حزيران عام 1999م الموافق 4ربيع الأول 1420، في قسم العناية المركزة بمستشفى الملك فهد بجدة، ودُفن في مكة في اليوم التالي بعدما صُلّي عليه في الحرم المكي الشريف.

أنظر: الموقع الرسمي للشيخ علي الطنطاوي http\\:www. alitantawi. com\

(1) عصام العطار، المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين السورية. ولد في عام1927م، واغتيل في عام 1981 بمدينة آخن الألمانية حيث كان يقيم في أواخر حياته.

(2) مناع القطان أقدم وأشهر الأسماء الإخوانية التي كان لها وجود مبكر في السعودية ومشاركة في التحولات التعليمية.

كان قدومه من مصر مطلع الخمسينيات عام 1953م، وخلال أربعة عقود تخرج على يديه آلاف التلاميذ بعضهم أسماء بارزة [انظر السعودية سيرة دولة ومجتمع ص 208].

يستقطب السعوديين من خلال اشتماله على المرجعية السلفية والمفاصلة العقدية بالإضافة إلى الحركية الإخوانية من حيث التنظيم والسرية، وهو ما بدأه فعلياً أثناء وجوده في المعهد العلمي في بريده شمال العاصمة السعودية.

وكان محمد سرور مؤثراً ومتأثراً في الوقت ذاته فقد أثر في تيار من الشباب برؤيته الإخوانية من حيث التنظيم والحاكمية والسياسة التي لم تكن تشغل التيار السلفي حينذاك، وفي الوقت ذاته تأثر بالرؤية السلفية التي تسود المجتمع السعودي، وهو ما ولد بعد ذلك هجيناً جديداً على الساحة الإسلامية شكل الشريان الأكبر في ما عرف بالصحوة بعد ذلك وهو (السرورية).

ومحمد سرور الذي ساهم بتشكيل هذا التيار، لا يمكن نسبة كل تطورات وانتشار وأفكار هذا التيار إليه، إذ إن السرورية تختلف عن الإخوان في تنظيمها، فهي لا تعتمد على الهرمية في هيكلة وإدارة هذا التيار ولاسيما الفكري منها، واليوم هناك رموز تجاذبها التيار السروري تحديداً وهي شخصيات مؤثرة بشكل فاعل، فالشيخ سلمان العودة الذي كثيراً ما يتم تصنيفه على أنه سروري، تختلف أجندته عن السرورية بشكل واضح اليوم وإن كانت أحداث بريدة الشهيرة عام 1994م تشكل الفراق الواضح ما بين منهج السرورية والمنهج الخاص، الذي يتبعه الشيخ سلمان العودة[1] والذي يتقاطع بشكل أو بآخر مع السرورية

(1) الشيخ سلمان العودة، ولد سنة 1378، يعد أهم دعاة الصحوة في الثمانينيات=

كمنهج، ولعل أقرب الشخصيات المؤثرة اليوم التي يصنفها بعضهم على أنها سرورية وتتطابق ومنهجها، هو الشيخ ناصر العمر[1]، الذي ومنذ أن انطلق في نشاطه العلمي، وهو منسجم والمنهج السروري. لذا تجده يحظى بشعبية كبيرة لدى أنصار هذا التيار داخل المملكة وخارجها، وإن كان يمكن القول إن التيار السروري لا يعتمد على الرموز الكبيرة في بنائه، إذ إنه من المفترض أن كل مدينة صغيرة أو كبيرة لها رمز يمكن أن يقود

= الميلادية، بدأ ظهور اسمه على الساحة الدعوية المحلية منتصف الثمانينيات في مدينة بريدة، وكانت بدايته من خلال محاضرته «المسلمون بين التشديد والتيسير» التي تحولت إلى كتيب، وأصبح لمحاضراته وخطبه حضور كبير ولافت على الساحة الدعوية وتجاوزت مبيعاتها في بعض الحالات المائة ألف نسخة، وازدادت شعبيته بصورة ظاهرة وبلغت أشرطته نحو ثلاثمائة شريط.
سجن في عام 1994م وأفرج عنه عام 1999م وظهر الشيخ بعدها تدريجياً بفكر آخر أكثر تسامحاً من سابقه وتغيراً جذرياً في طبيعة خطابه السابق. [انظر **السعودية سيرة دولة ومجتمع** ص 174 وما بعدها، بتصرف].

(1) الشيخ ناصر بن سليمان العمر، ولد سنة 1373هـ، يعد من أهم رموز الصحوة ومرجعياتها، شارك في صناعة الوعي الديني في تلك المرحلة من خلال العديد من المحاضرات الجادة التي تحولت إلى كتيبات نشرت بصورة واسعة منها: **السعادة بين الوهم والحقيقة، بناتنا بين التغريب والعفاف، فقه الواقع، حقيقة الانتصار.**
اتسم خطابه بالمزج بين روح الصحوة والبعد الديني الرسمي من خلال ارتباطه بالعلماء الكبار، ومع مرور السنوات وكثرة المتغيرات وبعد أحداث أيلول (سبتمبر)، حافظ الشيخ على منهجه دون تغيير يذكر مقارنة بالدعاة الآخرين. [انظر **السعودية سيرة دولة ومجتمع** ص 168 - 170 بتصرف].

هذا التيار من خلال توجيهاته بخلاف الإخوان الذين تشكل الرمزية أساساً للاجتماع والوحدة والعمل.

إلا أن ما يميز التيار السروري هو:

1 - أنه يملك رؤية دينية واضحة لكثير من الأمور بخلاف التيارات الأخرى لكنها ليست بالضرورة صحيحة!

2 - لا يملك رؤية فكرية وسياسية واضحة لأي قضية أو مشروع وإن كان يملك معارضة سياسية وفكرية قوية لكل ما يعتقد أنه غير متناسق مع رؤيته، دون أن يطرح بديلاً متكاملاً أو حتى رؤية واضحة لهذه القضايا!، فهو لا يرى كما ترى السلفية في نظام الحكم وولي الأمر ولزوم الطاعة وفي الوقت نفسه ليس لديه رأي الإخوان في تشكيل أحزاب سياسية فاعلة في المجتمعات، وهو ما يجعلك تحار في فهم المنهجية المثالية التي يسعى إلى تبنيها وإن كان المتابع لا يجد في منتجات التيار أي تحديد سوى أمور عامة.

يبقى أن السرورية اليوم تشكل القطاع الأكبر والأكثر انتشاراً في المملكة على وجه الخصوص ومنطقة نجد على الأخص. فانتشار هذا التيار في المنطقة الشرقية والغربية محدود وإن كانت المنطقة الشرقية شهدت صراعاً خفياً بين السرورية والإخوان منذ بداية التسعينيات لاسيما عندما استطاعت السرورية أن تستقطب شخصيات هامة دينياً في المنطقة الشرقية، بخلاف المنطقة الغربية التي مازال الإخوان هم اللاعب الأكبر فيها، بينما تبقى الرياض محل نزاع في النفوذ بين التيارين والقصيم مقر السرورية دون منازع.

لكن يتضح للمراقب أن السرورية وإن كانت نجحت في خلق جيل مطلع محب للقراءة والمعرفة، إلا أنها أخفقت كغيرها من التيارات الدينية في مجاراة التحديث المتسارع للمجتمع، ما نتج عنه شبه ازدواجية بات أفراد هذا التيار يتبادلونها من خلال تقوقعهم على شكليات ورمزيات كانت فاصلة في فترة التسعينيات لكنها اليوم صارت أكثر عمومية وشمولية من ذي قبل.

ولعل من الغرابة أن أقول إن السرورية تواجه أزمة من خلال علاقتها مع باقي التيارات، فليست على وئام مع السلفية (الجامية)، ولعل كتاب القطبية وأشرطة التحذير من السرورية والهجوم الكبير الذي يتعرض له التيار من قبل رموز سلفية (جامية) أمثال المشائخ: ربيع المدخلي، ومحمد أمان الجامي وفالح الحربي وعبد العزيز الريس وغيرهم كثير، كما أن خلافاتها مع تيار الإخوان السعودي باتت واضحة للعيان، وإن كانت ليست بحدة الصراع السابق، إلا أن صراعاً على النفوذ بين الشباب والمؤسسات الخيرية والعمل الدعوي واضح لكل من له اهتمام بهذا الجانب. كما استطاعت السرورية أن تكون جيلاً كبيراً من الشباب المنتمي إليها عن طريق مؤسسات مدنية وجمعيات خيرية وإن كان بعضها أغلق بعد أحداث سبتمبر (مثل مؤسسة الحرمين الخيرية)، التي يرى بعضهم أنها كانت تمثل النهج السروري تربوياً!، إلا أن السرورية قدمت الكثير من الشخصيات العلمية والفكرية التي جاوزت السرورية في طرحها بعد ذلك.

(4)

الجامية

ويُرجع المراقبون تكوّن هذا الفكر إلى أحداث كُنر في أفغانستان لاسيما الجزئية التي أشعلت الخلاف في الفرق بين (الفرقة الناجية والطائفة المنصورة) ومن تكون في أفغانستان.

لعل من المفارقات العجيبة في المجتمع السعودي أن الخصوم هم من يختارون مسميات التيارات الأخرى الناشئة في الغالب لا التيار نفسه، فلم تختر السرورية يوماً أن تكون بهذا الاسم ولا حتى (الجامية) التي سوف نتحدث عنها الآن، بل نتيجة صراع بين هذه التيارات تمت تسمية كل طرف باسم الشخص الأكثر تأثيراً فيه، فأُطلقت (السرورية) و(الجامية) وإذا كنت تحدثت عن السرورية لأنها تمثل الشق الحركي الأول للسلفية، فإن حديثي الآن سيكون عن الشق الثاني للحركية السلفية (الجامية)، وأصر هنا على الطابع الحركي للجامية بخلاف السلفية التقليدية.

وبعيداً عن صحة هذه التسمية أو حقيقتها لأن الطرح الذي أريد تسليط الضوء عليه عبر هذه السلسلة لا يقتصر على التوصيف الحركي لهذه التيارات، وإنما ينصب على التشخيص

والتحليل الفكري والمرتكزات الحركية والنشأة وليس التقييم لهذه التيارات.

فالجامية تُنسب في أساسها إلى الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله[1] المدرس في المسجد النبوي والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ويُرجع المراقبون تكوّن هذا الفكر إلى أحداث كُنر في أفغانستان لاسيما الجزئية التي أشعلت الخلاف في الفرق بين (الفرقة الناجية والطائفة المنصورة) ومن تكون في أفغانستان؟ تطور هذا الخلاف إلى كتاب الشيخ سلمان العودة التي كان عبارة عن رسالة ماجستير تم طبعها بعنوان «العزلة والخلطة» تناول فيها بشكل مفصل مفهوم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة من منظور عقدي فرق فيه بين الاثنين، لكن اشتد الخلاف بعد حرب الخليج حينما عارض بعض الدعاة ومنهم

(1) الشيخ محمد أمان الجامي، ولد سنة 1349هـ، بقرية طغا طاب ببلاد هرر بأرض الحبشة، قدم إلى بلاد الحرمين لأداء فريضة الحج عام 1369هـ، ثم بدأ طلباً للعلم بالمسجد الحرام في حلقات العلم المبثوثة في رحابه واستفاد من فضيلة الشيخ عبد الرزاق حمزة رحمه الله تعالى وفضيلة الشيخ عبد الحق الهاشمي رحمه الله تعالى وفضيلة الشيخ محمد عبدالله الصومالي وغيرهم.
حصل على الثانوية من المعهد العلمي بالرياض. - ثم انتسب إلى كلية الشريعة وحصل على شهادتها سنة 1380هـ. - ثم معادلة الماجستير في الشريعة من جامعة البنجاب عام 1974م. - ثم الدكتوراه من دار العلوم بالقاهرة. [انظر: ترجمة الشيخ بقلم تلميذه مصطفى الفلاني، والمنشورة بموقع الشيخ محمد أمان الجامي].

الشيخ سلمان العودة، فتوى مفتي عام المملكة وقتئذٍ الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ [1] في جواز الاستعانة بالكفار، لتكون ساحة لتصفية خلاف على فهم حديث نبوي في مسألة عقدية أرى أنها كانت بداية الخلاف بين هذين التيارين، ثم تطورت بعد ذلك إلى صراع حزبي شرس!

---

(1) الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز عالم وفقيه سعودي، (1330 - 1420هـ، 1912 - 1999م). والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد منذ عام 1395هـ، 1975م. ثم أصبح مفتياً عاماً للبلاد. وُلد بالرياض، في أسرة يغلب على كثير من فضلائها طلب العلم. وكان بصيراً في أول الدراسة ثم أصابه المرض في عينيه عام 1346هـ فضعف بصره ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم 1350هـ. وهو أحد العلماء الذين وهبوا حياتهم كلّها خدمة للإسلام والمسلمين. حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل سن البلوغ، ثم بدأ في تلقّي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كبار المتخصّصين فيها، منهم: الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ. ولي القضاء لمدة أربعة عشر عاماً، ثم عمل بالتدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة بالرياض، ثم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إلى أن أصبح نائباً لرئيسها (1381 - 1390هـ) ثم رئيساً لها (1390 - 1395هـ). تولّى منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرابع عشر من شوال عام 1395هـ، بجانب رئاسة المجلس التأسيسيّ لرابطة العالم الإسلامي، والمجلس الأعلى للمساجد، والمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية، فضلاً عن أنه كان عضواً ببعض الهيئات والمجالس العاملة في مجال الدعوة الإسلامية.

تلا ذلك بروز أصوات قوية من التيار الجامي ضد (القطبية)[1] الاسم الجديد الذي أطلق على السرورية، تطور بعد ذلك إلى تطرف فكري برز في انشقاق الجامية على نفسها من خلال خروج (الحدادين)[2] الذين تجاوزوا الحد بهجومهم على إرث علمي كبير بحرق كتب الإمام النووي وابن حجر وغيرهما في تطرف علمي ليس له مثيل في العصر الحاضر.

بعدئذٍ بدأ التمدد في الصراع بين الجامية ومخالفيها يأخذ حيزاً أكبر في تنامي الردود والتبديع نتيجة بعض الهفوات التي كانت تُحسب على المخالفين. وللأمانة فإن الجامية ليسوا على منوال واحد في التبديع والتفسيق والردود، إذ إن الخلاف الحاد بين الجامية وخصومها أخذ يزيد من وتيرة التطرف، لاسيما لدى بعض متحمسي التيار الجامي الذي بدا متأزماً بشكل أكبر في قضية التبديع، خصوصاً عندما وصل الأمر إلى حالة من (الهيجان والتظاهر) في منتصف التسعينيات، قادها (رموز الصحوة الشيخ سلمان العودة وناصر العمر وسفر الحوالي)[3] أدت إلى سجنهم

(1) القطبية: نسبة إلى المفكر الإسلامي المصري سيد قطب.

(2) نسبة إلى محمود الحداد، وهو مصري الجنسية، يعد رأساً من رؤوس فرق الغلو الشنيع في التبديع في العصر الحديث، ووصل به الغلو في التبديع حتى بدع الأمام النووي وابن حجر وطالب بحرق فتح الباري وشرح النووي علي مسلم، وأتباعه منتشرون في بعض مدن مصر ولهم وجود في الشام واليمن.

(3) ولد سنة 1373هـ، احتل الشيخ مكانة وسمعة مميزة كأحد أبرز مشاهير الصحوة ودعاتها منذ البدايات، حصل على درجة الماجستير عن رسالته «العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة» اعتقل =

فيما بعد. هذا التصعيد وصل إلى حد التكفير من قبل بعض منتسبي التيار الجامي قاده إلى دعوة منبرية شهيرة لقطع رؤوس هؤلاء المشائخ وكان استغلال الجامية للسخط السياسي واضحاً!.

(الجامية) في تشكيلها أقرب إلى السلفية العلمية منها إلى الحركية بسبب البُعد الشرعي لدى مشايخهم الذين ينتمون إلى مدرسة الحديث والاهتمام العقدي في دروسهم، لكن نظراً لكثرة أتباع تيار الصراع مع السرورية الذي بدأ يأخذ الطابع الحركي من خلال التنظيم والتجمعات وتلقي الأوامر والتمركز حول رموز بعينها، وهو الأمر الذي تحاربه الجامية ووقعت فيه!.

أعود إلى التأكيد أنها أقرب إلى العلمية لأن كثيراً من المنتمين إليها هم من طلاب العلم الشرعي وإن كان حصل هناك تجاوزات من هذا التيار من خلال اتكائه على بعض منتسبيه الذين دعوا إلى التبديع والتشنيع والتحريض على من خالفها.

إلا أن حضور الجامية كان في نهاية التسعينيات أقوى منه اليوم، والسبب يرجع إلى تراجع كثير من الدعاة عن التصعيد الكبير الذي كان من أصول الخلاف بين هذين التيارين والمعارضة والنصيحة العلنية، إذ إن الجامية ترى أن النصيحة لولي الأمر أساسها السر، كما أن الانشغال في السياسة ليس من الدين في شيء بالإضافة إلى غيره من الخلافات.

= خلال الأزمة مع الشيخ سلمان العودة وخرج في 12/ 3/ 1420هـ. [انظر: السعودية سيرة دولة ومجتمع 170 - 173].

اليوم تعيش الجامية فترة ركود وإعادة تشكيل المنهجية العلمية الدعوية التي انطلقت منها، وترك حلبة الردود العلنية على الدعاة التي كانت العلامة التي فرقتها بشكل كبير عن السلفية العلمية، لذا فإن العودة إلى السلفية العلمية من قبل هذا التيار ربما تعطيه حظوة أكبر وفاعلية أكثر، لاسيما أن حدة الصراع باتت مغايرة لما كانت عليه في السابق لتغير كثير من المواقف وتلاشي نقاط رمزية ساخنة في الخلاف بين الجامية والسرورية.

وعقب نشر هذا المقال كتب لي الشيخ عبد العزيز الريس المشرف العام على موقع الإسلام العتيق وهو من المحسوبين على هذا التيار وتم نشر هذا الرد في عدد صحيفة الوطن 2618 الصادر يوم الجمعة 30 نوفمبر 2007م ولكونه يضيف إلى الموضوع من قبل شاهد عيان رأيت مناسبة إلحاقه ضمن (الملاحق) في آخر الكتاب.

(5)

الإخوان المسلمون[1]

ربما بقي الإخوان في السعودية من أكثر التيارات حساسية في الظهور والتصريح بالانتماء الإخواني، رغم أن هناك أسماء كبيرة ومؤثرة ومعروفة بانتمائها أو محسوبيتها فكرياً على الإخوان وشغلت مناصب سياسية وأخرى شعبية بقرار سياسي.

إذا كان الحديث السابق عن تيارات نشأت وتطورت في السعودية، فإن ثمة حركات انطبع تأثيرها على الحركة الإسلامية في العالم كله بما فيها السعودية، فحركة الإخوان المسلمين التي أسسها الإمام حسن البنا رحمه الله [2] والتي تعد الحاضن الأكبر أو

---

(1) انظر: الإخوان المسلمون والتنظيم السري - عبد العظيم رمضان، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية - زكريا سليمان بيومي، التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين - علي عشماوي، الإخوان وحماس - مدحت فؤاد (ص/ 23 وما بعدها)، الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية - توفيق الواعي.

(2) حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي - ولد في 14 من أكتوبر سنة 1906 الموافق 12 فبراير 1949م أسس حركة الإخوان المسلمين سنة 1928 وهو المرشد الأول للجماعة.

الجماعة الأم كما يحلو لبعضهم تسميتها. كان ومازال لها حضورها في المشهد الإسلامي السعودي، هذا الحضور يُرجعه بعضهم إلى اللقاء الذي جمع الملك عبد العزيز رحمه الله وحسن البنا في الحج، والذي عرض فيه البنا على الملك عبد العزيز تأسيس فرع لحركة الإخوان بالمملكة، والجواب الدبلوماسي الشهير من الملك وقتئذٍ (بأننا كلنا مسلمون وكلنا إخوان).

قد يكون هذا أول لقاء جمع قيادة الإخوان بالقيادة السعودية، لكن لا أعتقد أنه يمكن الجزم أو التعويل عليه بأنه بداية الإخوان في السعودية، ومع التسهيلات الكبيرة التي كان الإخوان حصلوا عليها في الدعوة في الحج وعقد مجلس الشورى في الحج بداية الخمسينيات الميلادية، إلاّ أن المملكة لم تجعل باب التعاطف والدعم مفتوحاً على مصراعيه، فلم تسمح لها بفتح فروع في المملكة أسوة ببلاد أخرى كسوريا والأردن، كما أن الجميع لا يختلفون على أن الوجود الفعلي كان إبان المد الناصري وبعد حادثة المنشية عام 1954م وصدامات الإخوان فيها، والتي كانت السعودية تشكل الحاضن الأمثل لهم لاسيما في ذروة دعوة التضامن الإسلامي، التي أطلقها الملك فيصل والمد الناصري الذي كان يهدد الملكيات العربية، في هذه الفترة وصلت قيادات دينية وسياسية إلى المملكة واستقرت فيها وحصل بعضها على الجنسية السعودية، كان للإخوان السعوديين خاصية مختلفة عن غيرهم نتيجة النظام القائم

في المملكة، الذي كان يتقاطع بشكل كبير مع مفهوم البيعة للمرشد عند الإخوان المسلمين وهو الأمر الذي حاول التنظيم تجاوزه ومراعاة الخصوصية لهذا البلد، بالإضافة إلى مكتب المراقب العام، إذ لم يكن في السعودية مكتب للإخوان ولا مراقب فعلياً بهذا المسمى، وإن كان الشيخ مناع القطان ﷺ يشكل الأب الروحي للجماعة في المملكة ويقوم بدور المراقب العام، لكنه لم يُسمّ مراقباً للجماعة في السعودية. ظلت العلاقة جيدة وصار الإخوان في تمدد وازدياد وتشكلت قيادات إخوانية سعودية تمثلت في شخصيات حاضرة ومؤثرة ومتصالحة مع النظام، وتمدّد الوجود الإخواني في معظم الجامعات السعودية التي تأسست غالبيتها في هذه الفترة وكانت بحاجة إلى استكمال هياكلها الإدارية والأكاديمية، وكذلك في عدد من المؤسسات الإسلامية الرسمية وشبه الرسمية، وأهمها «الندوة العالمية للشباب الإسلامي».

وأسس عدد من الإخوان مجموعة مدارس ودور نشر وإصدارات صحافية استوعبت عدداً كبيراً من كوادرهم.

وامتدت مشاركة الإخوان إلى الأنشطة الاقتصادية التي استوعبت عدداً منهم، أبرزهم: عبد العظيم لقمة، يوسف ندا (رغم استقراره في أوروبا) ومصطفى مؤمن... وغيرهم من الإخوان الذين أسسوا عدداً من الشركات العاملة في قطاع البناء والتشييد غالباً بحكم التوسع العمراني الذي ساعدت عليه الطفرة البترولية والارتفاع الهائل في أسعار النفط بعد حرب أكتوبر.

كذلك استوعبت أنشطة المصارف والبنوك الإسلامية قطاعاً كبيراً من كوادر الإخوان في مجال المحاسبة والتجارة[1].

لكن العلاقة الحميمة بين النظام السعودي والإخوان توترت عند قيام الثورة الإيرانية 1979م نتيجة موقف الإخوان المرحب بالثورة قبل التراجع عنه لاحقاً، لتعود علاقة الإخوان بالحكومة السعودية إلى سابق عهدها، لكن وصلت العلاقة إلى مستوى عالٍ من التوتر بعد أن قررت المملكة الاستعانة بقوات أجنبية، وهو الأمر الذي عارضه الإخوان بشدة في بيانهم الصادر في 2 أغسطس 1990م، وتلاه بيان مؤيد في 11 أغسطس من العام نفسه، وكان هذان البيانان بمثابة صدمة من قبل تيار الإخوان للحكومة السعودية التي كانت تنتظر موقف مساندة لها مساوياً لمواقفها مع الإخوان!.

أعود إلى الإخوان السعوديين الذين تشكلوا في فترة مبكرة من خلال التمدد الإخواني في التعليم والمؤسسات الثقافية، وإذا اتفقنا على وجود كوادر إخوانية قديمة عملت وفق إستراتيجية تتناسب وقوانين البلد والشرعية التي يؤمن بها كثير من الإخوان للدولة السعودية، والتي كان من ضمنها إعفاء إخوان السعودية (ممن يحملون الجنسية السعودية) من البيعة والارتباط التنظيمي المباشر، كما أن الخلفية السلفية لإخوان السعودية كانت محل

(1) الإخوان المسلمون والسعودية الوهابية، حسام تمام، جريدة الأخبار اللبنانية، عدد الخميس 22 كانون الثاني 2009 (بتصرف).

مراعاة وإن كانت لم تنعكس بشكل كبير على مفردات الخطاب الإخواني السعودي، ما يعنينا هو أن وجود كوادر تعليمية مبكرة في السعودية قاد إلى وجود تنظيم إخواني سعودي ينطلق من القاعدة ذاتها التي تنطلق منها الجماعة في العالم، مع اختلاف بسيط يراعي الوضع السياسي والجغرافي، ونتيجة تشكل فكر الإخوان بشكل مبكر لاسيما في الحجاز، فإن هناك عدداً كبيراً من الأكاديميين ورجال الأعمال والمثقفين ممن تأثروا وانتسبوا إلى التيار الإخواني السعودي من وراء حجاب! لكون السعودية تمنع الانتماء إلى أي جماعة أو تنظيم.

ربما بقي الإخوان في السعودية من أكثر التيارات حساسية في الظهور والتصريح بالانتماء الإخواني، رغم أن هناك أسماء كبيرة ومؤثرة ومعروفة بانتمائها أو محسوبيتها فكرياً على الإخوان وشغلت مناصب سياسية وأخرى شعبية بقرار سياسي، ودعاة وعلماء يحسبون على التيار الاخواني كالشيخ د سعود الفنيسان عميد كلية الشريعة سابقاً والشيخ د عوض القرني، والدكتور علي ابن حمزة العُمري، وينقسم الإخوان في السعودية حسب المناطق فهناك إخوان الحجاز، وإخوان المنطقة الوسطى، وإخوان المنطقة الشرقية، وهناك خلافات جانبية بين كل منطقة تعود إلى التباين الكبير بين مناطق المملكة ثقافياً واجتماعياً.

وإذا كانت السرورية دخلت في صراع مع السلفية من خلال الردود المتبادلة والاتهامات، إلا أن الإخوان السعوديين فضلوا الصمت دائماً والعمل من خلال المنافذ المتاحة لهم فكرياً

ودعوياً وإغاثياً من خلال مؤسساتهم أو مراكزهم العلمية والقيادية، كما أن الإخوان في السعودية حرصوا على افتعال معارك أيديولوجية مع تيارات الحداثة والليبرالية لكسب شريحة أكبر من المجتمع المحافظ عقدياً.

لكن يبقى هناك سؤال ملح وهو أن الفكر الإخواني مبني على المشاركة الشعبية والسياسية والاجتماعية الفاعلة بالدرجة الأولى، والتصريح العلني بالمرجعية الإخوانية وهو الأمر الذي لا يمكن أن يوصف به إخوان السعودية أو يصرحوا به، فهل التكتيك السياسي أم الإستراتيجية المغايرة أم هو ولادة فكر إخواني بنكهة سعودية هذه المرة؟!.

(6)

العصرانيون

كانت بدايات التنوير الإسلامي السعودي في منتصف التسعينيات عندما غاب رموز الصحوة في السجن نتيجة مواقفهم المعارضة في ذلك الحين، والعلماء المؤثرون بعد ذلك كابن باز وابن عثيمين، والذين كانت آراؤهم تشكل قطعية لدى عامة المجتمع السعودي، بالإضافة إلى فضاء الإنترنت والتواصل المعرفي مع آراء وكتابات لم يكن بالإمكان الوصول إليها قبل ذلك.

إذا كانت هناك قراءة للتيارات الدينية في السعودية من خلال تشكلات فكرية مضى عليها عقود من الزمن، إلاّ أن الحديث عن تيار (العصرانيين) أو التنوير الإسلامي لا يمكن أن يكتسب هذه الفترة الزمنية أو حتى المقارنة بالتيارات السابقة. غير أن الحضور الكثيف لهذا التيار عبر الإعلام والإنترنت والردود كفيل بأن يجعله محط قراءة، بالإضافة إلى التنقلات السريعة لبعض المحسوبين على هذا التيار.

فالتيار التنويري في السعودية لا ينطبق عليه وصف التيار بسبب قلة المنتمين إليه، وعدم وجود مصدر معرفي وإعلامي أو إنتاج ثقافي أو حركي يتم التعويل عليه في رصد هذا التيار، وإنما

هي محاولات أفراد لا يمكن الجزم بأنها تمثل تياراً بكامله. عموماً ما يهمنا أننا سوف نتحدث عن هذا التيار، كما تحدثت عن التيارات السابقة ليكون ختام هذه القراءة للتيارات الدينية في السعودية.

كانت بدايات تيار التنوير الإسلامي السعودي في منتصف التسعينيات عندما غاب رموز الصحوة في السجن نتيجة مواقفهم المعارضة في ذلك الحين، والعلماء المؤثرون بعد ذلك كابن باز وابن عثيمين، والذين كانت آراؤهم تشكل قطعية لدى عامة المجتمع السعودي، بالإضافة إلى فضاء الإنترنت والتواصل المعرفي مع آراء وكتابات لم يكن بالإمكان الوصول إليها قبل ذلك. وكغيره من التيارات بدا من خلال محاولات أفراد من داخل التيارات السابقة مجتمعة، برز من خلال أطروحات تنادي بمراجعة التراث وتجديد الخطاب الديني وإعادة قراءة الفلسفة وأسلمتها وإشكالات النهضة والتنمية، وكانت بداية المناداة تنصب على نقد الآراء التقليدية التي تتضاد مع ملكة الاجتهاد المفتوحة والتي يُنظّر لها في المدرسة الدينية السعودية، بالإضافة إلى نقد الموقف الرافض للفلسفة امتداداً للمدرسة الحديثية، صدرت بعد ذلك أصوات تنادي بهذه المراجعات للخطاب الديني، وزادت وتيرة هذا النداء بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ليطرح التيار التنويري نفسه كتيار ناقد لتيارات العنف والتطرف ومسبباته برؤية إسلامية.

ويمكن تقسيم تيار التنوير من خلال المآلات إلى قسمين:

الأول: تيار انطلق من الفكرة الإسلامية وبقي على انتمائه الإسلامي مع إصراره على العملية التحديثية والنقد الموجه للحركة الإسلامية بشكل عام والسلفية بشكل خاص، أمثال سليمان الضحيان وعبدالعزيز القاسم وعبدالعزيز الخضر ونواف القديمي وطارق المبارك ومنصور الهجلا وغيرهم كثير.

الثاني: كانت انطلاقته ترتكز على نقد الفكر الديني، لكنه غادر الفكرة الإسلامية إلى الليبرالية وبقي مهتماً، بنقدها، أمثال عادل الطريفي ومنصور النقيدان ومشاري الذايدي وعبدالله بجاد وغيرهم.

لكن الأطروحات وقتئذٍ كانت غير ناضجة وتفتقر إلى المنهجية الواضحة نتيجة حداثة هذا التيار، مما أوقع بعض منتسبيه السابقين في صدامات حادة مع المجتمع بالإضافة إلى الاحتكاك بين أفراد التيار ذاته.

كما كان لإعادة قراءة التراث وكتابات محمد عابد الجابري بالإضافة إلى كتابات الإسلاميين الحديثة حول الديمقراطية والتنمية الأثر الأبرز في معتنقي هذا التيار، إلاّ أن مثل كتابات محمد أركون ونصر أبو زيد وعلي حرب في تفكيك النص ونقده ورفع القداسة عنه واستنساخ بعض النظريات الفلسفية الغربية الحديثة، شكلت نقطة إحراج وعدم توازن لدى بعض معتنقي هذا التيار تمثلت في اندفاع بعضهم إلى ساحات العلمانية والابتعاد عن الفكرة الإسلامية.

وبقي لهذا التيار منتسبوه من طلبة علم وأكاديميين ومثقفين

يؤمنون بمرجعية النص وقداسته، وإن اختلفوا على الأولويات التي يرى فيها بعضهم مجالاً لتطوير هذا الخطاب ليشمل التيارات كافة، فالتوعية الحقوقية والنهضة والتنمية هاجس لدى بعضهم وتجديد الخطاب الديني أولوية لدى آخرين، كما أن الوعي السياسي والسياسة الشرعية حاضران لدى بعضهم الآخر.

يؤخذ على هذا التيار أنه ليس عنده نتاج معرفي يفيد الساحة الإسلامية ويوضح أفكاره من خلالها، ومواقفه من بعض القضايا الهامة التي تشكل محطة اتهام من قبل الكثير، كما أن طبيعة التيار الفكرية سلبت منه وجود أجندة واضحة باستثناء المعرفة والنهضة والحرية والتجديد وهي شعارات فضفاضة، لا يعتمد عليها في أي مشروع حركي.

إلا أن بعض شخصيات هذا التيار بخلاف النوعية الأولى السالبة التي تمردت على المجتمع والموروث والفكرة بقي لها أثر في الساحة المحلية، كل في مجاله.

وقد لخص الدكتور مسفر بن علي القحطاني[1] الملامح الفكرية لهذا التيار فيما يلي:

1 - أن هذا الفكر مازال جديداً بالنسبة إلى جيل الشباب، ومعالمه لم تهضمها ثقافتهم وبناؤهم المعرفي السابق بعد، مع شدة حماستهم لأطروحاته التجديدية، وليس من المتوقع إمكانية

(1) انظر: «التنويريون السعوديون».. قراءة هادئة وسط الضجيج، د. مسفر بن علي القحطاني، مقال منشور على موقعه الإلكتروني.

تنظيم ملفاتهم وأوراقهم المبعثرة في الفترة القادمة لاختلاف طبائعهم وموروثاتهم السابقة ومرور بعضهم بمراهقة فكرية حادة قد تبطل كل مشروعاتهم الإصلاحية.

2 - الغلو في نقد المدرسة السلفية التقليدية وإظهار جمودها وانغلاقها على الواقع المعاصر، مما حدا بكل الناقمين عليها والمخالفين لها أن ينضموا إلى خندق هذا التيار مع تباين أطيافهم وانتماءاتهم الفكرية، وأعتقد لولا قميص النقد للسلفية وردة الفعل بالمقابل لما اجتمعوا على هذا التيار في خندق واحد ليثأروا لبعضهم، ويتنادوا في منتدياتهم «التحاورية»، أو في واديهم المقدس «طوى»، أو من خلال مقالاتهم في صحفنا اليومية.

3 - الاعتماد في تفسير النصوص الشرعية والأحكام الثابتة على العقل المجرد والمصلحة الذوقية وتأويلها وتنزيلها على الواقع من خلال هذه الرؤية باعتبارها الأوفق لحياة الناس المعاصرة، ونقد الكثير من القواعد الأصولية بحجة تضييقها لمساحة المباح والعفو في الشريعة الإسلامية.

4 - الدعوة لتجديد الفكر الإسلامي وتأطيره من جديد، وربط النهضة بالمشروع الحضاري الشامل بالمفهوم الحداثي المعاصر.

5 - نقد التيارات الإسلامية الحركية من غير تمييز واتهامها في مقاصدها بتسييس الدين لمصلحتها ووصمها بالانتهازية وربطها أحياناً بالعمالة لدول أجنبية.

6 - التأكيد المستمر على خيار الديمقراطية في الإصلاح، والعمل على إقامة دولة المؤسسات وتحقيق مفهوم المجتمع المدني من خلال المنظار الليبرالي التقدمي.

7 - الدعوة لـ «الإسلام المستنير» كمخرج من الجمود والتقليد الذي تعيشه بعض المجتمعات الإسلامية الخليجية، وكمفهوم للدين يتوافق مع ديمقراطية الغرب ومبادىء المجتمع المدني، كما تبرز أهميته في قابليته للتشكل لأي صياغة ليبرالية يستدعيها موقفهم القيمي، وهذا ما جعل التيار الليبرالي يتبناهم ويفسح المجال لهم في كثير من منابره الثقافية والإعلامية.

8 - تجلية التاريخ الإسلامي - بدأ من عهد الخلفاء الراشدين - بدراسة سلبياته وإيجابياته وأسباب انحرافاته السياسية والفكرية، وتمجيد الأفكار والحركات الباطنية والاعتزالية والفلسفية كنوع من التحرر الفكري العقلاني والنهوض الثوري في وجه الرجعية التراثية.

وبذلك يمكن القول إن التنويريين السعوديين ليسوا على قلب واحد ولا فكرة واحدة! وإن كانوا ينطلقون من تصور مفاده أن نقد الجمود في الفكر الإسلامي هو بداية عصر تنويري جديد يقود إلى إعادة قراءة الأفكار التي استقرت دون مرتكز شرعي قطعي يعتمد عليه.

(7)

التبليغ والدعوة (الأحباب)

جماعة التبليغ أو (الاحباب) كما يطلق عليها في السعودية لها انتشار كبير وواسع منذ الثمنينات الميلادية وحضيت حينها بمباركة علماء ومشائخ كبار كما يحكي ذلك الشيخ راشد الجدوع في حواره مع الشرق الاوسط الذي يعد الحوار الاكثر وضوحا وجرئة بغض النظر عن دقة المعلومة الوادرة فيه وبالعودة إلى جذور هذه الجماعة واصول تأسيسها نجد أن جماعة التبليغ تأسست في الهند على يد الشيخ محمد إلياس الديوبندي الكاندهلوي الدهلوي[1]، ثم أخذت الجماعة في الانتشار في الهند وباكستان حتى بلغت الدعوة إلى البلاد العربية والإسلامية وأصبح لها فيها مراكز ودعاة وتعدتها إلى بلاد أخرى غير إسلامية

(1) الشيخ محمد إلياس بن الشيخ محمد إسماعيل الحنفي الديوبندي الجشتي الكاندهلوي الدهلوي 1303 - 1364هـ ولد في كاندهلة، قرية من قرى سهارنفور بالهند، تلقى تعليمه الأوّلي فيها، ثم انتقل إلى دهلي حيث أتم تعليمه في مدرسة ديوبند التي هي أكبر مدرسة للأحناف في شبه القارة الهندية وقد تأسست عام 1283هـ/ 1867م.
تلقى تعليمه الأولى على أخيه الذي يكبره سناً وهو الشيخ محمد يحيى الذي كان مدرساً في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور.

وكان لها هناك نشاط في التعريف بالإسلام والدعوة إليه[1].

وبحسب تعريف الجماعة فهي تقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه، ملزمةً أتباعها بأن يقتطع كل واحد منهم جزءً من وقته لتبليغ الدعوة ونشرها بعيداً عن التشكيلات الحزبية والقضايا السياسية، ويلجأ أعضاؤها إلى الخروج للدعوة ومخالطة المسلمين في مساجدهم ودورهم ومتاجرهم ونواديهم، وإلقاء المواعظ والدروس والترغيب في الخروج معهم للدعوة. وينصحون بعدم الدخول في جدل مع المسلمين أو خصومات مع الحكومات[2].

وتتركز أهداف الجماعة في دعوتها على الأصول الستة التي وضعها مؤسس الجماعة وهي:

1 - الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

2 - إقامة الصلوات ذات الخشوع.

3 - العلم ويريدون به علم فضائل الأعمال.

4 - تصحيح النية.

5 - إكرام المسلم والتلطف له.

6 - الخروج في سبيل الله[3].

---

(1) وقفات مع جماعة التبليغ، بقلم: نزار إبراهيم الجربوع، دار الراية، الطبعة الأولى 1410هـ، (ص/ 5).

(2) جماعة التبليغ والدعوة، إعداد الندوة العالمية للشباب

http://www.saaid.net/feraq/mthahb/9.htm

(3) الموجز البليغ في التحذير من فرقة التبليغ، إعداد: عبد الله مبارك القحطاني، =

ولتحقيق ذلك، تعتمد جماعة الأحباب «الصحبة» كمبدأ في عملها، وفيه يتم خروج أفراد هذه الجماعة على شكل مجموعات، في ما يسمى بـ «الرحلات الإيمانية»، حيث تتراوح فترة الخروج، بحسب الحالة الإيمانية لأفراد المجموعة، فيما تصل بعض فترات الخروج إلى 40 يوماً، الجماعة تعتمد بشكل واضح على تهذيب النفس وتعزيز جوانب الايمان مع مزيج من التصوف والارجاء تتفاوت بحسب بيئة المنتمين إلى هذه الجماعة ففي السعودية مثلا هم سلفيون بنكهة تبليغية كسائر التيارات الدينية في السعودية وينصب جهد هذه الجماعة الدعوية، على صناعة البيئة الإيمانية، ونقل الناس من الأجواء الغافلة، إلى الأجواء الإيمانية.

ويشير أحد مشايخها في السعودية الشيخ راشد الجدوع إلى أن الرحلات الإيمانية عادة تكون في المنازل، ويتم خلالها القيام بزيارات للأقارب والجيران والزملاء، فإما أن نذهب إليهم أو أن يأتوا إلينا[1].

علاقة جماعة التبليغ بالعلماء والامراء في السعودية ليست

= دار الصميعي، الطبعة الأولى، 2008، (ص/ 21)، وانظر: الجولة، موقع الأحباب أهل التبليغ والدعوة بالسعودية

http://www.aljawlah.com/sefat/sifat.html

(1) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (1/ 267 - 268) الطبعة الأولى، مطابع الحكومة، وقد رد الشيخ محمد بن إبراهيم على جماعة التبليغ في كتابه (شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور).

جديدة بل يرجع تاريخها إلى عهد الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود (رحمه الله).

بحسب ما أظهرته وثائق مراسلات، أقدمها صادر من الديوان الملكي في عهد جلالة الملك المؤسس ومؤرخ في 3/ 2/ 1357هـ، ردا على خطاب لمؤسسها محمد إلياس، ومما ورد فيه:

حضرة المكرمين محمد احتشام ومحمد إلياس سلمهما الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

إن جلالة مولاي الملك قد اطلع على كتابكم المرفوع لجلالته وأمرني بأن أشكركم على مساعيكم الطيبة في سبيل الدعوة إلى عقيدة السلف الصالح وعلى خدماتكم الحسنة في هذا الشأن أسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير والصلاح والسلام[1].

أما عن تواجد أتباعها في المملكة العربية السعودية أو ما يعرف بجماعة (الأحباب) فهو قديم إن لم يعرف على وجه الدقة تاريخ بداياتها فمنذ عام 1977، بحسب حوار الشيخ راشد الجدوع، أحد القلائل المنتمين إلى هذه الجماعة الذين تحدثوا للاعلام السعودي، إذ يصف نفسه كأحد أفرادها، وحينها كان طالبا في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، لا يتجاوز من العمر 18 عاماً[2].

(1) رسائل من ولاة الأمر وكبار العلماء والمشائخ في المملكة العربية السعودية المؤيدة لجماعة التبليغ، (ص/ 90) مطبوعة ضمن كتاب: جلاء الأذهان عما اشتبه في جماعة التبليغ لبعض أهل الإيمان.

(2) جريدة الشرق الأوسط الصادرة يوم السبت 22 رمضان 1430 هـ 12 سبتمبر 2009 العدد 11246.

وقبل ذلك التاريخ بمدة طويلة وتحديدا عام 1382 هـ قدم محمد عبد الحامد القادري وشاه نوراني وعبد السلام القادري وسعود أحمد دهلوي طلبا للملك لمساعدتهم في مشروع جمعيتهم التي سموها «كلية الدعوة والتبليغ» فأحال طلبهم إلى مفتي المملكة العربية السعودية وقتها الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الذي كان رده سلبيا اعتراضيا في خطاب موجه إلى الأمير خالد بن سعود رئيس الديوان الملكي ما يلي: «أعرض لسموكم أن هذه جمعية لا خير فيها، فإنها جمعية بدعة وضلالة، وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك الأمر الذي لا يسع السكوت عنه، ولذا فسنقوم إن شاء الله بالرد عليها بما يكشف ضلالها ويدفع باطلها».

لكن هذا الموقف لم يكن الموقف الوحيد والقاطع من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم فيما سبق ذلك التاريخ إذ تبين رسالة اخرى من سماحته لعلماء الإحساء والمقاطعة الشرقية بتاريخ 19/ 5/ 1373 هـ، ثناءه على أحد مشايخ التبليغ في باكستان حيث كتب ما نصه: «فحامل هذه الكتاب سعيد محمد علي الباكستاني ورفقائه من جمعية التبليغ في باكستان، ومهمتهم العظة في المساجد والإرشاد والحث والتحريض على التوحيد وحسن المعتقد والحث على العمل بالكتاب والسنة والتحذير من البدع والخرافات من عبادة القبور ودعاء الأموات وغير ذلك من البدع والمنكرات.

كتبت عنهم بذلك طلبا لمساعدتهم من إخوانهم بالتمكين لهم من ذلك سائلاً الله تعالى أن يرزقهم حسن النية والتوفيق...»[1]

وبالرغم من ذلك فقد وردت فتاوى أخرى تشيد بجهودها الدعوية وتفرق بين ما يتخللها من تصوف وبدع في الهند بعكس الحال التي عليه في المملكة، وهي ما حاولت الجماعة إبرازه على موقعها الإلكتروني (الجولة، موقع الأحباب أهل التبليغ والدعوة) حيث عرضت فتوى قديمة للشيخ بن باز يعود تاريخها لعام 1408 هـ وفيما يلي نصها كما وردت[2]:

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى...............

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:

فقد وصلني كتابك المؤرخ 3/ 3/ 1408هـ، ومشفوعاته كتابك لفضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري وفضيلة الشيخ يوسف الملاحي وما أرفقت بهما، واطلعت عليها كلها[3].

ولا أكتمك سراً إذا قلت إني لم ارتح لها ولم ينشرح لها صدري، لأن هذه الطريقة التي سلكت لا تفيد الدعوة شيئاً،

---

(1) رسائل من ولاة الأمر وكبار العلماء والمشائخ في المملكة العربية السعودية المؤيدة لجماعة التبليغ، (ص/ 90) مطبوعة ضمن كتاب: جلاء الأذهان عما اشتبه في جماعة التبليغ لبعض أهل الإيمان.

(2) انظر: الجولة، موقع الأحباب أهل التبليغ والدعوة بالسعودية
http://www.aljawlah.com/newahbab/olama/238-binbaz.html

(3) الرسالتين هما: القول البليغ في جماعة التبليغ، للشيخ أبو بكر الجزائري. وإصلاح وانتصاف.. لا هدم واعتساف، للشيخ يوسف الملاحي.

لأنها تهدم ولا تبني وتفسد ولا تصلح، وضرها اقرب من نفعها ولم يعد ضررها إلا على الدعوة وعلى إخوانك في الله من خيرة المشايخ وطلبة العلم نشأوا على التوحيد والعقيدة الصحيحة علماً وتعليماً ودعوى وإرشاد وقد استغلها من لا بصيرة له في مناصبتهم العداء وتكفير بعضهم لهم، واستباحة بعضهم لدمائهم، والعياذ بالله مع الوشاية بهم واستعداء المسئولين عليهم وتهويل أمرهم عندهم وتخويفهم منهم ورميهم بالعظائم، وإلصاق التهم بهم مما هم برآء منه، حتى حصل على الدعوة والدعاة من الضرر ما الله به عليهم، أما من أقمتم الدنيا أقعدتموها من أجلهم فينطبق عليكم قول الشاعر:

وناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرّها وأوى قرنه الوعل

لكونهم بمنأى عنكم في بلادهم سائرين في دعوتهم في حماية من دولتهم لاحترامها لهمن لأنك ذكرت في بعض كتابتك لنا أن رئيس الحكومة يحضر اجتماعاتهم ويشجعهم.

كما ذكر لنا هذه الأيام بعض أبنائنا المتخرجين من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية ممن شاركهم في الدعوة سنين طويلة، أن مركزهم في رائيوند مفتوح 24 ساعة، وجماعات تخرج في سبيل الله، وجماعات ترجع.

فما دام الأمر هكذا فلن تخضعهم كتاباتك وكتابات أمثالك المشتملة على الفظاظة والغلظة والسب والشتم بل أن هذه الكتابات ستكون سببا في نفرتهم من الحق وبعدهم عنه، لقول الله سبحانه لنبيه محمد رسول الله الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه:

فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك.

وقول النبي ﷺ:

«إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله» «وإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شأنه» «وإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطى على النف ولا على ما سواه».

والله سبحانه وتعالى نهى عن سب الكفار إذا كان يفضي إلى سب الله، فكيف بسب المسلمين إذا كان يفضي إلى تنفيرهم من الحق وبعدهم عنه وعن الداعين إليه؟

فالواجب أن تسعوا في الإصلاح، لا في الإفساد وأن تخالطوهم وتنبهوهم على ما قد يقع من بعضهم من الخطأ بالرفق واللين، لا بالعنف والقسوة.

أما تشديدك في إنكار البيعة على التوبة فقد اقترحت على قادتهم لما اجتمعت بهم في موسم الحج الماضي بمكة، وحصل بيني وبينهم من التفاهم ما نرجو فيه الفائدة، أن يكون عهداً بدل بيعة، فقبلوا ذلك ولعلهم تعلقوا بما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الجزء 28 ص21 من الفتاوى من عدم إنكار ذلك.

وكذلك تشديدك النكير عليهم في إبقائهم أحد الدعاة في المسجد للدعاء لهم، ولعل قصدهم الاقتداء بالنبي حين بقي في العريش يوم بدر مع الصديق يناشد ربه النصر حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فرده الصديق وقال: يا رسول الله!

«كفاك مناشدتك ربك، فإن الله سينجز لك ما وعدك».

وقد تمنيت أنك قبلت نصيحتي المتكررة لك، وما أشرت به عليك سابقاً ولاحقاً في كتبي المرفق بعضها مع بعض صور، مما صدر منك في الموضوع لأني كتبتها عن بصيرة وتأني ونظر في العواقب وموازنة بين جلب المصالح ودفع المضار، وخبرة تامة بهم لتكرر اجتماعي بهم في مكة والمدينة والرياض مع ما استفدته من ثقات المشائخ الذين سافروا إليهم وحضروا اجتماعاتهم واطلعوا عليها عن كثب واعجبوا بها.

وكنت نصحتك بما نصحت به محمود إستانبولي لما تهجم عليهم على غير بصيرة كحال أكثر من شن عليهم الغارة في هذا الوقت بدافع الجعل والهوى، نعوذ بالله من ذلك.

وقد قلت في رسالتك المذكورة لمحمود:

«وصلتني رسالة منك حول جماعة التبليغ ويؤسفني أن ينهج أحد الدعاة إلى الله هذا المنهج المخالف، لشرع الله في سب أقرانه في الدعوة إلى الله وشتمهم وتضليلهم واتهامهم بتنفيذ مخططات أعداء الله في الكيد للإسلام والمسلمين.

كل ما في الأمر من أن جماعة التبليغ نهجت في الدعوة إلى الله منهجاً، أخطأت (فيما نرى) في بعض جوانب منه، ونرى من الواجب أن ننبههم على هذا الخطأ، كما نرى من الواجب الاعتراف بما في منهجهم من صواب.

وليت أخي! يخرج معهم ليتعلم منهم اللين بدل القسوة،

والدعاء للمسلمين بدل الدعاء عليهم، والجدل بالتي هي احسن بدل الجهر بالسوء، وكلنا محتاج لتفقد نفسه وتصحيح منهجه والرجوع إلى الله وإلى سنة رسوله في طاعة الله والدعوة إليه».

انتهى كتابك بحروفه.

وقد كتبته بعد اختلافك معهم في الرأي ولكن الله أنطقك بالحق فالحمد لله على ذلك. وإليك رسالتك المذكورة مع شكرنا لك عليها برفقه، وربما اغتر بكتاباتك القاسية ثق بك، من لم يخالطهم في عمره ولم يخرج معهم ولم يعرف عنهم شيئاً إلا من كلامك فيكون عليك وزرك ومثل أوزار من انخدع بما كتبت إلى يوم القيامة. فاتهم الرأي يا بني! وأعلم أن الله عند لسان كل قائل وقلبه، وأن الله سيحاسب الإنسان عما يلفظ به أو يعمله، والجأ إلى ربك واضرع إليه أن لا يجعلك سبباً في الصد عن سبيله وأذية المسلمين.

وأسأل الله عز وجل أن يشرح صدرك لما هو الأحب إليه والأنفع لعباده وأن يختم لي ولك بالخاتمة الحسنة إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

وللشيخ محمد بن صالح العثيمين العديد من الفتاوى المعتدلة تجاه الموقف من جماعة التبليغ السعودية حيث يقول رداً على سائل حول حكم الخروج معهم: ووسطاً: فمن الناس من يثني على هؤلاء كثيراً، وينصح بالخروج معهم، ومنهم من يذمهم ذماً كبيراً، ويحذر منهم كما يحذر من الأسد، ومنهم متوسط، وأنا أرى أن الجماعة فيهم خير، وفيهم دعوة، ولهم تأثير لم ينله أحد من الدعاة، تأثيرهم واضح، كم من فاسق هداه الله! وكم من كافر آمن! ثم إنه من طبائعهم التواضع والخلق والإيثار، ولا يوجد في الكثيرين، ومن يقول: إنهم ليس عندهم علم حديث أو من علم السلف أو ما أشبه ذلك؟ هم أهل خير ولا شك، لكني أرى أن الذين يوجدون في المملكة لا يذهبوا إلى باكستان وغيرها من البلاد الأخرى؛ لأننا لا ندري عن عقائد أولئك ولا ندري عن مناهجهم، لكن المنهج الذي عليه أصحابنا هنا في المملكة منهج لا غبار عليه، وليس فيه شيء، وأما تقييد الدعوة بثلاثة أيام أو أربعة أيام أو شهرين أو أربعة أشهر أو ستة أو سنتين فهذه ما لها وجه، ولكنهم يرون أن هذا من باب التنظيم، وأنه إذا خرج ثلاثة أيام وعرف أنه مقيد بهذه الثلاثة استقام وعزف عن الدنيا، فهذه مسألة تنظيمية ليست بشرع، ولا هي عبادة، فأرى - بارك الله فيك - إن كان اتجاهك لطلب العلم فطلب العلم أفضل لك؛ لأن طلب العلم فيه خير، والناس الآن محتاجون لعلماء أهل سنة راسخين في العلم، وإن كان ما عندك قدرة على تلقي طلب العلم، وخرجت معهم لأجل أن تصفي

نفسك، فهذا لا بأس به، وهناك أناس كثيرون هداهم الله عز وجل على أيديهم[1].

لكن الشيخ بن عثيمين رحمه الله قال في موضع آخر: بلغني عن زعماء لهؤلاء الجماعة في الأقطار الإسلامية خارج بلادنا أنهم على انحراف في العقيدة فإذا صح ذلك فإن الواجب التحذير منهم والاقتصار على الدعوة داخل بلادنا على الوجه المشروع.

وإذا كانت الجماعة قد حظيت ببعض القبول والدعم من قبل بعض العلماء والجهات الرسمية في السابق إلا أن الحقيقة أنها تعرضت لمعارضة معلنة وصدامية من قبل الكثير من الأوساط الدعوية والامنية في السعودية، لاسيما بعد احداث الاستيلاء على الحرم الشهيرة (بفتنة جهيمان) والتي كانت جماعة التبليغ طرف فاعل فيها لاسيما وان جهيمان العتيبي زعيم الحركة كان تبليغيا في بداياته إلى ان اسس الجماعة السلفية المحتسبة بحسب رواية رفيق دربة الاستاذ ناصر الحزيمي في حوار كنت قد اجريته معه 2009م حيث يقول:

إن جهيمان عندما اسس لجماعته الجديدة عام 1965م، كان متذبذباً بين جماعة التبليغ وجماعات تكاد تكون شبه بدوية من أواخر «الإخوان» القدماء، فبداياته كانت قبل سنة 1965م؛ وبعدها اجتمع ستة أشخاص أبرزهم: ناصر بن حسين، سليمان ابن شتيوي؛ سعد التميمي، جهيمان العتيبي؛ واتفقوا على تأسيس

(1) فتاوى لقاء الباب المفتوح (8)، إعداد: الدكتور عبد الله الطيار.

الجماعة السلفية وكان اثنان منهم ينتمون تقريباً لجماعة التبليغ، أحدهما كان سلفياً من تلاميذ الشيخ ناصر الدين الألباني وهو سليمان بن شتيوي والثاني هو جهيمان، وكان في تلك الفترة متذبذباً بين التبليغيين والسلفيين، مع ملاحظة أن جماعة التبليغ لا تدعو إلى التوحيد؛ وإنما تقوم دعوتها على الزهد والأخلاق والموعظة الحسنة وعدم التصادم مع السلطة، فاتفق هؤلاء الستة، أنت ذكرت منهم أربعة فقط لأن هناك اثنين لا أحفظ اسميهما، لكن الأرجح أحدهما توفي قبل أن انضم للجماعة، والثاني فصل لأنه كان من «الإخوان المسلمين»، وكان يريد أن ينحرف بمنهج دعوة الجماعة من السلفية إلى منهج جماعة الإخوان المسلمين، الخلاصة أن هذه المجموعة ذهبت إلى الشيخ عبد العزيز بن باز وكان وقتها في المدينة المنورة، والتقوا به وقالوا له نحن نريد أن نؤسس جماعة ونقوم بالدعوة وهذه الجماعة تهتم بمنهج السلف وتحارب البدع وتكون على الكتاب والسنة وتحكّم القرآن والسنة. فسألهم الشيخ عبد العزيز بن باز عن اسم هذه الجماعة؟ فقالوا إنها الجماعة السلفية. فقال لهم بما أنكم تدعون الحسبة إلى الله، سموها «الجماعة السلفية المحتسبة»، فأصبح اسم الجماعة من هذا الوقت (الجماعة السلفية المحتسبة)، على أساس أنها تحتسب الأجر من الله وهكذا انطلقت الجماعة بصفتها العلنية الدعوية، وكان أول بيت للجماعة أجره الشيخ ابن باز في الحرة الشرقية، وكان بيتاً كبيراً يضم مكاناً (حوش) للمحاضرات والدروس، وغرفاً كثيرة، وكان الشيخ عبد العزيز

بن باز، وبعض مشايخ المدينة المنورة يحضرون هذه الدروس مثل الشيخ أبو بكر الجزائري، وهكذا صارت الجماعة محتسبة سلفية ولا تحتج إلا بالحديث الصحيح ولا تأخذ إلا بمنهج السلف وتدعو إلى التوحيد الصحيح وتحارب البدع وتحارب القبوريين وما شابه ذلك وكان للجماعة مجلس شورى يجتمع ويناقش الأمور سراً دون معرفة بن باز وغيره من المشائخ.

وفي الاحداث الاخيرة التي شهدتها المملكة العربية السعودية في تشكل تنظيم القاعدة وتزايد اتباعة اتضح ان البعض ممن التحق بتنظيم القاعدة كان ممن اهتدوا على يد جماعة التبليغ ولكون الجماعة تعتني بالجانب الروحي والاخلاقي ضل الجانب الحركي والسياسي مصدر تساؤول لدى البعض وكانت هذه الجماعة لاتستطيع اشباع الاجابة لدى هؤولاء الذي وجدوا الكثير من الشبه المنثورة على الانترنت وهم حديثوا عهد بتدين فكانت القاعدة ملاذهم الاخير في الاجابة على اشكالاتهم وشبههم!

قد لايكون هذا هو ذنب التليغ بشكل مباشر كونهم غير معنيين ببعض المواضيع وليست من صلب دعوتهم، لكن المراقب الامني ينظر اليها من خلال زاوية مختلفة قد تسهم في التضييق على نشاط هذه الجماعة لصد الخطر المتوقع منها لاسيما في هذه المرحلة الحرجة وهو ماحدث بالفعل، في كل مدن المملكة الرئيسية يوجد منتمون لهذه الجماعة بل وفي بعض القرى والهجر البعيدة ومنذ فترة طويلة واذاكر اني زرت في العام 1416هـ احدى الهجر والتقيت حينها مع شيخ احدى القبائل

وكان عمره حينها ينهز الثمانين عاما، كانت متدينا جدا ويتحدث عن جماعة التبليغ بشكل روحاني عجيب رغم اعتزالة حياة المدن والمدنية الحديثة وهذا يبين قوة انتشار هذه الجماعة في المملكة وتاريخها القديم.

كما ان للجماعة حضور جيد بين بعض رجال الاعمال المحبين للخير حيث يثقون في هذه الجماعة بشكل كبير نتيجة عملها الواضح في الخروج والدعوة، بالاضافة إلى مجموعة من اساتذة الجامعات الذين يثمنون بفكر هذه الجماعة وينتمون اليها بشكل كامل واذكر عندما كنا ندرس في كلية الشريعة واصول الدين بالقصيم كان بعض اساتذتنا من المعروفين بنتمائهم وحبهم ودهوتهم لهذه الجماعة،

بالاضافة إلى تذبذب رأي المؤسسة الدينية الرسمية الأمر الذي أثر على تواجدها بشكل علني، فرأينا على الطرف الاخر العديد من الفتاوى المبدعة لها والمحذرة منها مثل فتوى للشيخ صالح الفوزان والشيخ عبد الرزاق عفيفي والشيخ حماد بن مُحمد الأنصاري وغيرهم وكذلك الكثير من الكتيبات التي أفردت للرد على جماعة التبليغ ومنها:

1 - القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ ، للشيخ حمود التويجري.

2 - الإمام بن تيمية وجماعة التبليغ، للشيخ عبد العزيز الريس.

3 - الموجز البليغ في التحذير من فرقة التبليغ، لمؤلفه عبد الله بن مبارك القحطاني.

4 - وقفات مع جماعة التبليغ، بقلم نادر الجربوع.

5 - القول البليغ في جماعة التبليغ، للشيخ أبو بكر الجزائري.

6 - إصلاح وانتصاف.. لا هدم واعتساف، للشيخ يوسف الملاحي.

ويمكن حصر المآخذ التي سجلت عليهم من قبل علماء السلفية السعودية في الآتي:

1 - أن مؤسسها كان من المتصوفة، وعنده العديد من البدع والشركيات كما فِي كتابِهم المعتمد: «تبليغي نصاب».

3 - عدم اهتمامهم بدعوة التوحيد - توحيد الألوهية - والتحذير من الشرك الأكبر ووسائله, فكيف يطلب منها هذا وهي تدعو إلى الشرك الأكبر بتوزيعها وإقرارها لكتاب: «تبليغي نصاب» الْمُتضمن للشرك الأكبر؟! بل كيف يراد منها أن تدعو إلى سد وسائل الشرك ومركزهم الرئيس فِي الهند والسودان به قبور[1]؟!

وبالرغم من ظهور جماعة التبليغ «الأحباب» في السعودية منذ فترة طويلة تزيد عن الثلاثين عاما، ومع انها لا تنشغل بالسياسة في كل دول العالم إلا أنها فضلت العمل في «الظل» في السعودية

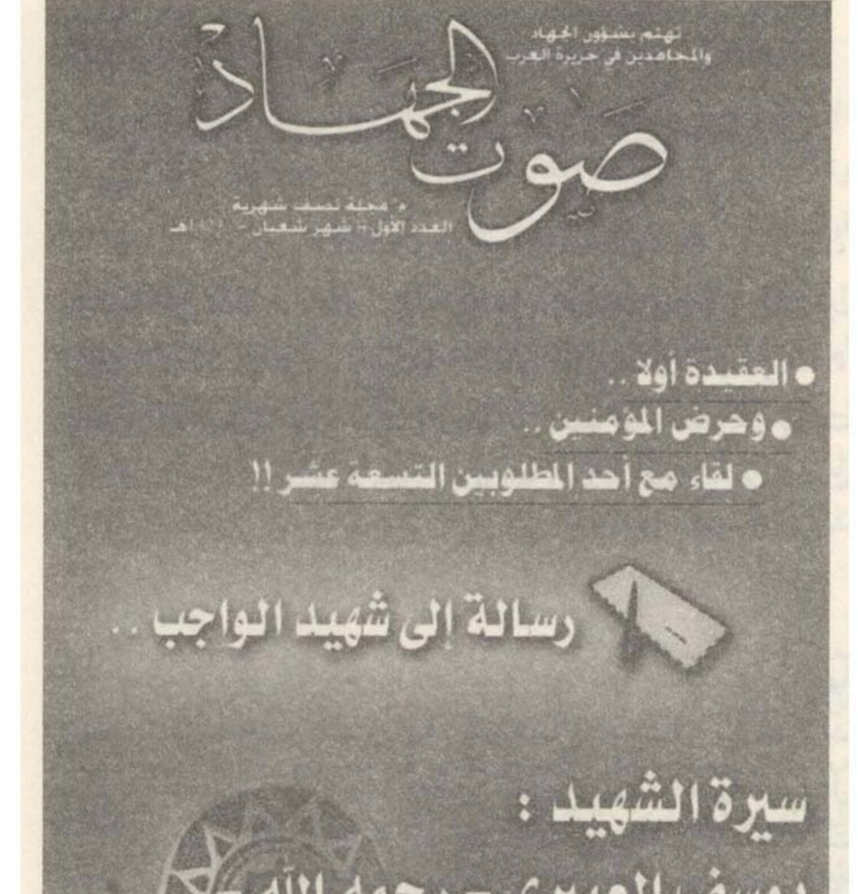
(1) الإمام ابن تيمية وجماعة التبليغ (ص/ 9)، الشيخ عبد العزيز الريس، الطبعة الثالثة.

وبدون الافصاح عن هويتها، بخلاف الدول الأخرى التي تنتشر فيها، وربما كانت للعوامل السابقة من احداث امنية سياسية دخل فيها اسم التبليغ ومواقف العلماء المتفاوتة من الجماعة التي استعرضناها سببا رئيسا في إحجام أتباعها عن الإفصاح عن هويتهم، فنادرا ما يصرح أحد بانتمائه لها مثلما فعل الشيخ راشد الجدوع في حواره مع جريدة الشرق الأوسط قبل عامين، وللجماعة موقع إلكتروني رسمي هو الاول في السعودية هو (الجولة - موقع الأحباب أهل التبليغ والدعوة) لكنها أيضا تتجنب إعلان هوية القائمين عليه من الدعاة، الذين ربما يكونون معروفين ومن الوجوه المألوفة لوسائل الأعلام، لكن الهجمة الذي تعرض لها التيار التبليغي من قبل العديد من مشايخ السلفية يجعلهم يأثرون السلامة والعمل الصامت لتحقيق ما يطمحون إليه من أهداف.

ويهتم الموقع بالرد على ما اسماه بشبهات المعارضين لها وإبراز فتاوى العلماء المنصفين بالإضافة إلى الاهتمام بشرح وتوضيح الصفات الست التي قامت عليها الجماعة وإيضاحها، ونشر بيانات مشايخ التبليغ في الخارج، كما يضم مادة متنوعة من المواد الدعوية والرقائق والتزكية، وهي الجماعة والتيار الوحيد في السعودية الذي يملك موقعا علنيا بأسمه على الشبكة العنكبوتية (الانترنت)، هناك شخصيات تجارية معروفة من رجال الاعمال لهم صلة بالجماعة ودعم انشطتها الدعوية بالاضافة إلى اكاديميين ومشائخ في السعودية وفي شتى المناطق.

المـــلاحق

صورة العدد الأول من مجلة صوت الجهاد



بيان تأسيس تنظيم القاعدة

نص بيان الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين

الحمد لله منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب، والقائل في محكم كتابه: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[1]، والصلاة والسلام علي نبينا محمد بن عبد الله القائل: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري».

أما بعد ......

فمنذ أن دحى الله جزيرة العرب وخلق فيها صحراءها وحفها ببحارها لم تدهمها غاشية كهذه الجحافل الصليبية التي انتشرت فيها كالجراد تزحم أرضها وتأكل ثرواتها وتبيد خضراءها. كل ذلك في وقت تداعت فيه على المسلمين الأمم كما تداعت الأكلة إلى قصعتها. ويلزمنا حين عظم الخطب وقل الناصر أن نقف وإياكم على مكنون الأحداث الجارية، كما يجب أن نتفق جميعاً علي فصل القضاء فيها.

لا أحد يجادل اليوم في حقائق ثلاث تواترت عليها الشواهد

(1) سورة التوبة، الآية: 5.

وأطبق عليها المنصفون ونحن نذكرها ليتذكر من تذكر، وليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيا عن بينة، وهي:

أولاً: منذ ما يربو عن سبع سنين وأمريكا تحتل أراضي الإسلام في أقدس بقاعها - جزيرة العرب - وتنهب خيراتها وتملي على حكامها وتذل أهلها وترعب جيرانها، وتجعل من قواعدها رأس حربة تقاتل بها شعوب الإسلام المجاورة.

وإذا كان في الماضي من جادل في حقيقة هذا الاحتلال فقد أطبق على الاعتراف به أهل الجزيرة جميعاً. ولا أدلّ عليه من تمادي الأمريكان في العدوان ضد شعب العراق انطلاقاً من الجزيرة، رغم أن حكامها جميعاً يرفضون استخدام أرضهم لذلك، ولكنهم مغلوبون.

ثانياً: رغم الدمار الكبير الذي حلّ بالشعب العراقي على يدي التحالف الصليبي اليهودي، ورغم العدد الفظيع من القتل الذي جاوز المليون، رغم كل ذلك يحاول الأمريكان مرة أخرى معاودة هذه المجازر المروعة، وكأنهم لم يكتفوا بالحصار الطويل بعد الحرب العنيفة ولا بالتمزيق والتدمير. فها هم يأتون اليوم ليبيدوا بقية هذا الشعب وليذلوا جيرانه من المسلمين.

ثالثاً: وإذا كانت أهداف الأمريكان من هذه الحروب دينية واقتصادية فإنها كذلك تأتي لخدمة دويلة اليهود، ولصرف النظر عن احتلالها لبيت المقدس وقتلها للمسلمين فيه.

ولا أدلّ على ذلك من حرصهم على تدمير العراق أقوى

الدول العربية المجاورة، وسعيهم لتمزيق دول المنطقة جميعاً كالعراق والسعودية ومصر والسودان إلى دويلات ورقية تضمن بفرقتها وضعفها بقاء إسرائيل واستمرار الاحتلال الصليبي الغاشم لأرض الجزيرة.

إن كل تلك البوائق والجرائم هي من الأمريكان إعلان صريح للحرب على الله ورسوله وعلى المسلمين، وقد أجمع العلماء سلفاً وخلفاً عبر جميع العصور الإسلامية على أن الجهاد فرض عين إذا هدم العدو بلاد المسلمين وممن نقل ذلك الإمام ابن قدامة في (المغني)، والإمام الكسائي في (البدائع)، والقرطبيّ في تفسيره، وشيخ الإسلام في اختياراته حيث قال:

«أما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين واجب إجماعاً. فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه».

ونحن بناء على ذلك وامتثالاً لأمر الله نفتي جميع المسلمين بالحكم التالي: «إن حكم قتل الأمريكان وحلفائهم مدنيين وعسكريين فرض عين على كل مسلم أمكنه ذلك في كل بلد تيسر فيه. وذلك حتى يتحرر المسجد الأقصى والمسجد الحرام من قبضتهم، وحتى تخرج جيوشهم عن كل أرض الإسلام مثلولة الحد كسيرة الجناح عاجزة عن تهديد أي مسلم، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾[1]،

(1) سورة التوبة، الآية: 36.

وقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾[2].

إننا بإذن الله ندعو كل مسلم يؤمن بالله ويرغب في ثواب إلى امتثال أمر الله بقتل الأمريكان ونهب أموالهم في أي مكان وجدهم فيه وفي كل وقت أمكنه ذلك. كما ندعو علماء المسلمين وقادتهم وشبابهم إلى شن الغارة على جنود إبليس الأمريكان ومَن تحالف معهم من أعوان الشيطان، وأن يشردوا بهم مَن خلفهم لعلهم يذكرون.

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[4]، وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[5].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 193.

(2) سورة النساء، الآية: 75.

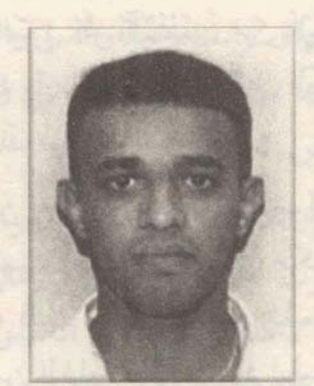
(3) سورة الأنفال، الآية: 24.

(4) سورة التوبة، الآيتان: 38 - 39.

(5) سورة آل عمران، الآية: 139.

صور منفذي ١١ سبتمبر كما نشرتها FBI


Mohamed Atta


Satam M. A. Al Suqami


Wail M. Alshehri


Abdulaziz Alomari


Waleed M. Alshehri

إضاءات في مسألة السلفية الجامية والسرورية[1]

عبد العزيز بن ريس الريس



الجمعة 20 ذو القعدة 1428هـ الموافق 30 نوفمبر 2007م العدد (2618) السنة الثالثة

5 إضاءات في مسألة السلفية الجامية والسرورية

عبدالعزيز بن ريس الريس

نشرت "الوطن" الجمعة الماضية بتاريخ 13/11/1428هـ مقالاً حول الجامية للأخ خالد بن عبدالله المشوح - وفقه الله لهداه -، ورأيت فيه حقاً أشكره عليه وأسأل الله له المزيد من فضله.
وأيضاً رأيت فيه أموراً لا أظنها موافقة للحقيقة والواقع كما ستتضح من قراءة هذا المقال.
لذا أردت المشاركة تكميلاً لمقاله لاسيما ولي مشاركة سابقة في مثل هذا الموضوع، فقد ألقيت - بفضل الله وعونه - درساً بعنوان (حقيقة الجامية) وهي مسجلة في شريط ومن إنتاج تسجيلات البينة بمدينة الرياض. وأيضاً لي رسالة مختصرة مطبوعة بعنوان (الجامية والوهابية والحشوية ألقاب تنفيرية) وكلاهما موجودان في موقعي (الإسلام العتيق) على الشبكة العنكبوتية وألخص هذه المشاركة في نقاط:
النقطة الأولى: تأكيد ما ذكر في الشيخ العلامة محمد أمان بن علي الجامي بما ذكره الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - فقال في كتابه رقم 64 في 9/1/1418هـ عن الشيخ محمد أمان: معروفٌ لديَّ بالعلم والفضل و حسن العقيدة، و النشاط في الدعوة إلى الله سبحانه والتحذير من البدع و الخرافات غفر الله له و أسكنه فسيح جنانه و أصلح ذريته وجمعنا و إياكم و إياه في دار كرامته إنه سميع قريب ا.هـ

اللقب التنفيري

النقطة الثانية: سبب إطلاق هذا اللقب التنفيري هو أن الشيخ محمد أمان وإخوانه من أهل العلم كالشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي والشيخ العلامة أحمد النجمي والشيخ العلامة صالح السحيمي والشيخ العلامة زيد بن هادي المدخلي والشيخ العلامة عبيد الجابري والشيخ العلامة عبدالسلام بن برجس العبدالكريم - رحمه الله - والشيخ العلامة عبدالله العبيلان وآخرين تعاضدوا وتآزروا في عدوان بعض الحركيين والحزبيين ومن تابعهم بجهل عن علمائنا وولاتنا، لما أجاز علماؤنا كالإمام عبدالعزيز بن باز والإمام محمد بن عثيمين والشيخ العلامة صالح الفوزان الاستعانة بالقوات الإمريكية من باب الضرورة فقام هؤلاء الحركيون وأصدروا أشرطة شنيعة في حق علمائنا وولاتنا، فما كان من الشيخ محمد أمان

(1) مقال كتبه الشيخ عبد العزيز الريس تعقيباً على مقال للمؤلف ونشرته جريدة الوطن السعودية السبت 5 صفر 1430هـ الموافق 31 يناير 2009م العدد (3046) السنة التاسعة.

نشرت «الوطن» الجمعة الماضية بتاريخ 13/ 11/ 1428هـ مقالاً حول الجامية للأخ خالد بن عبد الله المشوح - وفقه الله لهداه -، ورأيت فيه حقاً أشكره عليه وأسأل الله له المزيد من فضله.

وأيضاً رأيت فيه أموراً لا أظنها موافقة للحقيقة والواقع كما ستتضح من قراءة هذا المقال.

لذا أردت المشاركة تكميلاً لمقاله لاسيما ولي مشاركة سابقة في مثل هذا الموضوع، فقد ألقيت - بفضل الله وعونه - درساً بعنوان (حقيقة الجامية) وهي مسجلة في شريط ومن إنتاج تسجيلات البينة بمدينة الرياض. وأيضاً لي رسالة مختصرة مطبوعة بعنوان (الجامية والوهابية والحشوية ألقاب تنفيرية) وكلاهما موجودان في موقعي (الإسلام العتيق) على الشبكة العنكبوتية وألخص هذه المشاركة في نقاط:

النقطة الأولى: تأكيد ما ذكر في الشيخ العلامة محمد أمان ابن علي الجامي بما ذكره الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله فقال في كتابه رقم 64 في 9/ 1/ 1418هـ عن الشيخ محمد أمان: معروفٌ لديَّ بالعلم والفضل وحسن العقيدة، والنشاط في الدعوة إلى الله سبحانه والتحذير من البدع والخرافات غفر الله له وأسكنه فسيح جناته وأصلح ذريته وجمعنا وإياكم وإياه في دار كرامته إنه سميع قريب ا.هـ.

اللقب التنفيري

النقطة الثانية: سبب إطلاق هذا اللقب التنفيري هو أن الشيخ محمد أمان وإخوانه من أهل العلم كالشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي والشيخ العلامة أحمد النجمي والشيخ العلامة صالح السحيمي والشيخ العلامة زيد بن هادي المدخلي والشيخ العلامة عبيد الجابري والشيخ العلامة عبد السلام بن برجس العبدالكريم رَحِمَهُ ٱللَّهُ والشيخ العلامة عبد الله العبيلان وآخرين تعاضدوا وتآزروا في عدوان بعض الحركيين والحزبيين ومن تابعهم بجهل عن علمائنا وولاتنا، لما أجاز علماؤنا كالإمام عبدالعزيز بن باز والإمام محمد بن عثيمين والشيخ العلامة صالح الفوزان الاستعانة بالقوات الأمريكية من باب الضرورة فقام هؤلاء الحركيون وأصدروا أشرطة شنيعة في حق علمائنا وولاتنا، فما كان من الشيخ محمد أمان الجامي وإخوانه إلا القيام بالواجب وصد عدوان هؤلاء الحركيين، فاتخذ هؤلاء الحزبيون الثوريون سبلاً لتعمية الناس عن كلام الناصحين الصادين لعدوانهم منها نبزهم بلقب الجامية ليحذرهم مَن لا يعلمهم ممن يجهل الحقيقة، وصد الناس عن أهل الحق بألقاب السوء طريقة قديمة. قال أبو حاتم - وهو من أئمة السلف الأوائل -: وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل السنة حشوية، يريدون إبطال الآثار، وعلامة الجهمية: تسميتهم أهل السنة مشبهة ا.هـ.

أهل البدع وأهل التوحيد

ألا ترى أهل البدع في هذه القرون المتأخرة يسمون أهل التوحيد بالوهابية تنفيراً للناس منهم، فكم اغتر بهذا اللقب التنفيري من خلق كثير لا سيما من هو خارج بلادنا السعودية - أعزها الله بالتوحيد والسنة -، سئل شيخنا العلامة صالح الفوزان أحد أعضاء هيئة كبار العلماء وأحد أعضاء لجنة الإفتاء بالسعودية عن الجامية فقال: هذا من باب الحسد أو البغضاء فيما بين بعض الناس، ما فيه فرقة جامية ما فيه فرقة جامية، الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله نعرفه من أهل السنة والجماعة، ويدعو إلى الله عز وجل ما جاء ببدعة ولا جاء بشيء جديد، ولكن حملهم بغضهم لهذا الرجل أنهم وضعوا اسمه وقالوا فرقة جامية، مثل ما قالوا الوهابية، الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما دعا إلى التوحيد إخلاص العبادة لله سموا دعوته بالوهابية، هذه عادة أهل الشر إذا أرادوا مثل ما قلنا لكم ينشرون عن أهل الخير بالألقاب وهي ألقاب ولله الحمد ما فيها سوء، ما فيها سوء ولله الحمد، ولا قالوا بدعاً من القول، ما هو بس محمد أمان الجامي اللي ناله ما ناله، نال الدعاة من قبل من هم أكبر منه شأناً وأجل منه علماً نالوهم بالأذى. الحاصل أننا ما نعرف على هذا الرجل إلا الخير، والله ما عرفنا عنه إلا الخير، ولكن الحقد هو الذي يحمل بعض الناس وكلٌ سيتحمل ما يقول يوم القيامة، والرجل أفضى إلى ربه، والواجب أن الإنسان يمسك لسانه ما يتكلم بالكلام البذيء والكلام في حق الأموات وحق الدعاة إلى الله

وحق العلماء، لأنه سيحاسب عما يقول يوم القيامة، ما يحمله الاندفاع والهوى إلى أنه تكلم في الناس يجرح له العلماء إلا بخطأ بين واضح، أنا أقول الآن هؤلاء عليهم أنهم يجيبون لنا الأخطاء التي أخطأ فيها هذا الرجل، إذا جاؤوا بها ناقشناها وقبلنا ما فيها من حق ورددنا ما فيها من باطل، أما مجرد اتهامات وأقوال هذا ما هو من شأن أهل الحق ا.ه المصدر. . شرح النونية للشيخ الفوزان. هل عرفت بعد هذا حقيقة هذا اللقب التنفيري وأنه أطلق على السلفيين المتمسكين بهدي السلف الصالح خلافاً لهؤلاء الحركيين.

الثوريون والحزبيون

النقطة الثالثة: يردد كثير من الثوريين والحزبيين ومن الملبس عليهم أن السلفيين - المسمين كذباً وزوراً بالجامية - أذناب السلطان وأهل غلو فيه.

وهذه كلمة مجملة. وطريقة أهل البدع عند طعنهم في أهل السنة أن يأتوا بالألفاظ المجملة ليروج نقدهم وقدحهم، وإلا فهل رأيتهم أطاعوا العلماء والأمراء فيما حرم الله؟ أليسوا يرددون كثيراً أن السمع والطاعة للحكام في غير معصية الله ولو كانوا فساقاً كما تواترت بذلك الأحاديث النبوية الصحيحة ومنها ما أخرج مسلم عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة».

وإنما هم يكثرون من طرح هذا الموضوع لأن الثوريين والحزبيين يخالفون معتقد أهل السنة في باب السمع والطاعة للحاكم المسلم.

أهل البدع

النقطة الرابعة: يردد كثير من الحركيين والثوريين والملبس عليهم أن ديدن السلفيين المسمين بالجامية - زوراً وتنفيراً - تجريح الدعاة والمصلحين وهذه - أيضاً - كلمة مجملة، فمن المراد بالدعاة والمصلحين أهم الثوريون والمربون للشباب على فكر الثورة والتحزب والتميع مع أهل البدع؟ أم إن المراد بهم هم الدعاة السائرون على طريقة علمائنا الكبار وهي طريقة سلف الأمة؟

الواقع أنهم إنما جرحوا النوع الأول. لأن هؤلاء خالفوا نهج الكتاب والسنة ولبسوا على العوام دينهم وربوهم على الزهد في العلماء الربانيين والطعن وسوء الظن بحكامهم، وهذا كله خلاف منهج سلف الأمة كما تقدم. ثم قول: إن هذا ديدنهم، يفيد أنه لا شغل لهم إلا هذا، والواقع الذي ليس له من دافع أنهم هم أصحاب الدروس والمؤلفات وهم المشهورون بالعلم والتعليم، ثم لو قدر أن ديدنهم بيان خطأ المخطئين والرد على الملبسين لكان هذا من محاسنهم؛ لأنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكنه في الشبهات التي يخفى أمرها على الكثير.

سلفية الزور

النقطة الخامسة: يردد كثير من الحركيين والثوريين والملبس عليهم أن السلفيين المسمين بالجامية - زوراً وتنفيراً - لا يرون الجهاد: وهذه لفظة مجملة لابد فيها من تفصيل على نحو ما تقدم، فلا يستطيع أحد أن يثبت عن أحد هؤلاء أنهم أنكروا شرعية الجهاد والبينة على المدعي، ومن أنكر شرعية الجهاد فهو كافر لإنكاره ما دل الكتاب والسنة عليه بالتواتر.

وإنما غاية الأمر أن الجهاد مشروع لإعلاء كلمة الله وحفظ دماء المسلمين وأعراضهم، فإذا كان القيام به يضر أكثر مما ينفع فإنه يترك وذلك في حال الضعف كما كان الحال من رسول الله ﷺ لما كان في مكة فإنه لم يشرع له الجهاد لضعفه.

السرورية والحزبية

النقطة السادسة: تعقيبات سريعة على ما طرحه الأخ خالد المشوح - وفقه الله لهداه:

التعقيب الأول: شبه بين السرورية والجامية بأن كلاً منهما لم يختر اسمه. وإنما هذا من صنع خصومهما، وهذا حق لكن لا سواء لأن السرورية إنما سميت بهذا الاسم لأنها أحدثت طرقاً جديدة، وكان من أبرزهم بل رأسهم محمد سرور زين العابدين صاحب مجلة السنة التي قدح فيها على علمائنا وولاتنا كشيخنا الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله.

وهذا بخلاف من يسمون بالجامية أو الوهابية فإنه لا جديد عندهم بل هم على طريقة السلف من حيث المبدأ والتأصيل والمنهج، أما الأفراد فغير معصومين.

التعقيب الثاني: جعل السروريين سلفيين حركيين، وهذا خطأ ظاهر فإن طريقتهم الثورية مخالفة لطريقة السلف فكيف يكونون سلفيين وهم ثوريون على الحكام المسلمين. وهذا مخالف تماماً لطريقة السلف الصالح كما هو مسطر في كتب الاعتقاد.

التعقيب الثالث: ذكر أن السلفيين تكلموا في سيد قطب ثم تطور الأمر عند بعضهم وهم الحدادية المنشقة عن الجامية وحرقوا كتب النووي وابن حجر - رحمهما الله.

خروج أناس غلوا وتجاوزوا الحد لا يعود بالقدح على السلفيين بما أن السلفيين أنكروا عليهم وضللوهم، كما غلت طائفة الخوارج وخرجوا وقد كانوا مع الصحابة الكرام - رضي الله عنهم وأرضاهم - وأنكر الصحابة ضلالهم وغلوهم.

أما الكلام على سيد قطب فقد كان من الإمام عبد العزيز بن باز والإمام محمد ناصر الدين الألباني والإمام محمد بن صالح العثيمين وغيرهم من علماء السنة كما ترى ذلك في كتاب الدكتور عصام السناني (براءة علماء الأمة من تزكية أهل البدعة والمذمة).

وألفت نظر القارئ الكريم أنني إلى ساعتي هذه لا أعرف أحداً بعينه حرق كتب النووي وابن حجر - رحمهما الله.

التعقيب الرابع: زعمه - عفا الله عنه - أن السلفيين المسمين

بالجامية يبدعون بالهفوات، وهذا غير صحيح لا شرعاً ولا واقعاً، ومن فعل ذلك فهو مخطئ مخالف لمنهج السلف وليته مثل حتى نعرف مراده. وفي المقابل أيضاً من وقع في مخالفات شرعية كلية فإنه يبدع كما قرره الشاطبي في كتاب (الاعتصام).

التعقيب الخامس: ظنه أن حضور من يسميه جامية قل في هذه السنوات لأن خصومهم تركوا طريقتهم التهييجية، ظنٌّ لم يوفق فيه فالذي أراه وألمسه لمس اليد أن حضورهم وأعدادهم تكاثرت أضعافاً مضاعفة لأن انحراف خصومهم بدا جلياً لا سيما في مسائل الاعتقاد وتمييع الدين، ولو سمحت لي الصحيفة بإثبات هذا في مقال لاحق لكنت لها من الشاكرين.

وأخيراً...

كل ما رأيته يقال في الجامية هو يقال في دعوة الإمام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله المسماة تنفيراً وهابية، وهو أيضاً ما عليه علماؤنا الأجلاء وخطأ الأفراد ليس محسوباً على المنهج إذا أنكره أصحابه ولم يقروه كما أن خطأ بعض المسلمين ليس محسوباً على الإسلام للفرق بين الإسلام والمسلمين.

فهرس المراجع

- القرآن الكريم.

- أ -

- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)، الناشر مؤسسة الرسالة.
- الأخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية، توفيق الواعي، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.
- الأخوان المسلمون والتنظيم السري، عبد العظيم رمضان، - الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- الأخوان المسلمون والجماعات الإسلامية، زكريا سليمان بيومي، مكتبة وهبة، القاهرة.
- الأخوان وحماس - مدحت فؤاد ،عن سلسلة كتاب الجمهورية، يناير 2009،دار الجمهورية للصحافة.
- الأعلام، تأليف: خير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة 2002م،
- الإعلام والعولمة - أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي، مكتبة الرائد العلمية، عمان - الأردن، الطبعة الأولى 2004م.

- ت -

- التاريخ السري لجماعة الأخوان المسلمين - علي عشماوي - دار الهلال - القاهرة.
- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان - ترجمة: د. عمر صابر عبد الجليل - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة (1415هـ = 1995م).

- ج -

- جريدة الأخبار اللبنانية.
- جريدة الأهالي اليمنية الأسبوعية.
- جريدة الأيام الفلسطينية.
- جريدة الرياض السعودية.
- جريدة الشرق الأوسط اللندنية
- جريدة الوطن السعودية.

- خ -

- **خصائص الجزيرة العربية**، الشيخ بكر أبو زيد، الناشر: مطابع أضواء البيان، الرياض 1421هـ.

- ز -

- **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**: أحمد أمين - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة (1368هـ = 1948م).
- **طبقات الحفاظ**، الإمام السيوطي.
- **الطريق إلى جماعة المسلمين**، تأليف حسين بن محسن بن علي جابر، الناشر دار الدعوة - الكويت - الطبعة الثانية 1406هـ، 1986م.

- س -

- **السعودية سيرة دولة ومجتمع «قراءة في تجربة ثلث قرن من التحولات الفكرية والسياسية والتنموية»**، تأليف: عبد العزيز الخضر، الناشر: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 2010م.
- **السلفية الجهادية.. دار الإسلام ودار الكفر**، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى 2010م.
- **سيد قطب الخطاب والأيديولوجيا**، د. محمد حافظ دياب، الناشر: دار الثقافة الجديدة، القاهرة، الطبعة الأولى 1987م.

- ع -

- عصر محمد علي، عبد الرحمن الرافعي - (مكتبة الأسرة: 2000م) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة (1421هـ = 2000م).
- العلمانية نشأتها وتطورها سفر الحوالي، نسخة إلكترونية.

http\\: www. alhawali. com\ index. cfm? method= home.

showcontent&contentid = 1.

- ف -

- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (10)، تأليف: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض ،الطبعة الأولى1417هـ - 1996م.
- فيصل الدويش والإخوان، تأليف: يحيى محمد الربيعان، الكويت الطبعة الأولى، 1997م.

- ق -

- القطبية هي الفتنة فاعرفوها، تأليف أبي إبراهيم سلطان العدناني، الطبعة الأولى.

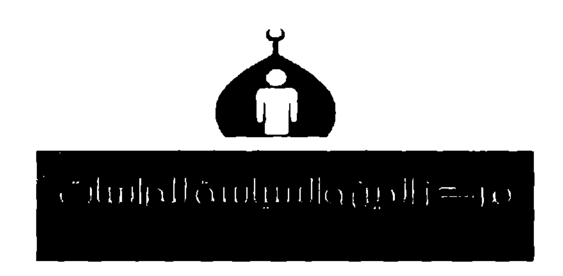
- م -

- مجلة العصر.
- مجلة المجلة.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- الموسوعة العربية العالمية.
- موقع إسلام أون لاين.
- موقع بي بي سي العربي.
- موقع دنيا الوطن.
- موقع شبكة المجاهدين.

- موقع الشيخ حمود العقلاء.
- موقع الشيخ عبد الله بن بيه.
- موقع الشيخ علي الطنطاوي.
- موقع الشيخ محمد أمان الجامي.
- موقع الشيخ سفر القحطاني.
- موقع قناة الجزيرة الفضائية.
- موقع مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.
- موقع منبر التوحيد والجهاد.
- موقع المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب.

- و -

- الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، تأليف عبد الله ابن عبد الحميد الأثري & مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الطبعة الأولى 1422هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.



مركز الدين والسياسة للدراسات مركز علمي مستقل، تأسس في عام 2010م، ويستند المركز في منهجيته على المعايير العلمية والموضوعية، وتحري الدقة في جمع المعلومات وتحليلها وتوظيفها مع التركيز على العمل النوعي الجاد من أجل بث الوعي محلياً وإقليمياً ودولياً، والمساهمة في إظهار وسطية الإسلام.

ويعنى المركز بشؤون الحركات الإسلامية والفكر الديني وحوار الحضارات ودراسات ظاهرة الإرهاب والعنف وما يتصل بها من علاقات دولية وقوانين بالإضافة إلى المساهمة الفاعلة في فهم ظاهرة التطرف والتكفير والعمل على إيجاد الحلول لتلك الظواهر، ويسعى المركز من خلال مناشطة واصدارته بالاضافة الى بوابته الإلكترونية على الإنترنت إلى بناء قاعدة معلومات واسعة، وتصنيفها وفق أحدث الطرق والأساليب العلمية والتقنية والتعاون مع أبرز العلماء والخبراء والمتخصصين في مجال الفكر.

مركز الدين والسياسة للدراسات والبحوث

religion and politics Center for Studies and Research

المشرف العام: خالد عبدالله المشوح

www.rpcst.com

التيارات الدينية في السعودية

في هذا الكتاب حاول المؤلف تسليط الضوء على أبرز التيارات الدينية السعودية المتواجدة فعلياً على الساحة وتحظى بتأثير واضح وهي المرة الأولى التي يُكتب فيها عن هذه التيارات في كتاب واحد، وفي محاولة تعتمد التجربة والاستقصاء الداخلي نتيجة شح المادة المكتوبة والمنشورة في هذا المجال وقد حاول المؤلف في هذا الكتاب رصد أبرز هذه التيارات، وتقسيمها من خلال الانتماء السلفي لها ومن ثم حركيتها الحزبية وإن كانت السلفية الجهادية قد حظيت بالنصيب الأوفر نتيجة عوامل كثيرة، إلا أن المؤلف حاول أستقرأ تيارات أخرى:

كالسلفية العلمية المتمثلة في هيئة كبار العلماء وغالب طلب العلم الشرعي في السعودية والسرورية التيار القوي في نجد والذي اسسه محمد سرور زين العابدين.

والإخوان المسلمون: الذين تواجدوا مع بداية النهضة التعليمية في السعودية من خلال جناحي الاخوان المصري والسوري.

والجامية: التيار الحركي للسلفية والذي ينسب لمحمد امان الجامي.

والعصرانية: التيار الثائر على الجمود والتقليد، والتي تشكل بمجموعها التيارات الدينية الفاعلة على أرض الواقع.

في هذا الكتاب ستجد معلومات قيمة عن هذه التيارات افكارها ونشئتها ونشاطها.


ISBN 978-614-404-179-6
9 786144 041796